الأصول المنهجية لكتابة البحث العلمي

أ. نجوى الحسيني و د.محمد قبيسي

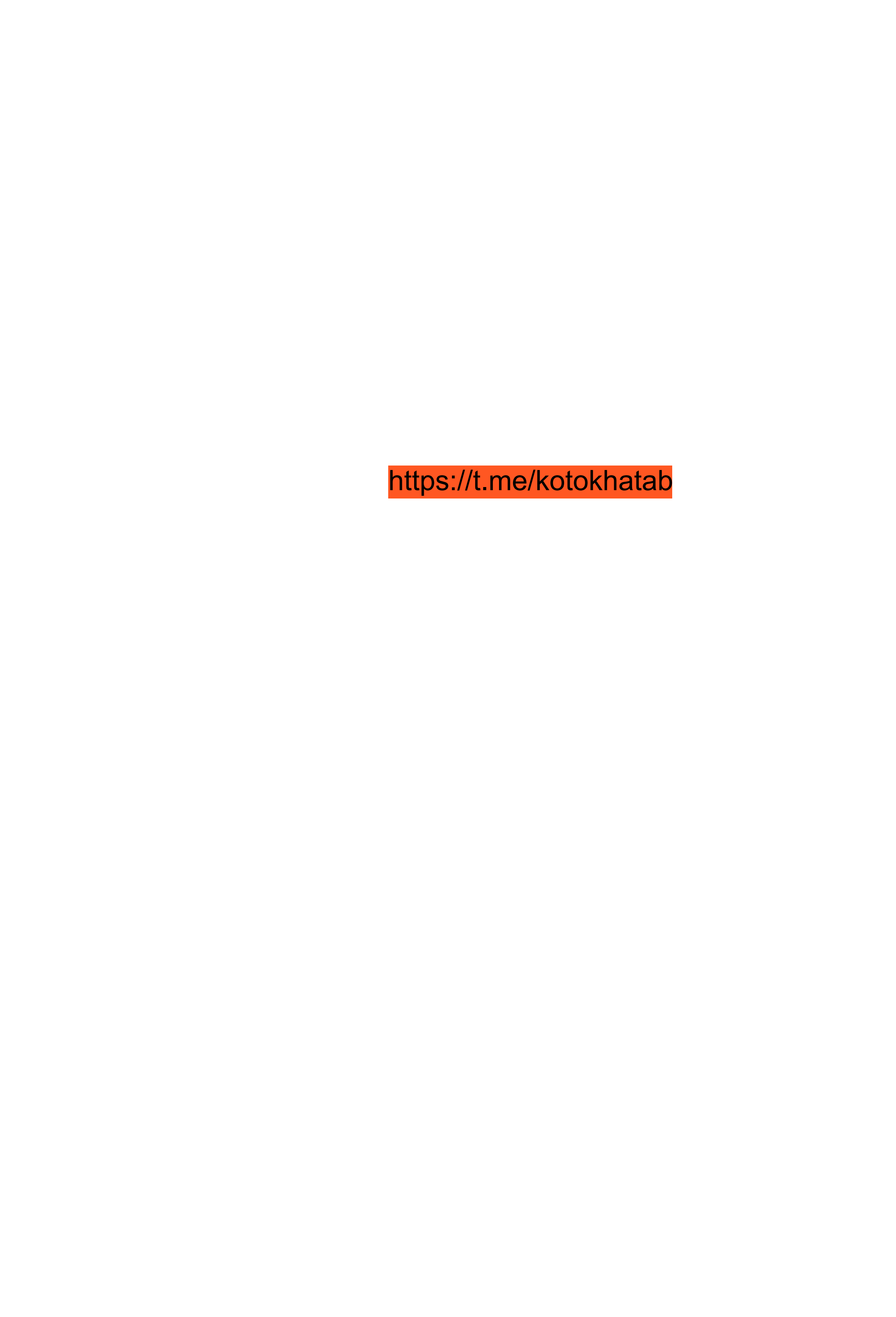






الأصول المنهجية

لكتابة البحث العلمي


https://t.me/kotokhatab

محمد قبيسي - نجوى الحسيني

الأصول المنهجية

لكتابة البحث العلمي





بيروت - لبنان



الكتـــاب: الأصول المنهجية
لكتابـة البحـث العلمي

الموضوع: أدب

تألـــيف: محمد قبيسي و نجوى الحسيني

تصميم الغلاف:
القسم الفني في
مؤسسة الرحاب الحديثة

تصميم وإخراج داخلي: حسين طه
hussein.taha@live.com

الطبعة الأولى: 2015- 2016

مؤسسة الرحاب الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

هـاتــف: 00961 3 359788
تلفاكس: 00961 7 241032
ص.ب: 11/3847 بيروت - لبنان
alrihabpub@terra.net.lb
ahmad.fawaz@live.com

ISBN 978-9953-594-44-6

إهداء

إلى كل العرب...

منهجية البحث العلمي في كتابة الأبحاث

باتت ضرورة للحياة العربية المعاصرة

انه يجسد حُلْماً عربياً مشرقاً

وأفاقا واسعة في جهات العالم قاطبةً!

كونها تمثّل القدرة

في بلورة البعد الحضاري...

https://t.me/kotokhatab

تقديم

هذا الكتاب هو جهد مشترك وضعه الدكتور محمد قبيسي والأستاذة نجوى الحسيني تحت عنوان: "منهجية البحث العلمي في كتابة البحوث"، جديرٌ أن يستحوذ على اهتمام الباحث، طالباً كان أو أستاذاً جامعياً، حيث يعتمد منهجية البحث للوصول إلى الحقيقة - الهدف لكل علم من علوم الحياة.

وإذا ما ابتعدنا قليلاً عن المعادلات العلمية الخالصة في علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء؛ نلاحظ أن الفرضيات النظرية هي الأخرى قابلة بحد ذاتها للأخذ والرد، وذلك لأن الحقائق التي قد تصل إليها الخلاصات هي في طبيعتها نسبية؛ فلا يمكن لأحد - مهما ارتقى في سلّم المعرفة-، أن يدعي امتلاكه الحقيقة الكاملة، أكانت تلك الحقيقة تطبيقيةً أم نظرية. من هنا تبرز الحاجة لدراسة منهجية البحث العلمي، فهي ضرورية وماسّة لارتباطها بالعلم تأصيلاً وتفريعاً ومآلاً.

نعيش اليوم في عصر لا يعاني أبناؤه من شح في المعلومات؛ فهذه المعلومات المتوافرة على شبكة الإنترنت وصفحات التواصل الإجتماعي، قد تزيد هي الأخرى من القدرات الذهنية والمعرفية للباحث، لكنها لن تجعل منه إنساناً فائق الذكاء أو ومبدعاً. فالإبداع يحتاج إلى خارطة طريق تحدد فرضياته ومساره حتى يصل إلى النتائج المبتغاة. لذلك فإن هذا الكتاب رسم الطريق وحدد المنهج لمساعدة الباحث على الكتابة والخلق، وليس المقصود بالخلق البحث عن فكرة جديدة لا يمتلكها أحد، وإنما معالجة النظريات الموجودة وتركيبها بشكل قد يخدم الفرضيات المطروحة. على أنَّ هذا الأمر

الأخير لا يقلل إطلاقاً من أهمية النظريات المعتمدة، بل إنه يدفع بالباحث للتنقيب عن نظريات أخرى تفي بالغرض.

لذا فإنَّ هذا الكتاب الذي نستتبعه قراءةً وتفصيلاً يهدف - في الأساس - إلى إنارة الطريق أمام الطالب الجامعي لكتابة بحث علمي يرضي طموحاته في الدرجة الأولى. وعليه، فإنني أتقدم بالتهنئة من المؤلفَين على هذا الجهد الرائع المبذول في تحرير وإنتاج هذا العمل الأكاديمى بامتياز، متمنياً أن يكون لهذا الجليس الخير بما يتبعه من مساهمات داعمة له، خصوصاً في حقليْ البحث، الكمّي منه والنوعي.

إن الفرضيات المجردة من العمل الإحصائي لم تعد مقبولة من طلاب العلوم الإنسانية. فعملية التحليل يجب أن تُسند ببراهين ملموسة حتى يتم التأكد من صحتها، وهي قد يطرأ عليها أيضاً بعض التغيير في المستقبل، تبعاً لمشارب البشر وأهوائهم التي يصعب قياسها، ويصح ذلك أيضاً نظراً لاتساع آفاق المعرفة البشرية التي لا تُحدّ.

وإنني إذا أجدد التهنئة للزميلين العزيزين، أؤكد أننا في الجامعة اللبنانية نثمّن عالياً الجهود الفكرية المشتركة من قبل الأساتذة، لأن في ذلك مساهمة جادة للارتقاء بالجامعة الوطنية إلى أعلى المراتب.

أ. د. كميل حبيب

عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية

في الجامعة اللبنانية

توطئة

البحث العلمي

بعد التسارع المذهل في وتيرة المعلومات وانتشار أدواتها في شتى أنحاء العالم، لم يعد صعباً على الإنسان الحصول على أية معلومات يبتغيها؛ ما يفتح الباب واسعاً - وبشكل غير مسبوق - أمام تطور البحث العلمي في مختلف أنواعه ومجالاته، ويزيد من أهميته بطبيعة الحال.

ففي عالم تجاوز عدد سكانه ستة مليارات نسمة، تفاقمت الأزمات وتنوعت، وبالتالي تزايدت المخاطر وتشعبتْ، وهذه متلازمة حسابية معروفة، حيث ترتبط النتائج بأسبابها، لذا ترى العالم المتمدن يسعى اليوم بقدرات هائلة، لتعزيز البحث العلمي وتطويره في خطوة متقدمة للحدّ من تفاقم الأزمات التي تعيق طريق الإنسان، أو تشكل خطراً عليه أو على المجتمع الذي ينتمي إليه.

لذلك، فإن مراكز الأبحاث تتزايد بشكل لافت في الدولة المتطورة، في حين إنها لا تلقى الإهتمام الذي تستحقه من الدول النامية. وهذا بحد ذاته يشكل تخلفاً حضارياً لدى هذه الأخيرة لأن توافر مراكز الأبحاث بات عاملاً حضارياً مهماً، فضلاً عن كون هذه المراكز تستقرئ أية مشاكل قد تنجم، أو على الأقل تبتكر

الحلـــول لمـــا ينـــشأ عـــن مختلـــف التحـــولات والتبـــدلات في مختلـــف المجالات الإجتماعية والإنسانية.

مـــن هنـــا نـــرى أن البحـــث العلمـــي يجـــب أن تتـــوافر لـــه كـــل الإمكانـــات اللازمـــة، وأن يعطـــى مـــساحة مـــن الاهـــتمام تتناســـب ودوره ولا سيما في عالم عربي هو أحوج ما يكون إليه.

محمد قبيسي- نجوى الحسيني

غاية البحث

البحث، سواء كان في مقالة متخصصة، أو في رسالة أو أطروحة، تبقى غايته واحدة وهي: الانطلاق من حيث انتهى الغير، والإسهام الممنهج في زيادة المعرفة الانسانية.

وقد يتجلى هذا الإسهام في النواحي الآتية:

1. دراسة أحد الموضوعات الشائكة المعقدة - أو ذات الإشكال - والمختلف عليها بغرض إلقاء مزيد من الأضواء عليه، فنكسب مزيداً من العلم والمعرفة.
2. اكتشاف حقائق جديدة في موضوع يستحق الدراسة.
3. اكتشاف عوامل وأسباب جديدة - غير معروفة - لحقائق موضوعات قديمة صارت من المسلَّمات.
4. بعث أو خلق موضوع جديد من معلومات أو مادة متناثرة وترتيبها بصورة مبتكرة جديدة مفيدة.
5. تحقيق فهم جديد للتراث، عن طريق قراءة جديدة له ببحثه ضمن الطرائق المعروفة. (أي استخدام منهج جديد مغاير للمناهج المستخدمة في دراسة التراث وفهمه).

إن ابتداءَ البحث من حيث انتهى الآخرون، فكرةٌ خلاَّقة نجدها عند المسلمين القدامى، مثل: أبي بكر محمد الرازي (865- 925) الذي كاله يرى أن تاريخ الفلسفة الحقة ما هو إلاّ كناية عن بناء متواصل قام به الفلاسفة على مدى الأجيال ويؤكد على ذلك بالقول:

"إعلـم أن كـل متـأخر مـن الفلاسـفة إذا صرف همّـه إلى النظـر في الفلسفة وواظب على ذلك واجتهـد وبحـث عـن الـذين اختلفـوا في دقتـه وصعوبته عَلِمَ عِلْمَ مـن تقدمـه مـنهم، وحفظـه واسـتدرك بفطنتـه وكـثرة بحثه ونظـره أشـياء أخـرى استفـضلها إذا كـان البحـث والنظـر والإجتهـاد توجب الزيادة والفضل".

ويرى العالم الراسخ (الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد) المتـوفى سنة 981هـ/1573م، أن مراتب تأليف الكتب سبع، منهـا: اسـتخراج مـا لم يُسبق إلى استخراجه، وناقصٌ في الوضع يُتمِّم نقصُه، وخطأ يُـصَّحح الحكـمُ فيه، وتوضيح مُستغلَق بحجاب الاختصار.

خصائص البحث:

لا يكون كل طالب علم باحثاً ناجحاً، مبدعاً، ولو تعلم أصـول البحـث وشروطه. فحب البحث والميل إليه، وكذلك حـب الاسـتطلاع والـشغف إلى المعرفـة، هــي أمـور توصـف بأنهـا "مَلَكَـة" أو موهبـة فطريـة كالـشعر والموسيقى والرسم والنحت والغناء ... إلخ تـدفع بـه دفعـاً نحـو التنقيـب والتفتـيش والتمحـيص ولـو لم يكـن ينتـسب أصـلاً إلى جامعـة مـا، والأثـر الملموس لذلك هو عباس محمود العقاد على سبيل المثال.

وغالباً ما يكون الباحث الموهوب متماسكاً في فكره، عميقاً في تحليلـه، قوياً بحججه وبراهينه ودفاعاته، قادراً على استثمار النتائج من المقـدمات، واستنباط الأحكام فيما لا نصَّ فيه.

وعلى هذا فإنَّ الباحث المبدع، أشبه ما يكون بالنحلة العاملة. فكـما أن النحلة هي وحدها من دون سائر الحشرات التي تجنـي مـن رحيـق الزهـور المختلفة عـسلاً لذيـذاً سـائغاً طعمـه، كـذلك هـو الباحـث الموهـوب، الـذي

يتمكن من خلال اطلاعه على مختلف المصادر والمراجع وعلى هذا فإنَّه يُخرج بحثاً أصيلاً مبتكراً، له طعم خاص، وفائدة محققة أو أكيدة.

بَيْدَ أن الإنسان أو الطالب الذي يود أن يكون باحثاً أكاديمياً عليه مراعاة أربعة أسس، هي:

أولاً: أن يكون بحثه عن الحقيقة موضوعياً؛ مجرداً من كل غاية أو منفعة أو مصلحة.

ثانياً: أن يشمل بحثه كل تفاصيل الموضوع الذي يعالجه، بحيث يغطي جميع جوانبه.

ثالثاً: أن يَجريَ في بحثه على أسس العقل والمنطق السليم، فضلاً عن دعمه بالأدلة والحجج والبراهين.

رابعاً: أن يتبع في بحثه منهجاً متماسكاً خاصاً به، يقوم على آلة لغوية دقيقة في (المنهج التحليلي، المنهج الاستقرائي، المنهج الظواهري، المنهج الجدلي، المنهج النفساني، المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي إلخ ...).

لذلك ولهدف تجسيد هذه الأسس؛ يجب توافر المزايا الآتية في الباحث:

1- أن يحسن فهم ما يقرأه مع التفكير فيه جيداً، حتى يدرك معنى النص، أو بالأحرى حتى يدرك المعنى الحقيقي الذي أراده صاحب النص، لأنه غالباً ما تكون حقيقة النص شيئاً وفهمه وتفسيره شيئاً آخر. ويظهر جليّاً أن الاختلاف في فهم النصوص سواء التاريخية منها أو الأدبية أو الفلسفية أو الدينية، أمر شائع في لغتنا ويردّ إلى المحصلة الثقافية العلمية لكل فرد.

هذا، ومن المستحسن التنويه بأن (المعلم الثاني)، الفارابي، قرأ كتاب "النفس" لأرسطو، مئة مرة حتى فهمه، وقرأ كتاب: الطبيعة أو المشّاء الطبيعي أربعين مرة، وقرأ كتاب: الخَطابة، مئتي مرة.

2- أَلاّ يسلم الباحث تسليماً "مطلقاً" بالآراء والمعلومات المتداولة التي قررها الأسلاف أو المعاصرون على أنها حقائق لا يرقى إليها الشك، إنْ زعموا أنها شيئا "مقدسا" لا يجوز النظر فيه أو لا يقبل المناقشة، بل عليه أن يفكر في كل شيء يمت بصلة إلى موضوعه، ويمعن النظر في كل معلومة تعجبه (أو لا تعجبه) حتى ولو كانت صادرة عن عالم متخصص أو هيئة متخصصة أو جماعة أو أكثرية. إذ "ليس محافَظة التقليدُ مع الخطأ، وليس خروجاً عن المقتضى التصحيحُ الذي يحقق المعرفة"؛ وعلى هذا فقد يقوده إعمال النظر في الآراء والمسلمات التي قررها الأسلاف إلى مخالفتهم، مع الانطلاق من مقدمات نقدية جديدة وقيّمة يرفع عليها بناء مداميك بحثه.

مع العلم بأن بعض الآراء الموجودة في بطون بعض المراجع أو المصادر قد لا تكون موثقة أو برهانية؛ بمعنى أنها غير قائمة على أسس سليمة أو تعليل صحيح أو حجج مقنعة. لذا فعلى الباحث أن يقارن هذه الآراء بغيرها من المراجع الأخرى التي يمكن الاعتماد عليها، فضلاً عن واجبه في إمعان النظر ملياً في مختلف الآراء حول الفكرة الواحدة أو المسألة الواحدة، والمقاصد والغايات التي قد تكون على قدر كبير من القيمة والأهمية، وهو إن لم يفعل ذلك؛ فإن عمله يكون تجميعاً واقتباساً لا لون ولا قيمة له.

يقول الإمام الشافعي: "من كتب ولم يعارِض، أي يقابل، كمن دخل الخلاء ولم يستنجِ". ولعل فخر الدين الرازي (1149- 1209م) هو أول من لاحظ أن الشهرستاني في كتابه - "الملل والنحل" - لا يذكر المصادر التي يستند إليها قي أخباره، وأنه يخالف بذلك قاعدة التوثيق، ويسيء إلى الحقائق

التاريخية التي يوردها. ولذلك "عمد إلى دراسة عميقة مركزة ليعرف العلاقة القائمة بين كتاب الملل والنحل والمصادر التي يجب أن يكون قد أخذ عنها ولكنه أغفلها". وقد أعلن ياقوت الحموي في مقدمة الجزء الأول من كتابه؛ "معجم البلدان" أنه يأخذ عن المصادر بكل دقة وأمانة.

تأسيساً على ما سبق: كما المهندس يبذل أقصى جهده في إخراج أجمل وأروع التصميمات لبناء قصر له - منفرداً ومتميزاً عن غيره-، كذلك على الباحث أن يجتهد في إخراج بحثه على الصورة التي تلفت النظر وتحوز الإعجاب دون تثريب أو خَلَل.

ونلاحظ في هذا الصدد بأن الإمام أبا حنيفة النعمان لم يكن يأخذ بإجماع التابعين، مردداً قولته الشهيرة: (ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم) فعلى العين والرأس، وما جاء عن الصحابة تخيَّرنا منه، وأما ما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال).

وكان أبو حنيفة كصاحب مذهب ينهى أصحابه عن تقليده فحينما سأله أحد الفقهاء:

- "أهذا الذي انتهيت إليه هو الذي لا شك فيه"؟

أجابه:

- لا أدري لعله الباطل الذي لا شكّ فيه!.

لقد سار على منوال هذا الفقيه المحقق، كلٌّ من الإمام مالك وأحمد بن حنبل والإمام الشافعي بخاصةً، الذي كان يؤكد على حجية كل أمر، ويتبرأ من كل تقليد على وجه الإجمال.

باختصار القول: على الباحث أن يحرر عقله من كل الرواسب والعادات والتقاليد والمعتقدات المغروسة فيه والمتوارثة؛ Rose Table. أما ما يسميه فرنسيس بيكون 1626 - 1561) Bacon Francis) في كتابه الأورغانون

الجديد Organon Nouvm ، الأوهـام أو الأصـنام الأربعـة Quatres idoles; les idoli فنعرضها على التوالي:

أ- **أوهام القبيلة أو الجنس:**

هي الأوهام الخاصة بتركيب العقـل الإنـساني والمـشتركة بـين الأفـراد، وهي تعني: أن أفكارنا عن الأشياء كناية عن صور لأنفسنا أكـثر مـن كونهـا صوراً حقيقية عن الأشياء، لذلك فإن على العقل أن يضع موضع الشك كـل شيء موجود فيه ومقتنع به.

ويسوق لنا بيكـون عـلى ذلـك قـصة مفادهـا: أن رجـلاً دخـل معبـداً علقت على جدرانه لوحات كثيرة من قبل أناس نجوا من غرق محـتم بعـد أن تحطمت سفينتهم في البحر، وهذه اللوحـات تعـبّر عـن شـكر "الآلهـة" لاستجابتها للندور. فسأل: ولكن أين اللوحات التـي تمثـل الـذين غرقـوا في البحر بالرغم من نذورهم وإيمانهم وتضرّعهم..؟

ب- **أوهام الكهف:**

هي الأوهام أو الأخطاء الفرديـة المتأتيـة عـن رغبـات الفـرد وميولـه، وذلك لأن لكل منّا "كهفه" الخاص به: الذي كوّنته طبيعته ومزاجه وتركيبه الجسمي والعقلي. والقلائل فقط من الناس هم الذين ينظـرون إلى الأمـور بميزان العقل؛ فيأخذون بتوفيقٍ دقيق كل ما هو صحيح مـن القـديم وكـل ما هو نافع من الجديد.

ج- **أوهام السوق:**

هي الأوهام التي تتأتى من اجتماع الناس بعضهم مع بعـض في الأمـاكن العامة كالسوق. وهي لغة تبتعد عن الدقة العلمية والوضوح، وبالتالي ينـشأ

عنها تعطيل العقل. فكل عقل صحيح يدرك ويعرف استحالة وجود محـرك بلا حركة، أو مُسبب بلا سبب.

د- أوهام المسرح:

وهـي الأوهـام التـي اكتـسبناها وورثناهـا عـن الفلاسـفة والعلـماء، كالنظريـات الفلـسفية والقـوانين العلميـة الخاطئـة، فـسقراط وأفلاطـون وأرسطو ما هم إلاّ مسرحيون ابتدعوا عوالم خاصة بهم لا تعبر عـن حقيقـة العالم الواقعي.

لذلك فنحن لن نتقدم خطوة واحدة - نحو الحقيقة - إذا بقيت هذه الأوهام تحلق في سماء حياتنا و عقولنا. بناء على مـا سـبق نؤكـد تأكيـداً لا رجعة عنه على أن السبيل الوحيـدة إلى التقـدم تـتجلّى في ابتـداع أسـاليب جديدة للتفكير والتحليل، تحاكم كل الموروثات والعقائد، وتنحو إلى أنَّ كل مُسلّمة يرقى إليها الشك.

بالرغم من ذلك فالباحث يمكنه الاعتماد على المعلومـات أو الحقـائق المتعارف عليها والمسلم بها، وذكرها دون توثيقها بمصدر أو مرجع، لأنـه لا خلاف حولها، كبعض المعلومات الأدبية مثل: وقد تبنى طـه حـسين المـنهج الديكارتي في دراسته للشعر الجاهلي، في الشعر، وفي صحة نسبته ألي أهله.

وهناك المعلومات الفلسفية مثل: إن سيغموند فرويد هو الرائد الأول للتحليل النفسي. وبعض المعلومات الدينية، كالأحاديث النبويـة المـشهورة، مثل "يد اللـه مع الجماعة"، "لا وصية لوارث"... إلخ.

إذاً يتوجَّب على الباحث ألا يوثق إلا المعلومات والأفكـار المهمـة غـير المعروفة وغير المشهورة. وفى حال كثرة المراجـع، يُنـصح الباحـث بـالاعتماد على أفضلها وأقدمها وأكثرها صلة بموضوع بحثه.

3- واجب الباحث ألاّ يأخذ بالشبه على أنه حقيقة خالصة لا جدال فيها. وألا يقتبس من نصوص تفتقد الوضوح والدقة. وأن يراعيَ في اقتباسه الدقة والأمانة العلمية (قانون الاقتباس).

4- لا يصح لأي باحث أن يهمل أي رأي أو نظرية أو حجه أو دليل لا يتفق ورأيه ومذهبه الذي يذهب إليه، لأن الموضوعية العلمية تقتضي منه ذكر كل الأدلة والحجج والآراء والنظريات المتعلقة بموضوعه، بكل دقة وأمانة وتجرد ونزاهة؛ لأن غاية البحث هي الكشف عن الحقيقة والوصول إليها؛ وبذلك فعلى الباحث أن يبتعد عن سَوْق آرائه الشخصية في البحث من دون أن يثبتها ويسندها بالأدلة والحجج المقنعة. كما عليه أن يبتعد عن التخريج أو مهاجمة الباحثين الذين لا تعجبه آراؤهم، وأن يكون متواضعاً، متسقاً مهمته وغايته وهما البحث عن الحقيقة، لا التعالي أو الفخار. ذلك أنَّ أهم خصائص البحث العلمي: أنه يحرر عقل الباحث من عبودية التقليد والعرف الخاطيء والميول والأهواء.

5- أخيراً لا بدَّ أن يعرف كل باحث يعرف أنه: "لا بُدَّ دون الشهد من إبَرِ النحل"، وأن نيل المطالب والمعارف لا يؤخذ بالتمني. فالمعرفة أو الحقيقة لن تمكّنه من نفسها ولو جزئياً حتى يمكنها من كل نفسه، والمتعمق في العلم كالسابح في البحر، لايرى أرضاً، ولا يعرف له طولاً ولا عرضاً. والعلم كما قيل: إنْ أعطيتَهُ كلَّك أعطاكَ بعضَهُ.

وللوصول إلى المبتغى، لا بد من بذل الجهد والعرق والمال...".

الفصل الأول: الوِراقـةُ والورّاقـون

نظراً لنمو حركة التأليف والترجمة - التي ظهرت مع أوائل العصر العباسي - وما استتبعها من كثرة المؤلفات وحرص الناس على تناقلها. ونتيجة لتصنيع الورق في بغداد في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري وما نجم عنه من سهولة الحصول عليه وتداوله بين الناس: ظهرت صناعة الورق التي تفرَّغ لها الورّاقون، واشتغل بها إلى جانب هؤلاء عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدِّثين والمفسِّرين واللغويين والنُّحاة.

والوِراقة - كما يعرِّفها أبن خلدون - هي عملية "الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكُتُبيّة والدواوين"[1]، "وقد يُقال لمن يبيع الورق (وهو الكاغد) ببغداد الورّاق أيضاً" كما يقول السمعاني[2]. وبتعبير العصر الحديث نستطيع القول إن الوراقة هي: عملية النشر والتحقيق بكل ما تستتبعه من تصحيح وتجليد وتوزيع. أما حوانيت الورّاقين فكانت تقوم مقام دور النشر في عصرنا الحالي، وكانت تنهض، إلى جانب ذلك، بما تقوم به المكتبات الآن من بيع الورق والأدوات المكتبية كالمداد والأقلام، وكانت متموضعة في المراكز الحضارية وفي مقدَّمها عاصمة الخلافة بغداد.

إنَّ هناك رأياً يُرجع نشأةَ الوراقة إلى مالك بن دينار (المتوفى سنة 130هـ) ويرجّح أن "لفظ الوراقة" مشتق من الورق. وطبيعي ألا تظهر هذه الصناعة إلا بعد وجود الورق وانتشاره وكونه قد أصبح في متناول الجميع، وذلك شيء لم يحدث إلا في أواخر القرن المذكور، بعد أن تمت صناعة الورق في بغداد. والواقع أنه في أواخر هذا القرن كان كل شيء قد تهيّأ لظهور الوراقة؛ فإلى جانب صناعة الورق وجد شريانان مهمان واكبا حركة الورق وأمَدَّاها بدماءٍ متدفقة متجددة وهما: الحركة العلمية وما استتبعته من

(1) مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ص. 962.
(2) الأنساب، طبعة بريل، ورقة 579 ب.

نشاط في التأليف والترجمة، ومجالس الإملاء وما نتج عنها من مؤلفات عرفت في التاريخ العربي باسم "الأمالي".

وهكذا التقت تلك الروافد الثلاثة لتغذيَ حركة الوراقة التي انتشرت حوانيتها في شوارع بغداد حتى نَيَّفت على مائة حانوت قبل أن يبلغ القرن الثالث الهجريُّ نهايته[1]. ولم تكن تلك الحوانيت مجرد أماكن لنسخ الكتب أو ببيعها (كما قد يتبادر إلى الذهن)، وإنما كانت "مجالس للعلماء والشعراء" - على حد تعبير ابن الجوزي[2]- وملتقى الطبقات المثقفة في المجتمع العربي، وكان يقوم عليها رجال أولو فضل وعلم، لعل من أبرزهم في القرن الرابع محمد بن إسحق النديم وأبو حنان التوحيدي.

أما في القرنين الثالث والرابع الهجريين فقد أضحت الوراقة صناعة رائجة وحِرفة مجزية، وكانت أسعار النسخ تزداد باضطراد حتى أنها تضاعفت عشر مرات خلال قرن واحد. فبينما نسخ ورّاقو الفرّاء (إمام لغويّي الكوفة) كل عشر ورقات بدرهم في القرن الثالث[3]. نرى أبا العباس الأحول في غضون هذا القرن يكتب مائة ورقة بعشرين درهماً[4]؟؟؟. ومن ثم أخذت تنشط سوق الوراقة ورافقها ارتفاع الأسعار ارتفاعاً ملحوظاً حتى أصبحت الورقة تنسخ بدرهم. يروي الخطيب البغدادي أن القاضي أبا سعيد السيرافي (المتوفى سنة 380هـ) كان "لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يتقاضى أجرتها عشرة دراهم تكون قدر مؤونته[5]؟؟؟.

---

(1) أنظر: البلدان لليعقوبي، طبعة النجف، ص. 13.

(2) إبن الجوزي، مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجة الأثري، ص. 26.

(3) تاريخ بغداد، ج 14، ص 150.

(4) معجم الأدباء، الطبعة الثانية، ج18، ص 126/أ.

(5) تاريخ بغداد، ج7، ص 342.

كما كان بعض الوراقين موظفين دائمين عند عِليَة القوم وسُراتهم أغنيائهم كأولئك الذين كانوا يورّقون في خزانة الوزير أبي الفضل بن الفرات وفي دار الوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس، وقد كان بعضهم الآخر على صلة واختصاص بعلماء معينين فيلزمونهم كما كان الحال بالنسبة إلى وراقي الفرّاء.

وكثيراً ما كان الورّاقون يباشرون أعمالهم في دُوْرِ من يقومون بالوراقه لحسابهم، وهم ربما اضطروا إلى المبيت عند المؤلفين في فترات التأليف، كالذي يرويه الخطيب البغدادي بأن يعقوب بن شيبةَ السدوسي (المتوفى سنة 262هـ) "كان في منزله أربعون لحافاً أعدها لمن كان يبيت عنده من الوراقين لتبييض المستند ونقله" [(1)].

والأمر الذي لا جدال فيه هو أن حركة الوراقة في القرنين الثالث والرابع الهجريين كانت تعكس نشاطاً فكرياً رائعاً، وتمثل جانباً مضيئاً ليس في تاريخ الثقافة العربية فحسب، وإنما في تاريخ الحضارة الإنسانية كلها. فقد كانت عاصمة العباسيين في ذلك الزمان تتمتع بثراء فكري منقطع النظير، وكانت سوق الوراقين مركزاً للنشاط العقلي، وكذلك الحال في حوانيتهم التي غدت مستودعاً لكل ما أنتجته القرائح العربية في شتى فروع المعرفة. لقد كانت كثرة هذه الحوانيت ورواج سوقها دليلين واضحين على خصوبة الفكر العربي، واهتمام الناس في ذلك الزمان بكل ما يُلقى في مجالس الإملاء، وما يدوَّن في بطون الكتب في علوم الدنيا والدين.

في كل ذلك سعى الوراقون إلى المؤلفين ليحصلوا مناهم على ما يمكن أن نسميه "حقوق النشر" بمصطلح العصر الحديث، ثم نراهم يمضون إلى العلماء وطلاب العلم يعرضون عليهم بضاعتهم من الكتب التي أعطى لهم

(1) تاريخ بغداد، ج14، ص 281.

مؤلفوها حق توريقها. من جهة أخرى فمن أراد نسخة من كتاب فما عليه إلا أن يتفق مع الورّاق على السعر والوقت الضروري لعملية النسخ والمراجعة والضبط.

غير أن هذه الصورة المضيئة لم تكن لِتخلوَ من جوانب معتمة، فقد كان بعض الوراقين يختلقون الأكاذيب ويزيفون الحقائق وينسبون المؤلفات إلى غير أصحابها..

يروي ابن النديم أن كتاب الأغاني الكبير (الذي ينسب إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي) ليس من تأليفه، وإنما وضعه له ورّاق يدعى سندي بن علي. ولكن ينبغي ألا نبالغ في ذلك، إذ إن هذا الجانب المظلم والمحدود لا يمكن أن ينال من الصورة الكبيرة المشرقة التي لا نملك إلا أن ننحني لها إجلالاً وتقديراً.

مواد الكتابة عند العرب

اختيرت المواد التي يكتب عليها العرب بادىء الأمـر مـن بيئـتهم، ثـم اختلفت باختلاف الزمان بعد ذلك، فقد كتبوا في الجاهليـة وصـدر الإسـلام على المواد التالية:

1- **العَسَب والكرانيف:** وكانـت أكـثر مـواد الكتابـة شـيوعاً نظـراً لتوافرها في البيئة الصحراوية[1].
2- **الأكتاف والأضلاع:** وهي عظام الكتف والضلوع في الإبل والأغنام.
3- **اللِّخاف:** وهي الحجارة الرقيقة البيضاء.
4- **السَّرق والأديم والقضيم:** وهي كلها أنواع من الجلود.
5- **المهارِق:** صحف بيضاء من القـماش مفردهـا مِهْـرَق، والكلمـة في الأصـل فارسـية وتعنـي: الثـوبَ الحريـري الأبـيض الـذي يـسقى بالصمغ ويصقل ثم يكتب عليه.
6- **البُردي:** معروف أن الـبردي هـو نبـات كـان ينمـو في مـصر القديمـة والوسيطة على ضـفاف النيـل، حيـث يبلـغ طولـه المـترين في بعـض الأحيان، وكان الورق يصنع من ساق النبات، حيث تقسم الـساق إلى شرائح طويلة ثـم تُـرَصُّ عليهـا شرائـح أخـرى أفقيـة وتغطـى بـشيء ثقيل، فتساعد المادة الصمغية الموجودة في النبات على الإلتصاق، ثم تطرق وتصقل. وكانت القطعة تلحـق بالقطعـة لتـصير لفاقـة كبـيرة تبلغ ثلاثين ذراعاً أحيانـاً في عـرض شـبر، ويكتـب عـلى أوراق الـبردي

(1) العسب: جمع عسيب، وهو السعفة أو جريدة النخل حين تجفُّ وينزع خَوْصُها. والكرانيف جمع كرنافة، وهي أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة.

من وجه واحد وهو الوجه الذي تكون فيه الألياف أفقية؛ لتساعد القلم على المضي في الكتابة.

لقد انتشر هذا الورق من مصر إلى البلاد الأخرى، وبقي المادة الأساسية في الكتابة طوال العصر الأموي، وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي. وكانت أوراق البردي على شكل لفائق Rolls، ومن هنا فقد تحدَّدَ شكل الكتاب، ولكن لم يتحول الكتاب العربي من اللفافة إلى الشكل الدفتري إلا في زمن أبي العباس السفاح (ت 136 هـ)، وذلك على يد وزيره خالد بن برمك (ت - 136 هـ).

7- **الورق:** دخل الورق في عصر الرشيد كمنافس خطير للبردي. ومن المعروف أن مخترعه هو صيني (تساوي لون) وكان ذلك في عصر الإمبراطور (هوتي) سنة 105 م.

كان العرب يحتلون سمرقند سنة 751 م، وقد حاولت جيوش الصين طردهم منها، لكن الغزو الصيني رُدّ على أعقابه فوقع في الأسر كثيرون منهم، وكانوا يجيدون صناعه الورق فتعلمها العرب منهم، حيث أسسوا مصنعاً في سمرقند، ثم انتقلت هذه الصناعة بعد ذلك إلى بغداد، وأسس الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد مصنعاً للورق، ثم انتقلت الصناعة المذكورة إلى الشام وفلسطين، فالمغرب العربي، ومنه إلى الأندلس، فبقية أنحاء أوروبا، ثم إلى الولايات المتحدة الأميركية بعد ذالك.

ويروى أن الرشيد أمر ألا يكتب الناس إلا على الورق، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والتزوير بخلاف الورق: فإنه متى مُحِيَ منه فسد، وإن قشِطَ ظهر كُشْطُهُ[1].

لكن ظهور الورق في العالم العربي وصناعته في بغداد - منذ أواخر القرن الثاني - لم يؤديا إلى إختفاء البردي والرقوق أو إلى انعدام استخدامهما في الكتابة بين يوم وليلة، فحتى عصر الجاحظ كانت الرقوق موجودة إلى جانب الورق، إلا أنها كانت في طريقها إلى الاختفاء لأنها - كما يقول – "جافية الحجم" ثقيلة الوزن؛ إن أصابها الماء بطلت، وإن كان يوم لثق[2] استرسلت فامتدت، ومتى جفت لم تَعُدْ إلى حالها إلا مع انقباض شديد وتشنج قبيح. وهي أنتن ريحاً وأكثر ثمناً وأحمل للغش؛ يُغش الكوفي بالواسطي والواسطي بالبصري، وتعتق لكي يذهب ريحها، وينجذب شعرها. وهي أكثر عقداً وعجزاً وأكثر خباطاً وإسقاطاً والصفرة إليها أسرع، وسرعة انسحاق الخط فيها أعم. ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حِمْلُ بعير"[3].

وعلى الرغم من كل هذه العيوب التي يأخذها الجاحظ على الرقوق فإنه يعترف بأنها أقوى صموداً لعوامل البِلى (الهلاك) ويظهر ذلك بقوله عنها بأنها: "أحمل للحك والتغيير وأبقى على تعاور العارية وتقليب الأيدي، و لرديدها ثمن ولطرسها مرجوع، والمعاد منها ينب عند الجَدَد"[4] ما جعلها مادة صالحة؛ لأنه يكتب فيها حساب

(1) صبح الأعشى، ج. 2، ص. 475 – 476.

(2) رسائل الحاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ج.1، ص. 252 – 253.

(3) رسائل الحاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ج.1، ص. 252 – 253.

(4) رسائل الجاحظ، م. ن، ج. 1، ص. 252 – 253.

الـدواوين وتـسجل عليهـا الـصكوك والعهـود والـشروط وصـور العقارات ونماذج النقوش". وهكذا نرى أن الرَّق ظل يـستعمل إلى جانب الورق حتى النصف الأول من القرن الثالث، وكان ثمـة مـن يفضله عليه، وخصوصاً في كتابة الأمور الحيوية التي يُراد لها طـول البقاء. وكذلك ظل البردي موجوداً - كمادة للكتابة – وخـصوصاً في مصر، ولكنه كان يقل تدرُّجاً حتى انعدم مـع أوائـل القـرن الرابـع الهجري.

أدوات الكتابة:

1- **القلـم:** كـان العـرب في الجاهليـة - كـما كـان الإنـسان البـدائي - يـستعملون أدوات حـادة ينقـشون بهـا كلماتهـم في الحجـارة أو الخـشب، وفي بعـض الأحيـان كـانوا يكتبـون بـالفحم أو الحَكَّـك (الطباشير) أو أي نوع من الرصاص وجـدوه في الـصحراء. ولم يجهـل العرب القلم بدليل ما ورد في القرآن الكريم من ذكـر للقلـم؛ (نـون والقلم وما يسطرون) ﴿القلم – 1﴾. وكذلك الأمر في الشعر الجاهلي، فقد عرف القلم بأسماء كثيرة منها اليراع والمِـذْبر. وكانـت الأقـلام في بادئ الأمر، تصنع من السعف أو الغاب أو القصب، وكان الغـاب أو القصب يُقَطُّ ويُبرى أو يقلَّم، ومن هنا كان اشتقاق اسم القلـم مـن التقلـيم أي الـبري. هـذا وقـد كـان مـن لـوازم الناسـخ في العـصور الوسطى العربية:

أ-**المِدْية:** وهي السكين التي تبرى بها الأقلام، وكانوا ينـصحون بعـدم استخدامها لغرض آخر سوى البري.

ب- المِقَـطّ: أو **المعـصمة**، وهـي قطعـة صـلبة مـن الحجـارة (أو الرخـام) يُـبرى عليهـا القلـم بغـرض اسـتواء الـبري أي حـصوله صحيحاً.

ج- **المِقلمة:** وهي المكان الذي توضع فيه الأقلام، سواء أكانت متصلة بالدواة أم منفصلة عنها.

د- **المِفْرشة:** هي قطعة من خرق الكتان أو الصوف تفرش تحت الأقلام.

ه- **المِمسحة:** وكانت تسمى الدفتر أيضاً، وهي آلة تتخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صدف أو حرير، أو غير ذلك من القماش ذاته، يمسح بها القلم عند الانتهاء من الكتابة حتى لا يجف عليه الحبر فيفسد.

2- **المِداد:** وقد اشتق اسمه من الفعل "مَدَّ" - نظراً لما به الدواةُ - وقد يسمى حبراً من الفعل "حَبَّر" الشيء أي تَرَكَ عليه أثره.

وكان المداد أو الحبر في البداية يستورد من الصين، كما كان يصنع في بلاد العرب من العَفَص والزاج والصمغ، أو من السناج (الدخان)، على أن أجود الدخان ما أخذ من سخام النفط. والعفص هو حمل شجرة البلوط: تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصاً، وهو مادة سوداء غنية بحامض التنيك وإذا نقعت في الخل سودت الشعر. والزاج الأخضر هو كبريتات الحديد.

أما المقادير وطريقة الصناعة فكانتا على النحو التالي:

3 أرطال سخام النفط (تنخل وتصفى).

3 أرطال ماء.

1 رطل من العسل.

15 درهماً من الملح.

15 درهماً من الصمغ.

10 دراهم عفص.

ويمزج هذا كله في وعاء ويوضع على النار حتى يتماسك، ثم بعد ذلك يبرد ويستخدم.

وكان حبر الدخان يناسب الورق ولا يصلح للجلود والرق، لأنه كما يقول ابن السيد البلطيوسي: "قليل اللَّبْثَ فيها، سريع الزوال عنها"، بينما الحبر المطبوخ أو الحبر الرأسي، كما عُرِفَ في ذلك الحين، كان هو المفضَّل في الكتابة على الرق.

3- **الدواة أو المحبرة:** في العصر الجاهلي والقرون الأولى للهجرة كانت الدُّوى (جمع دواة) تصنع من الخشب أو الفخار، وبعد أن تقدم الزمن أصبحت تصنع من المعادن كالنحاس والحديد، أو من الزجاج، ثم جرى صنعها من الأبنوس المحلّى بالذهب... وكانت مجالس الكتاب والعلماء تزخر بالدُّوَى، حتى لقد قدر بعض المؤرخين الدوى التي وجدت بين أيدي الكتاب في أحد المجالس بأكثر من خمسمئة دواة.

4- **الخَط:** كان الخط الكوفي هو الغالب في كتابة القرآن الكريم والكتابات التذكارية، لما يتميّز به من طابع هندسي يضفي عليه من الجلال ما يتفق مع مكانة تلك الكتابات في النفوس. أما سائر الكتابات العادية فكانت تكتب بخطوط تميل إلى الاستدارة. وقد شهدت القرون الأربعة الأولى للهجرة جميع مراحل تطور الخط العربي: ابتداءً من قلم الطومار (الذي وجد منذ أوائل العصر الأموي) ثم وصولاً خطوط ابن مقلة (272- 328 هـ) التي كانت "تجلّ عن الوصف،

وتجري مجرى السحر" على حد تعبير الثعالبي [1] إلى أن جاء ابن البواب في مشارف القرن الخامس فهذّب طريقة ابن مقلة ونقحها وكساها طلاوة وبهجة كما يقول ابن خِلِّكان [2].

الأثر الفني في كتابة المخطوطات

1- أبعاد المخطوط:

لم يكن للمخطوطات قديماً أحجامٌ ثابتة، على النحو المعمول به في أيامنا الحاضرة في الكتب المطبوعة بمقاييس معلومة نتيجة صناعة الورق المنظمة الآن. كذلك لم يكن محتماً (في القرون الأولى خصوصاً) أن تتساوى أوراق المخطوط الواحد، ولو صادفنا بعد ذلك حرصاً متزايداً على هذا التساوي.

2 - صفحة العنوان:

تدلّ أقدم المخطوطات التي وصلت إلينا على أن العرب لم يعرفوا صفحة العنوان في أول عهدهم بصناعة الكتب، وأن عنوان الكتاب واسم مؤلفه كانا يردان في مقدمة الكتاب بعد قسط كبير من الكلام، أو كانا يأتيان في نهاية المخطوط، ولم يكن العنوان الوارد في المقدمة يتميز عن النص بخطه أو بلون مداده. ثم رأوا بعد ذلك أن يميزوه بلون مخالف لمداد الكتابة، فكتبوه باللون الأحمر في معظم الحالات.

إنَّ الأمر ذاته حدث بالنسبة إلى عناوين الفصول والعناوين الجانبية، فهي لم تكن تختلف عن بقية النص في نوع الخط أو حجمه أو لون مداده،

---

(1) الإقتضاب في شرح أدب الكاتب، تحقيق عبد اللـه البستاني، ص 68.
(2) ثمار القلوب، تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، ص 210.

ولم يكن يميزها إلا أنها تكتب في وسط السطر. ثم أخذوا بعد ذلك يخصون العناوين بحروف أكبر، وكان الخط الكوفي هو المفضل. أما في المرحلة التالية فقد تميزت العناوين بلون مغاير للون المداد الذي كتب به النص. وكان اللون الأحمر هو اللون المفضل في الكتب، بينما كان الذهب هو المستحب عادة في كتابة أسماء السور في المصاحف. ولعل السبب في عدم تخصيصهم سطراً أو صفحة للعناوين يكمن في رغبتهم باستغلال كل المساحة، نظراً لارتفاع ثمن البردي والرق ثم الورق.

3 - الإستهلال

يجسّد الاستهلال الهدف من تأليف الكتاب ومحتوياته أحياناً، أو يبيّن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابة مؤلفه، ثم يذكر اسمه، والموضوع الذي اختاره.

يقول د. الحلوجي إن الاستهلال كان يؤدي ثلاثة من أغراض الكتاب المطبوع في عصرنا الحاضر وهي:

أ- صفحة العنوان.

ب- قائمة المحتويات.

ت- مقدمة الكتاب. كذلك فقد أضيفت قائمة المصادر في بعض المخطوطات، وهذه الأخيرة قصد بها إعطاء قدر كبير للكتاب من حيث اعتماده على مصادر أخرى، وهي تفيد من يريد الاستزادة من المادة العلمية في هذا الموضوع.

4- مسطرة المخطوط:

لم يعتمد العرب معدلاً ثابتاً لعدد السطور في الصفحة الواحدة، بل كان عدد السطور يختلف أحياناً من صفحة إلى أخرى في المخطوط الواحد، وإن كان المعدل هو في القطع الكبيرة 20- 25 سطراً وفي القطع المتوسطة 15- 20 سطراً وفي القطع الصغيرة 12- 15 سطراً. وأغلب الظن أن النساخين لم يكونوا يسطرون أوراق المخطوط قبل البدء بالكتابة حتى يتحكموا في عدد السطور واستوائها، وإذا حدث ذلك في المخطوطات الصغيرة والمتوسطة، فإنه لم يحدث في المخطوطات الضخمة الحجم.

لقد كان يطلب من الكاتب أن تكون رؤوس السطور وأواخرها متوازية، وأن تكون المسافة بينها واحدة؛ تزاد عند الانتقال من فكرة إلى فكرة أو من موضوع إلى موضوع[1]. وكوسيلة من وسائل ضبط نهايات السطور كانوا يستعملون المدّ أو المطّ في الكتابة. وكان المدّ يستعمل عادة إما لتحسين كلمة "محمد" أو إزالة إشكال كما في "سبع" أو إتمام سطر نحو"العلم" كما يقول "ابن شيث القرشي"[2] ومع هذا فقد كان يطلب إلى الكتّاب أن يقتصدوا في استعمال المَدّ أو المَطّ قدر الإمكان، وألا يكرروه في سطرين متتاليين، وأن يتجنّبوه في أوائل السطور على وجه الخصوص، ولم يكن المَدّ مستحباً إلا في الخط الذي تقارب سطوره الكلمات التي لا تقل عن أربعة أحرف.

إن الأمر المعجِب حقاً هو أن العرب لم يحرصوا في تلك الفترة المبكرة من تاريخهم على استقامة السطور فحسب، بل حرصوا أيضاً على القيمة الجمالية للكتابة. ففي "كتابْ الكُتّاب" يرسم لنا ابن دُرُسْتَوَيْه الطريق إلى تحقيق هذه الغاية فيقول: "ومما يعدل به السطور أن تجعل أعالي أَلِفاتِها

---

(1) أنظر في ذلك: "الاقتضاب"، ص 68.

(2) معالم الكتابة ومغانم الإصابة، ص 59.

ولاماتها وكافاتها المنتصبة وطاءاتها متأدية على مقدار واحد غير متفاضلة، وتجعل أسافل الحروف المعرقة -كالصادات والسينات والنونات والياءات - متساوية بمقدار واحد غير متفاوتة، وكذلك أسافل المعقّف كالجيمات والعينات فإنها تسلم بذلك من الاعوجاج".

5- علامات الترقيم:

لم يعرف العرب من علامات الترقيم في القرون الأولى للهجرة سوى النقطة - أو ما يقوم مقامها - كأداة الفصل بين الجُمل. ويذكر أدولف غورمان أن النساخين العرب قد استعاروا الدائرة (التي نصادفها بأشكال مختلفة في المصحف) من اللغة البهلوية وكانت النقطة عبارة عن دائرة. وقد لاحظ الدكتور الحلوجي أن الدائرة كانت تستخدم مجردة أحياناً، وفي أحيان أخرى يكون بداخلها نقطة. وفى أحيان ثالثة يخرج خط من منتصف الدائرة، أو دائرتان متماستان، وربما كانت النقطة أو العلامة التي داخل الدائرة أو خارجها من صنع القرّاء لتحديد المكان الذي وقفوا عنده في القراءة، ثم أصبحت تقليداً بين النساخ بعد ذلك تأنقاً وتزيّداً[1].

وفي المخطوطات المتأخرة نصادف اختفاء الدائرة وظهور النقطة فقط؛ للفصل بين الجمل، ونصادف أيضاً في أحيان قليلة وجود فاصلات ونقطتين[2].

---

(1) ابن دُرُسْتَويْه، عبدالله، (871 – 965م) فارسيٌّ أقام في بغداد، وهو أحد النُّحاة المشهورين. تعلَّم على ابن قتيبة والمبِّرد وله "كتابُ الكُتّاب" و"كتاب الردّ على ثعلب في اختلاف الخويين"، المنجد في الأعلام، ط 39، دار المشرق، بيروت.

(2) المخطوطة الأولى برقم 852 – توحيد، بدار الكتب مؤرخة بسنة 347 هـ والثانية برقم 354، وهي بخط مؤلفها المتوفى سنة 386 هـ.

6- الإختصارات:

كان العرب عادة يختزلون صيغ الأخبار والتحدث (بسبب تكرارها في كتب الحديث والتاريخ على وجه الخصوص) فيكتفون بكتابة "أنا" عوضاً عن أخبرنا و"ثنا" أو "نا" عوضاً عن حدثنا و "قثنا" عوضاً عن: قال حدثنا، و"اه" عوضاً عن "انتهى".

7- التصويبات:

كان الناسخ إذا أخطأ وتنبّه للخطأ في حينه شطبه وكتب الصواب بعده. فضلاً عن ذلك فإن بعض النساخين والطلاب كانوا يراجعون الكتب بعد الفراغ من نسخها لتصحيح ما عساه أن يكون قد وقع فيها من خطأ أو سهو أو تكرار. وكانت الطريقة المثلى للتصحيح هي الطريقة الآنفة الذكر؛ أي الضرب على الخطأ وكتابة الصواب فوقه. أما الحكّ (أو الكشط) فقد كان مكروهاً لا سيما في كتب الحديث "لأن فيه تِهمِة وجهالة في ما كان قد كتب، ولأن زمانه أكثر فيضيع، وفعله أخطر فربما ثقبَ الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها"[1].

"فإذا تكرر الحرف أو الكلمة سهواً من الكاتب أبطل الثاني؛ إلا إذا وقعا في آخر السطر، ففي هذه الحالة يضرب على الأول ويستبقى الثاني. فإذا تكرر المضاف إليه أو الموصوف والصفة ونحوهما روعي اتصالهما؛ وذلك بأن يضرب على الأول في المضاف والموصوف، وعلى الآخر في المضاف إليه والصفة، لأن مراعاة الفهم أوْلى من مراعاة تحسين الصورة في الخط"[2].

كذلك كانت الكلمات المنسية تضاف أحياناً في مكانها بين السطور إذا كانت لا تتجاوز كلمة أو كلمتين، وأحياناً أخرى كانت تضاف في مكانها وتذكر مرة أخرى في الهامش الخارجي في مقابل السطر الذي أضيف إليه.

أما إذا كان الكلام المنسي أكثر من أن تتحمله الفراغات الموجودة، فقد كان النظام المتبع في مثل هذه الحالة هو أن يضاف في الحاشية أو الهامش الخارجي: وذلك بأن يخط من موضع سقوطه في السطر خط صاعد معطوف بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الهامش، وهو ما يعرف بالتخريج على الحاشية أو الملحق[1].

وقد ظل المخطوط العربي بدون ترقيم لأوراقه أو صفحاته حتى نهاية القرن الخامس الهجري تقريباً، ولمّا كان يخشى من انفراط عِقد أوراقه وصعوبة إعادة ترتيبها، ظهرت طريقة كتابة أول كلمة في الصفحة اليسرى من الهامش الأسفل للصفحة اليمنى فيما عرف بالتعقيبات.

وفي العصور المتأخرة جرى ترقيم أوراق المخطوط بالورقة وليس بالصفحة. وفي أواخر أيام المخطوطات، وقبيل ظهور الطباعة مباشرة، كان المخطوط العربي يرقم بالصفحة.

8 - خاتمة المخطوط:

تعتبر خاتمة المخطوط العربي جزءاً مهماً منه، ففيه تذكر عبارة تدل على انتهاء النص واسم الناسخ، وفي أحيان قليلة يذكر مكان النسخ، وفى أحيان كثيرة يذكر تاريخ النسخ باليوم والشهر والسنة. وقد تكون السطور الأخيرة في النص مكتوبة على شكل هرم مقلوب. أما إذا كان المخطوط في أكثر من مجلد فتذكر في نهاية كل مجلد عبارة تفيد الربط بالمجلد الذي يليه (انتهى المجلد كذا ويليه المجلد كذا، ويليه المجلد كذا وأوله ...).

---

(1) المخطوطات الثلاث موجودة بدار الكتب في القاهرة بأرقام 149 – نحو، 20753، 563 – تفسير. والمخطوطة الأولى بآخرها سماع سنة 351، والثانية بآخرها سماع سنة 266، أما الثالثة فمخطوطة 379 هـ.

9 - الهوامش:

كان الناسخ العربي يحرص على ترك هوامش أربعة، وكانت هذه الهوامش تتماشى مع حجم المخطوط، فكلما كان حجم الكتاب كبيراً كانت الهوامش أكبر.

وبمرور الزمن دأب قراء المخطوطات- وخصوصاً النابهون منهم- على كتابة تعليقات وحواشٍ وتقريرات على هوامشها أثناء قراءتهم لها مما يعتبر تأليفاً جديداً. وكلمة حاشية نفسها مأخوذة من هذا المعنى (ما يكتب في هوامش الكتاب أي أطرافه) حتى إذا استقلت هذه الحواشي في كتاب مستقل بذاته كان لها الاسم ذاته. ونصادف ذلك في أواخر المخطوطات بصفة خاصة، وفي أوائل المطبوعات العربية، إذ نصادف كِتاباً أو كتابين في المتن، وكِتاباً أو كتابين على الهامش.

10 - التمليكات والإجازات والسَّماعات:

نصادف في أول المخطوط - أو آخره - بعض عبارات تفيد مِلكية الكتاب لشخص معين أو لمكتبة معينة، على النحو المعمول به في زماننا، وذلك بالنسبة إلى الكتب المطبوعة، وهذه العبارات تعرف بالتمليكات.

ومن المعروف أن نظام التعليم كان يقوم أساساً على أستاذ يشرح كتاباً وتلاميذه يكونون متحلّقين حوله يسمعون منه موضوع وشرح الكتابَ، ولا بدّ من إثبات أن فلاناً قد سمع هذا الكتاب على الشيخ الفلاني، ويكون هذا الإثبات على الكتاب نفسه، ويعرف هذا الأمر بالسماعات. وكذلك لكي يقوم التلميذ بالتدريس في مادة ذلك الكتاب فإنه يجب أن يجاز له القيام بهذا العمل، ولا بد من إثبات ذلك أيضاً على الكتاب نفسه (فيما يعرف

بالإجازات) على النحو المعمول به اليوم في رسائل الماجستير والدكتوراه، مع مراعاة تغيّر الظروف والأسلوب.

وكثيراً ما كانت الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من المخطوطات لا تتسعان لاستيعاب كل السماعات والقراءات والإجازات والمعارضات والتمليكات، وما قد يثبت عليها من فوائد أو نُقول؛ لذلك كانت تلك البيانات تسجل على أوراق منفصلة تضاف في أول المخطوط وآخره، كما هو الحال في نسخة دار الكتب في رسالة الشافعي. وكانت الإجازات تتضمن: اسم المجيز واسم الكتاب وعدد أجزائه وتاريخ الإجازة واسم كاتبها. أما السماعات فكانت تتضمن اسم القارئ وأسماء السامعين والقدْرَ المسموع وتاريخ السماع واسم كاتبه[1]. ولهذه التمليكات والسماعات والقراءات والإجازات لها أهمية بالغة بالنسبة إلى من يؤرخون للمخطوط العربي؛ فهي تساعد أولاً على تحديد تاريخ المخطوط (في حالة عدم وجوده)، وهي بعد ذلك تكشف لنا عن قيمته ومدى اهتمام الناس به في عصره وبعد عصره، بل ومدى الثقة به وبمؤلفه، وهي أخيراً تعطينا صورة للحركة العلمية ومدى انتشار الثقافة، بل ومدى عمقها في عصر من العصور.

(1) أنظر على سبيل المثال: إجازة نسخ في ختام رسالة الشافعي مؤرخة بسنة 265 هـ وسماعاً في آخر كتاب "سر النحو"، مؤرخاً بسنة 351 هـ

الأثر الفني

1- الصور والرسوم:

لقد كانت الصور والرسوم في المخطوطات العربية توضع بعد الانتهاء من آخر غير الناسخ، ذلك أن الصور في بعض المخطوطات العربية تتجاوز المساحة المتروكة لها وتطغى على النص من الأعلى والأسفل. كما وصلتنا مخطوطات فيها مساحات بيضاء تركت للصور والرسومات، ولكنها لم ترسم.

وجدير بالذكر أن العرب عرفوا الكتب المصورة عن طريق الفرس منذ أوائل القرن الثاني الهجري. فالمسعودي يحدثنا أن كتاباً فارسياً فيه صور سبعة وعشرين من الملوك الساسانيين وجد في خزائن ملوك فارس سنة 313هـ ونقل لهشام بن عبد الملك من الفارسية إلى العربية. ولا شك أن هذا الكتاب وأمثاله من الكتب الفارسية المصورة التي عرفها العرب في ما بعد، وعلى رأسها كتاب "كليلة ودمنة" قد فتحت أمامهم آفاقاً لزخرفة الكتاب العربي وتزويده بالصور والرسوم.

ولم تكن الكتب الجغرافية وحدها هي التي توضح بالخرائط والصور، وإنما كانت كتب الهيئة [1] هي الأخرى تشتمل على صور للكواكب والنجوم، وكتاب "صور الكواكب" للصوفي (وهو من علماء القرن الرابع) أشار فيه إلى تلك الحقيقة حتى في عنوانه.

إنَّ القول نفسه يصدق في كتب الهندسة والبيطرة وعلوم النبات؛ إذ لم تكن حاجة تلك الكتب إلى الصور بأقل من حاجة كتب البلدان الجغرافية والفلك. ويبدو أن الكتب العربية المصورة كانت قد كثرت، ووجد لها

---

(1) علم الهيئة؛ من العلوم المدونة من أصول الرياضيّ، وهو علم يبحث فيه عن أصول الأجرام البسيطة والعلوية والسفلية من حيث الكمية والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها، بطرس البستاني، 939.

معجبون يحرصون على اقتنائها قبل أن يبلغ القرن الرابع الهجري نهايته. فلقد ظهرت في المجتمع العربي طبقة جديدة هي طبقة المصورين أو المزوّقين، وكانت تمارس عملها في الكتب وفي غيرها، وبلغت هذه الفئة من الكثرة ومن اهتمام الناس بها درجة مهمة بحيث صنفت الكتب في طبقات أصحابها.

2 - زخرفة المخطوطات وتحليتها وتذهيبها:

لقد كان تجميل المخطوطات وزخرفتها تقصد لذاتها. وكانت هذه الزخارف في بداية الأمر مجرد خطوط بسيطة لم تلبث أن تطورت إلى رسوم هندسية لها أصول وقواعد، واتخذت أحياناً أشكالاً نباتية في ما عرف بالأرابيسك. أما بالنسبة إلى التذهيب فهو أول ما وجد في المصاحف، وفي مواضع الزخرفة منها على وجه الخصوص، ولم يلبث العرب آن نقلوه إلى الكتب الأخرى وأغرقوا في استخدامه. ولم يقتصر عمل المُذهِّبين على تذهيب صفحات المخطوطات فقط، وإنما تعدى ذلك إلى تذهيب الجلود أيضاً.

3 - تجليد المخطوطات:

تجلَّت مظاهر التأثير بالتجليد المصري في استعمال أوراق البردي المقوّى في تغليف الكتب، وخصوصاً ما كان منها صغير الحجم، بينما ظل الخشب هو المادة التي لا غنى عنها في التجليد. وكانت ألواح الخشب هذه تحلّى بألوان مختلفة من الزخارف وربما طعّمتْ بالعظم والعاج.

ومع أن صناعة الجلود كانت مزدهرة في مناطق مختلفة من الأرض العربية، وعلى رأسها اليمن وعدن ومصر والطائف؛ فإن الجلد لم يدخل في صناعة التجليد العربية إلا منذ أواخر القرن الثاني على وجه التقريب.

ولما جاء القرن الرابع الهجري استحدث المجلِّدون نظام اللسان في الغلاف الجلدي، وكانت وظيفته تغطيه أطراف الأوراق، وتحديد الموضع الذي يقف عنده القارئ أثناء قراءة الكتاب.

وكان المجلدون العرب يبطنون الكتب من الداخل بالبردي والرق أو الورق، وربما بالغوا في ذلك فبطنوها بالقماش أو الحرير. ولم يكتفِ المجلدون العرب بزخرفة الجلود الخارجية فقط، بل تعدوا ذلك إلى ظهر الجلد الداخلي، فغطوه بزخارفَ لا تقل عن الزخارف الخارجية روعة وجمالاً.

4- المؤسسات البحثية:

أنشئت المؤسسات البحثية في العصر الحديث لأهداف ومهام مميزة. ففي عام 1970 أنشأ الكنديون مركز بحوث التنمية الدولية (IDRC) بهدف (التمكين من خلال المعرفة) (Empoverment through knowledge)، حيث يؤدي البحث إلى تزويد المجتمع بوسائل اكتساب المعرفة المناسبة واللازمة للتنمية.

أما المؤسسة الوطنية للعلوم في أميركا National Science Foundation فقد حددت أهدافها بثلاثة:

1. النهوض بالاكتشافات والنشر المتكامل وتوظيف المعلومات الجديدة في خدمة المجتمع.

2. تحقيــق التمايــز في العلــوم والرياضــيات والهندســة وتــدريس التكنولوجيا في المستويات التعليمية كافة.
3. تمكين الولايات المتحدة من التمسك بقيادة العالم في جميع مجـالات العلـوم والرياضـيات والهندسـة. وتؤكـد هـذه الأهـداف المتقاربـة الاعتقادَ بأن من شأن البحث العلمي إعطاء الدولة مجالاً واسعاً من الاختيارات في تحديد مسار المستقبل.

كل هذه العناصر والسمات تعدُّ من معالم المؤسسات البحثية العالمية الضخمة... وهي ما يبرر سر الإنفاق العالمي على البحث العلمي.

فقد قدر إنفاق الولايات المتحدة الأميركية واليابـان والاتحـاد الأوروبي على البحث العلمي خلال عام 2000 بما يقارب الـ 430 بليون دولار، وهـو ما يتجاوز ثلاثة أرباع إجمالي الإنفاق العالمي بأسره عـلى البحـث العلمـي. في حـين تـولي دول جنـوب وشرق آسـيا أهميـة للبحـوث والتـصوير؛ فقـد رفعت كوريا الجنوبية نسبة إنفاقها على البحث العلمي من الناتج المحـلي الإجــمالي مــن 0,6% في عــام 1980 إلى 2.89% في عــام 1997، ووجهــت أولوياتها نحو مجالات الإلكترونيات، وعلوم البحـار والمحيطـات، وتقنيـات البيئـة، وتقنيـات المعلومـات، وأدوات القيـاس، والمـواد الجديـدة، وعلـوم الفضاء والطيران.

أما الصين فقد خططت لرفع نسبة إنفاقها على البحـث العلمـي مـن 0,6% مـن إجـمالي النـاتج المحـلي لعـام 1995 إلى 1.5% في عـام 2000، ووجهت أيضاً أهداف خطتهـا الخمـسية خـلال تلـك الفـترة نحـو تحـسين تطبيقـات التقنيـة في قطـاع الزراعـة، وتطـوير البنيـة الأساسـية الوطنيـة للمعلومات، وزيادة التطوير في عمليات التصنيع.

وفي سياق متـصل فقـد أصـبحت ماليزيـا الإسـلامية - بفـضل سياسـتها العلمية والتقنية – الدولة الثالثة في العالم في إنتاج رقائق أشباه الموصـلات...

وأكدت في خطتها المستقبلية لعام 2020 على الأهمية الخاصة للبحث العلمي والتقنية في الجهود الوطنية للتنمية الصناعية والمنافسة على المستوى العالمي، كما أولت قطاعات مثل الاتصالات والمعلومات أهمية قصوى، حيث خصصت لها ما يقارب بليوني دولار سنوياً.

ومما لا شك فيه أن ما حققته تلك الدول من تطور تقني واقتصادي وسيطرة على الأسواق العالمية، يُعزى بصفة رئيسة إلى نجاحها في تسخير البحث العلمي في خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال رسم سياسات علمية وتقنية فعالة وشاملة، تعززها استثمارات مالية ضخمة في مختلف المكونات للمنظومة، من بحث وتطوير، وتعليم وتدريب، وأنشطة مساندة وغيرها.

ومن ناحية أخرى فإن الموازنة الحكومية للتعليم العالي في الكيان الغاصب (إسرائيل) تصل إلى حوالي 5.474 مليارات شيكل. ويبلغ معدل ما تصرفه حكومة (إسرائيل) على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي بكامله ما يوازي 33% من الموازنة الحكومية، ويصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب، والمنشآت، والصيانة، والتجهيزات، إلخ... علماً أن المؤسسات التجارية والصناعية تنفق ضعفي ما تنفقه الحكومة على التعليم العالي!!.

وطبقاً للمعايير الدولية، فإن (إسرانيل) تحتل المرتبة الأولى في علوم الكومبيوتر، والمرتبة الثالثة في الكيمياء... وتحتل أيضاً المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة، والمركز الخامس عشر بين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات.

أما بالنسبة إلى عدد سكانها قياساً إلى مساحتها فهي الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية.

وفي تحقيق أجراه المحرر الاقتصادي لمجلة (دير شبيغل) الإلمانية (إريش فولات)، حول أثر المهاجرين الروس في الاقتصاد (الإسرائيلي)، والتقدم التكنولوجي الكبير الذي بلغته بفضلهم، يتبين أنه يتم تداول أسهم أكثر من 100 شركة (إسرائيلية) في البورصة التكنولوجية، بحيث لا يجاريها إلا كندا فقط في هذا المجال... وأن (إسرائيل) تصدر اليوم من البضائع التكنولوجية العالية ما نسبته 40% من إجمالي صادراتها.

البحث العلمي في الوطن العربي

تُظهر الإحصاءات والمعلومات الخاصة في مجال البحث العلمي العربي، أن نتاج البحث العربي ازداد نسبياً خلال الفترة الممتدة من عام 1967 إلى 1995. وكان إجمالي الإنتاج قد بلغ حوالي 12 ألف بحث في عام 2010 من مختلف أرجاء الوطن العربي ومن أكثر من 230 جامعة وأكثر من ألف مركز للبحث والتطوير. وقد حصل خلال الفترة (1967- 2005) عددٌ من التغييرات المثيرة للاهتمام... فقد كان هناك توسع سريع في عدد معاهد التعليم العالي، وهذا التوسع رافقه في عدد قليل من البلدان توسع في البحث العلمي والمنشورات العلمية. وفي عالم 1980 كان نصيب مصر (بسكانها البالغين 35% من سكان الوطن العربي) 63% من الإنتاج. وبحلول 2005 انخفضت حصة مصر بانتظام إلى 32% لكنها ما زالت تنتج بحوثاً أكثر بالنظر إلى نسبتها السكانية في الوطن العربي.

ويعدُّ مؤشر عدد العلماء والمهندسين المشتغلين في البحث العلمي - لكل مليون نسمة - من أهم المؤشرات المعتمدة من قبل منظمة (اليونسكو) في تقييم الواقع التكنولوجي والبحث. وتشير بيانات (اليونسكو) إلى أن هذا المؤشر قد ارتفع في الوطن العربي من 124 عالماً ومهندساً لكل مليون نسمة عام 1970، إلى 363 عالماً عام 1990.

ورغم هذا الارتفاع إلا أننا نجد أن هذا الرقم ما زال متخلفاً مقارنة بالمناطق الدولية الأخرى، إذ بلغ 4000 عام 2000 في أميركا الشمالية و 2350 في أوروبا، و 3750 في الدول المتقدمة (35).. أما بخصوص مساهمة الوطن العربي في إجمالي عدد العلماء والمهندسين المشتغلين في البحث العلمي على الصعيد العالمي، فقد ارتفعت من 9.58% عام 1970 إلى 17% عام 2000. لكن تبقى هذه النسبة منخفضة جداً مقارنة بمساهمة المناطق العالمية الأخرى. ويستنتج من تحليل عدد العاملين المشتغلين في البحوث العلمية والتطوير، بالنسبة إلى مؤشر عدد الباحثين لكل مليون نسمة: تفاوت الأقطار العربية في ما بينها، حيث تراوح المعدل ما بين (215) باحثاً لكل مليون في الكويت كحد أقصى، و(27) في اليمن. وعموماً فإن هذا المعدل ما زال منخفضاً قياساً بمعدل الأقطار المتقدمة، التي بلغ فيها المعدل (3750) باحث لكل مليون نسمة. وتحتل مصر المرتبة الأولى في أعداد حاملي شهادات البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من العاملين في مجال البحث العلمي، حيث كان العدد نحو (27499)، ويأتي بعد ذلك العراق (2011)، ثم السعودية (1878)، أما في قطر فقد بلغ العدد (80) باحثاً فقط.

البحث العلمي وصناعة التكنولوجيا في (إسرائيل)

مؤشرات التقنية الإسرائيلية

عين تقرير "العلم في العالم" الذي صدر عن اليونيسكو، ثلاثة أنماط من المؤشرات المستخدمة للدلالة على التقدم التقني وهي تتمثل في: الإنفاق على البحث والتطوير، والنشر العلمي، وبراءات الاختراع.

يشير هذا التقرير إلى أن نسبة الإنفاق المحلي الإجمالي على البحث والتطوير في (إسرائيل) تتراوح بين 2 و2.6%. وتظهر دلالة هذه النسبة مقارنة بدول غربية متقدمة مثل السويد (3.3%) وسويسرا واليابان (2.7%) وفي كل من فرنسا والدنمارك والولايات المتحدة بين 2 و3.2 والحال هذه فإن المعدل العام لهذا الرقم في الغرب يبلغ نحو 1.9%.

وعلى سبيل التذكير، نشير إلى أن إنفاق الدول العربية جميعها على البحث والتطوير يبلغ 0.2%، أي سُبع المتوسط العالمي (1.4%). ويعتبر الرقم العربي من الأرقام الأدنى عالمياً. ويعنى هذا أن (إسرائيل) تتفوق بأكثر من عشر مرات على العرب.

كذلك يظهر أمر مماثل في مجال النشر العلمي. إذ يشير التقرير السنوي لوزارة العلوم الإسرائيلية إلى أن (اسرائيل) احتلت المرتبة الثانية في العالم في الفئة التي يقاس ترتيبها بعدد المنشورات العلمية لكل فرد. وكذلك شغلت المرتبة الثالثة في فئة الاستشهاد بالمنشورات العلمية لعلماء إسرائيليين بالنسبة إلى عدد سكانها. أضف إلى ذلك أن (إسرائيل) إلى جانب أربع دول أخرى، هي عضو في المجموعة النخبوية المؤلفة من خمس دول رائدة في ست مهن علمية من أصل عشرين مهنة. ووفق المقاييس العلمية: تحتل (إسرئيل) المرتبة الأولى في علوم الكومبيوتر والبيولوجيا الجزئية (الهندلسة

الوراثية وعلوم الجينات) والميكروبيولوجية. وبمقارنة عدد العلماء إلى عدد السكان، تتبوأ إسرائيل المكانة الأولى بنسبة 13 عالماً لكل عشرة آلاف نسمة.

هذا ويمثل عدد براءات الاختراع الأميركية الممنوحة للإسرائيليين مؤشراً آخر على النشاط القوي لإسرائيل في مجالات العلوم والتقنية؛ فقد بلغ عدد هذه البراءات 93 براءة لكل مليون إسرائيلي، ما يضعها في المرتبة الخامسة من بين 12 في دولة متقدمة، وذلك بعد الولايات المتحدة (260) واليابان (197) وكندا (95) وألمانيا (96).

كما تعتبر الصناعة الإسرائيلية، "عالية التقانة" وواحدة من الصناعات الخمس الأولى في العالم.

وفي بلد يستخدم الكومبيوتر الشخصي بصورة كبيرة، يؤدي الموقف الإيجابي من الكومبيوتر إلى تطوير مهارات التقانة العالية عند الأجيال الناشئة؛ ما يصنع حلقة اتصال إيجابية بين التطور والاستخدام.

ولطالما كان زعماء إسرائيل فخورين باعتبار بلدهم متقدماً تقنياً؛ لذا عملوا على تشجيع ذلك ودعمه. واهتموا خاصة بالتعاون مع المستثمرين الأجانب في مجال الصناعة المتقدمة أكثر من أي مجال آخر.

وثمة ظاهرة إسرائيلية فريدة من نوعها، تتمثل في وجود مسؤول في وزارة الصناعة والتجارة يحمل لقب "كبير العلماء"، Chief Scientist، وهو يوزع منحاً تقدر بنحو 440 مليون دولار سنوياً على مختلف مشاريع البحوث والتطوير، إضافة إلى تقديم الدعم للمشاريع التي يكتب لها النجاح.

وفي هذا الصدد استفادت إسرائيل من هجرة اليهود الروس، الذين كان في عدادهم نحو 50 ألف مهندس حُقِن الاقتصاد بهم، حيث ساهم هؤلاء في إنعاش الخبرة العلمية في البلد، وظلوا محافظين - إلى حد ما - على

العلاقات الشخصية والمؤسسية بأقرانهم في الخارج، وعززوا بالتالي شبكة العلاقات الخارجية بمؤسساتهم، سواء لجهة إسهامهم في ترتيب الإنفاقات للتعاون العلمي والتكنولوجي، أم لجهة تبادل الخبرة في مجال البحث والتطوير.

كما في الإمكان اعتبار كثير من العلماء اليهود المنتشرين في أنحاء المعمورة (والذين يقدر عددهم بعشرات الآلاف) بمثابة قوة احتياط استراتيجية، وهم قادرون، بصورة أو بأخرى، على مساعدة إسرائيل في تقدمها العلمي والتكنولوجي.

نشأة البحث العلمي وتطوره

منذ أن خلق الله أبا البشرية آدم، كانت نشأة البحث العلمي رديفة للإنسان، وقديمةً قِدَم وجوده على الأرض، فعمل بأفضل السبل على ممارسة الحياة ولتحقيق وظيفة الاستخلاف.

ظل الإنسان على مدى قرون يحاول اكتساب المعرفة لفهم الكون الذي يعيش فيه عن طريق استخدام الحواس الأساسية لديه.

لذلك فقد استغرق تطور البحث العلمي قروناً عدة، ففي العصور القديمة أيام اليونان والبابليين والمصريين القدماء كان اتجاه البحث العلمي عملياً تطبيقياً، فظهرت الهندسة والطب والفلك والزراعة والتخطيط[1] وحين تحدث المؤرخ جابنى عن المصريين القدماء ذكر أنهم برعوا في العقاقير.

بينما برع اليونانيون بالتأمل والنظر العقلي المجرد، فوضع أرسطو قواعد المنهج القياسي والاستدلالي في التفكير العلمي، ووضع الاستقراء حيث الطابع التأملي، واعتمد اليونانيون على الاكتشافات السابقة من المصريين والبابليين وأبرزهم في الجغرافيا والرياضيات والفلسفة فيتاغوراس (600 ق. م.)، وديموقريطس حيث شرح نظرية التنافر التي تتحدث عن تركيب المادة (400 ق.م.) كما شرح بطليموس نظرية حركة الكواكب في القرن الثاني الميلادي إلخ...

أما عند الرومان فقد ازدهر التفكير العلمي وورثوا المعرفة اليونانية فصنعوا القوانين وخرّجوا المهندسين. أما البحث العلمي في العصور الوسطى فيؤخذ بالاعتبار مع ظهور الحضارة الإسلامية وفترة عصر النهضة في أوروبا؛

(1) - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ليبيا: الطبعة الثانية 1997م، ص74 و78.

لقد اعتمد العرب أيضاً الاستقراء والملاحظة والتجريب العلمي، واستعانوا بأدوات القياس للوصول إلى النتائج العلمية. وكان ممن نبغ في مجال البحث العلمي الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان والخوارزمي وابن سينا، وقد أشاد بهم من رواد النهضة الأوروبية العالم الأميركي Sarton حيث قال: إن العرب أسهموا في تقدم الحضارة وهم صنّاع منهج الاستقراء إذ اتخذوا الملاحظة والتجريب أساساً للبحث العلمي .

إذاً فقد نقل الفكر الإسلامي الحضارةَ الإنسانيةَ من العشوائية والتخبط إلى "المناهج العلمية" التي تعتمد على الأسس والمبادئ والقواعد.

فقد استخدم المسلمون المنطق في أبحاثهم العلمية: فعرفوا الاستقراء والمنهج الرياضي الذي يعتمد على المسلمات والبديهات، Link.

وعنهم نقل فرنسيس بيكون منهجه العلمي الذي تتلمذ فيه على يد علماء مسلمين[1]، فهم مَن حملوا شعلة الحضارة الفكرية للإنسان ووضعوها في مكانها السليم، ومن عندهم انطلقت أبواق العصر العلمي فاجتاحت الفكر التقليدي في اليونان، واجتازت الحدود لتضيف إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي الصحيح: القائم على الملاحظة والتجريب والتحديد الكمي وذلك عبر الاستعانة بالقياس بواسطة الأدوات العلمية.

وفي الوقت الذي كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل، فجر الفكر الإسلامي ينبوع المعرفة، وتضافرت الجهود على مدى أجيالٍ مرت، حيث تعمق العلماء المسلمون في بحوثهم واكتشافاتهم في مجالات الفلك والطب والكيمياء والصيدلة. وخلق العرب - على مدى ألف عام مضت - مراكز للإشعاع الحضاري في وقت كانت أوروبا غارقة في ظلام دامس.

---

(1) - أنظر: محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث الطبعة الرابعة ص 22).

لقد حقق العرب تقدماً هائلاً في الرياضيات والعلوم التطبيقية، إضافة إلى البحث والتقنية. كما حققوا بين القرنين الثامن والثالث عشر إبداعات فنية ومعمارية ومكتبات ضخمة، ومستشفيات كبيرة وجامعات وخرائط للعالم وطرق للملاحة مستعينين بالأجرام السماوية. ثم بناءً على ما تم إنجازه على أيدي العلماء العرب والمسلمين نقلت هذه المعرفة إلى الأوروبيين عن طريق مراكز حضارية في إسبانيا. غير أن هذا المدَّ العلمي توقف بسبب الحروب الصليبية: حملات عسكرية قام بها مسيحيو الغرب (في القرون الوسطى) للاستيلاء على الأراضي المقدسة - أو أُشيعت بهذه الذريعة على الأرجح (1291- 1096م) - وتقسم إلى حملات سبقتها حملة شعبية؛ انتهت بانتصار المماليك وطرد الصليبيين.

مفهوم البحث العلمي

تتنوع تعريفات البحث العلمي، لكن معظمها أكد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها وفقاً لقواعد علمية دقيقة. فقد تداولها الكثير من الباحثين والعلماء حيث حطت رحالها، وكل منها في زاوية خاصة بها، متباينة الآراء والاتجاهات، وحسب ميولها أو قناعتها العلمية:

فالبحث هو: تتبع أو "نبش" وتقصٍّ وتحرٍّ بما يعني طلب الحقائق؛ فما يريده الباحث (علمياً) هو التنقيب والتفكير ليصل إلى مبتغاه.

أما "العلمي" فيعني: الدراية والمعرفة والإدراك، فهو أكثر من قوانين ثابتة: إنه منهج أكثر منه مادة وهو يرتكز على تجربة الإنسان وخبراته المتراكمة المدعومة بالدليل الحاسم.

إنَّ عبارة البحث العلمي بمفهومها الحديث مترجمة عن اللغة الإنكليزية Scientific Research. والبحث العلمي بهذا المعنى يعتمد على

الطرائق العلمية – المنظمة – وعلى وصف الأحداث ووضع الفرضيات وتسجيل المعلومات ولذلك نجد له تعريفات عدة:

فهو: **عملية فكرية منظمة** يقوم بها شخص - يسمى الباحث - ليتعمق في جذور مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع البحث، وهو لذلك يتبع منهجاً للوصول إلى حلول، أو ليصل إلى نتيجة تسمى نتائج البحث.

- يبدأ الباحث بالاستقصاء فيجمع الأدلة والشواهد ويتبع طريق الاختيار العلمي الشامل.

- ثم يتبع أسلوب المناهج العلمية المحددة ليتأكد من صحة الحقائق العلمية. وهو يمكن أن يعدلها أو يضيف أية معلومة صالحة وجديدة في سياق بحثه.

- قد يذهب الباحث إلى كشف الحقائق من خلال القواعد العامة ليصل إلى النتيجة المبتغاة. فيحققها مكتشفاً أسبابها وليصل إلى الهدف المنشود (باعتباره هو الحل الأنسب).

في كل ما سبق يستعمل الباحث مجموعة من المقاييس لفحص الوقائع ولِيُسهِم في نمو المعرفة؛ حيث يتحقق البحث من خلال التحليل والمنطق والتجربة والإحصاء؛ فيساعد على نمو النظرية. ومن بعدها ينطلق إلى البحث النظامي المضبوط: في المقولات، الافتراضيات، الحوادث الاجتماعية، أو الطبيعية أو النفسية.

بعد ذلك يدعم الباحث المحاولة الناقدة للتوصل إلى حلول المشكلة التي تشغل البشرية.

أخيراً بإمكاننا اختصار تعريف مفهوم البحث العلمي على الشكل التالي: "هو حزمة من الطرائق والخطوات المنظمة بهدف التوصل إلى نتائج جديدة".

خطوات البحث العلمي

من أهم خطوات البحث العلمي الشعور بالمشكلة فيضع الباحث تصوراً لحلها، وهو الفَرَض.

وهنا تأتي خطوة أخرى وهي "اختبار صحة الفروض" للوصول إلى النتيجة المحددة.

يتخلل هذه الخطوات الرئيسة خطوات إجرائية عدة يكون منها تحديد المشكلة. ولاختيار الفروض المناسبة يلجأ الباحث إلى جمع البيانات، حيث تستخدم هذه الأخيرة في اختيار الفروض للوصول إلى تعميمات تطبيقية؛ فيسير البحث العلمي - على شكل خطوات - لتعداد عملياته وتصنيفها؛ فيحدث في أكثر الأحيان تداخل في ما بينها، ويتردد الباحث مرات عدة في هذه الخطوات، فمنها ما يتطلب جهداً ضئيلاً ومنها ما يستغرق وقتاً أطول.

هذا وتختلف الطرق والمناهج في البحث من حيث صحة الفروض وحسب طبيعة المشكلة، إذ قد يصلح المنهج التجريبي حيث لا يصلح المنهج التاريخي.

ولذلك فالأهم هو معرفة أي منهج من مناهج البحث يقوم على خطوات علمية متكاملة ومتفقة مع الأسلوب العلمي العام.

أهمية البحث العلمي للحياة الإنسانية

إن البحث العلمي هو الذي يسمو إلى أعلى المراتب الثقافية والفكرية والمدنية، بحيث يسهل استخلاف الإنسان في الأرض باعتباره المخلوق العاقل الذي شرفه الله تعالى دون الكائنات. ويفيد البحث العلمي الإنسان في تصحيح أفكاره ومعلوماته ومعتقداته نحو الخالق والكون الذي يعيش فيه؛

بتغلبه علي الصعوبات الجمة التي تعترضه، سواءً أكانت بيئية أم سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافية، ويفيده كذلك في تفسير الظواهر الطبيعية والتنبؤ وتقصي الحقائق للتغلب على الأمراض والأوبئة والفقر، وحل مشكلات الماء والنقل والبيئة والإنتاج والتنمية والتسويق والوصول إلى السلطة.

وفي عصرنا هذا فالاستبداد طاغ والأقوى باق، إلا أن البحث العلمي ظلّ محرك النظام الجديد للوصول إلى العلم الحديث والتقنية، فلم يعد مجرد رفاهية أكاديمية للشعوب، التي تعددت واختلفت ثقافاتها، وإنما صار تجديداً للتراث وتحقيقاً في العلم وأفكاراً وأهدافاً واكتشافات ورؤى مستقبلية.

مناهج البحث العلمي وتصنيفها

تعبّر كلمة منهج عن سلوك طريق معين وتترجم بكلمة Methoh إلى اللغة الإنكليزية، وهي تعود إلى أصل يوناني معناه: البحث أو المعرفة أو النظر المرادف لمناهج البحث، وتخضع إلى ظروف خارجية أكثر منها إرادية.

والمنهج في حقيقته يعني الوصول إلى الغرض المنشود. ويعرفه العلماء بأنه: "التنظيم الصحيح من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها آخرون"، ويسمى بمنهج التحليل أو منهج التصنيف. ومن المناهج ما يجمع الحقائق ويفسرها ويستخلص دلالتها من خلال الاتجاه إلى الوصف الكمي أو الكيفي للتعرف على تركيبها وخصائصها.

ولتفادي الخلط والتشويش تقسم المناهج العلمية إلى أقسام ثلاثة ووفق الآتي:

1. **المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي**: وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج بدءاً بالكليات وانتهاءً بالجزئيات.
2. **المنهج الاستقرائي**: ويكون بعكس سابقه المنهج الاستدلالي؛ يبدأ بالجزئيات ليصل إلى قوانين عامة - بالتحقيق والملاحظة المنظمة الخاضعة للتجريب - والتحكم في مختلف المتغيرات المختلفة.
3. **المنهج الاستردادي**: وهو استرداد ما كان في الماضي للتحقق من مجرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

كذلك هناك مناهج أخرى نذكر "منها التجريبي": الذي يعتمد على التجارب تحت شروط معينة، وهناك أيضاً منهج المسح: الذي يعتمد ميدانياً على الوسائل الكشفية والتحليلية والوصفية لدراسة الحالة فيستعمل القياسات والاختبارات.

وهناك أخيراً المنهج التاريخي الذي يعتمد على الآثار والوثائق والمخلفات الحضارية.

الخطوات المنهجية العلمية

يتخطى الهدف الرئيس لأي بحث علمي مجرد وصف المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث، ابتغاء منه لفهمها وتفسيرها، وذلك بالتعرف على مكانها من الإطار الكلي للعلاقات المنظمة التي تنتمي إليها. هذا وإنَّ صياغة التعميمات - التي تفسر مختلف الظواهر - هي من أهم أهداف العلم، وخصوصاً تلك التي تصل إلى درجة من الشمول؛ ترفعها إلى رتبة القوانين العلمية والنظريات. ولكن في المقابل، هنالك بعض الظواهر التي يمكن ضبطها والتحكم فيها بدرجة معقولة، ومثال ذلك: القدرة على معالجة بعض الظواهر الاجتماعية، مثل جنوح الأحداث أو السرقة، أو التغلب على

الاضطرابات الاجتماعية التي تضعف البناء الاجتماعي. وتعتمد جميع العلوم في تحقيق الأهداف الثلاثة المشار إليها سابقاً (التفسير، التنبؤ، الضبط) على الأسلوب العلمي.

منهج البحث في الأسلوب العلمي

تعني كلمة "منهج البحث" الخطوات التطبيقية لذلك الإطار الفكري. فمن الناحية اللغوية يتقارب كثيراً معنى كل من الأسلوب والمنهج، ولكن المقصود من المنهج هو التمييز والتوضيح والتفسير، ففي أي في دراسة علمية تتخذ العمليات العقلية في ذهن الباحث تركيباً وتنظيماً متكاملين يوجهان خطواته التطبيقية.

ولتوضيح ذلك أكثر، يعتمد تمثيل الفكرة على أن نتصور وجود مشكلة ما، كأن نواجه شخصين: الأول يتخبط ويحاول أن يصل إلى حل ما لهذه المشكلة (قد يكون صواباً أو خطأً) ولكنه في كلتا الحالتين لا يعتبر محققاً علمياً، لأنه لم يسر في حلها تبعاً لأسلوب ذهني يمكنه من التحقق من نتائجها. أما الثاني، فيعالج المشكلة بأسلوب علمي، أي أنه يسير في حلها بخطوات فكرية معينة – منضبطة - يطلق عليها العلماء "خطوات التفكير العلمي" وهذا ما يميز الباحث العلمي عن الشخص العادي.

أنواع من المناهج:

تتمثل خطوات الأسلوب العلمي في الشعور أو الإحساس بمشكلة أو بتساؤل يحيّر الباحث أو يثير اهتمامه، فيضع لها حلولاً أو إجابات محتملة، تتمثل بدايةً في "الفروض" أو "فرضيات البحث" ثم تأتي بعد ذلك الخطوة التالية، وهي اختبار صحة الفروض والوصول منها إلى نتيجة معينة، وهذه

الخطوات الثلاث الرئيسة تقود الباحث في مراحل دراسته المختلفة (ما دام قد اختار المنهج العلمي كسبيل للوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية). ومن الطبيعي أن يتخلل هذه الخطوات الرئيسة خطوات عدة تنفيذية مثل: تحديد طبيعة المشكلة المراد دراستها، وجمع البيانات التي تساعد في اختيار الفروض المناسبة.

أخيراً: تشتق كلمة "منهج" من نَهَجَ أي سلك طريقاً معيناً، وبالتالي فإن كلمة "المنهج" تعني الطريق والسبيل، ولذلك كثيراً ما يقال إن طرق البحث هي مرادفة لمناهج البحث، وعليه فإنَّ ترجمة كلمة "منهج" باللغة الإنكليزية ترجع إلى أصل يوناني وتعني البحث أو النظر أو المعرفة، والمعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريقة (المنهج) المؤدية إلى الغرض المطلوب.

الفصل الثاني: تصنيف مناهج البحث

خطوات الأسلوب العلمي في التفكير

الواقع أن تصنيف المناهج يعتمد عادة على معيار ما؛ تفادياً للخلط واللَّبس والتشويش. وفي هذا تختلف التقسيمات بين المصنفين لأي موضوع، وتتنوع التصنيفات للموضوع الواحد، وينطبق الأمر نفسه على مناهج البحث. وإذا نظرنا إلى مناهج البحث من حيث نوع العمليات العقلية التي توجهها أو تسير على أساسها نجد أن هناك ثلاثة مناهج سائدة ومؤثرة:

1- إن كنتم سُوْقةً عشتم.
2- إن كنتم وسطاً سُدْتم.
3- إن كنتم سادة فُقتم.

وفي حال تصنيف مناهج البحث استناداً إلى أسلوب الإجراء، وإلى أهم الوسائل التي يستخدمها الباحث، نجد أن هناك "المنهج التجريبي" وهو الذي يعتمد على إجراء التجارب تحت شروط معينة. يليه "منهج المسح" الذي يعتمد على جمع البيانات "ميدانياً" بوسائل متعددة، وهو يتضمن الدراسة الكشفية والوصفية والتحليلية، و"منهج دراسة الحالة".

وقد أحسن من قال. "من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرضٍ أدّاه، أو مجد أَثَّلَهُ، أو علمٍ حصّله، فقد عقّ يومه، وظلم نفسه".

وقد جاء في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي... "تعلموا العلم". وفي ما يلي بعض قلائد الحِكَم في العلم:

- من كان ذا علم سعى بيومه لغده. ومن كان ذا عقل حصّل خاتم المُلك في يده.
- من صاحب العُلماء وقِّر، ومن عاشر السفهاء حُقِّر.

- من لم يتعلم في صغره لم يتعلم في كبره.
- أصل العلمِ الرغبةُ وثمرتهُ العبادةُ.
- العالم يَعتمد على عمله، والجاهل يعتمد على أَمله.
- الجاهل يطلب المال، والعالم يطلب الكمال.
- العلم كنز لا يفنى، والعقل ثوب لا يَبلى.
- العالم من ترك الذنوب وانتـفى من العيوب.
- لا يُدرك العلم إلا من يُطيل دَرْسَه ويُكدُّ نفسَه.
- لا يستخف بالعالمِ وأهلهِ إلا رقيعٌ جاهل، أو وضيع خامل.
- العلم شرفٌ لا قُدرَ له، والأدب مالٌ لا فوق عليه.
- الجهل أضرُّ الأصحابِ، واللؤم أقبحُ الأثواب.
- أفضل ما منّ الـلـه به على عباده علمٌ ومُلْكٌ وعدلٌ.
- العلم عصمة الملوك، لأنه يردعهم عن الظلـم ويـردهم إلى الحلـم، ويـصدهم عـن الأذيـة ويعطفهـم عـلى الرعيـة، فمـن حقهـم أن يعرفوا فضله ويستبطنوا أهله.

وسائل العلم:

لكي يعطيَ العلم ثماره فإنه لا بد من أن يكون منصّباً على وسيلتين هما:

أ- الوسيلة النظرية:

وهي الاطلاع الكافي على ما يقدمه المختصون والمجربون من نظريات ونصائح في هذا الميدان، حتى إذا بدأ الطالب خطواته العلمية في ميدان البحث العلمي بدأها بثبات ويقين، وقطع مراحل البحث وهو يمتلك التصور الكامل للمراحل التي سيقطعها في هذا السبيل الشاق.

ب- الوسيلة التطبيقية:

إن الفائدة المرجوة من دراسة مادة ما لا تتم بغير العناية الكاملة بالجانب التطبيقي، إذ لا يكفي أن نملأ أدمغتنا بالنظريات ونحن نمارس العمل في ميادين البحث المباشر مع المصادر والمراجع والمواقع الأثرية.

ج- توحيد خطوات البحث بين الباحثين، دون المساس بالمضامين العلمية أو النتائج التي يتوصلون إليها.

أهمية البحث:

البحث العلمي هو الذي يقدم للإنسانية شيئاً جديداً في طريق تطوير المجتمعات ونشر الثقافة والوعي والأخلاق القويمة فيها باستمرار.

وتزداد أهمية البحث كلما ارتبط بالواقع أكثر فأكثر، فيدرس مشكلاته، ويقدم الحلول المناسبة لها. على هذا فموضوع علم الآثار الذي ندرسه يحتل أهمية كبيرة بالنسبة لنا جميعاً، لأنه دائماً ما يورد إلينا المزيد من المعلومات التي تكشف عن جوانب متعددة من حضرتنا عبر التاريخ.

أهداف البحث:

يميل البحث العلمي اليوم للتخصص ومعالجة أدق الجزئيات بالتفصيل، ويسلط الضوء على أسبابها وكيفية عملها ونتائجها، ويوازن بين الأمور ليبيّن صحيحها، ويهدف إلى إبراز حقيقة ما، أو أن يضع حلاً لمشكلة ما. ثقافية، أو علمية، أو اجتماعية، أو أدبية، بل يسعى ليتوصل إلى اكتشاف جديد أو ليطور آلة، أو نظرية معينة، أو هو قد يصحح خطأً شائعاً، أو يرد على أفكار معينة.

ومن الأهداف المعتبرة للبحث:

1. الوصول بالباحث إلى حكم بشأن حادثة جديدة لم يبحثها غيره، أو التنبية إلى أمر لم يسبق لأحد أن نبه إليه.
2. إختراع معدوم: (الاختراعات والاكتشافات).
3. إتمام بحث لم يتمه من بحثه سابقاً.
4. تفصيل مجمل: الشروح، والحواشي، والتحليلات والتفسيرات والبيّان لما هو غامض.
5. اختصار أو تهذيب ما هو مطول: إذ يستبعد من البحوث ما عسى أن يكون حشواً وفضولاً، وبعض المعارف التي أضحى من الممكن أن يستغنى عنها في تعليم المبتدئين، بعد أن شاعت قديماً ولم تعد مقبولة في أيامنا باعتبارها مخالفة لمنطق البحث.

أنواع البحث:

تتنوع البحوث من حيث الكم والكيف:

1- من حيث الكم: هناك الأبحاث الصغيرة. ويكون هدفها تدريب الطلاب على كتابة الأبحاث، وتوسيع آفاق ثقافتهم، واحتكاكهم بالمكتبات، وحسن استخدام المصادر والمراجع، ويكون حجم البحث بمقدار يتراوح بين 50- 10 صفحة.

وقد يكون الكاتب شخصاً من غير الطلبة (المدارس، والمرحلة الجامعية الأولى)، كأن يكون طالباً في مرحلة الدراسات العليا (الدبلوم، أو الماجستير، أو الدكتوراه، أو عالماً، أو مفكراً، أو دارساً، أو باحثاً، أو متخصصاً في فن ما.. فيساهم في أبحاثه بإثراء الفكر والمكتبة.

2- من حيث الكيف: قد يكون البحث في دراسة جديدة يُعدها الباحث، ويقدم بها نفعاً للناس، وقد يكون له أهمية كبيرة في موضوعه، ويكون في إبرازه للناس فوائد عظيمة، فيعمل الباحت على خدمته بكل طاقته، لكي يضعه بين أيدي الناس بشكل علمي واضح وميسر.

مواضيع البحوث:

تتنوع الأبحاث بتنوع مواضيع العلوم الكثيرة والمتشعبة، ويمكن تقسيم العلوم إلى فرعين عظيمين.

العلوم النقلية: وهي علوم الدين التي جاء بها الوحي.

العلوم العقلية: وهي العلوم التي أنتجتها العقول البشرية.

البحث العلمي

1- **نشأة البحث العلمي:**

أ- في التاريخ.

ب- حضارة المسلمين العرب الفكرية.

ج- رواد النهضة الأوروبية.

د- نقل الغرب للتراث الإسلامي وإضافات جديدة.

2- **مفهوم البحث العلمي:**

أ- تعريفات: دراسة المشكلة، القواعد العلمية الدقيقة.

ب- شروطه:

1. وجود طائفة من الظواهر كموضوع للدراسة والبحث.
2. خضوع هذه المجموعة لمنهج البحث العلمي.
3. الوصول إلى مجموعة من القوانين.

3- **خطوات البحث العلمي:**

أ- **مجموعة خطوات:** هناك حلول: مع اختيار صحة الفروض للوصول إلى نتيجة محددة.

ب- **خطوات إجرائية:** تحديد المشكلة، جمع البيانات الذي يساعد على اختيار الفروض المناسبة.

ج- الوصول إلى تعميمات.

د- استخدام هذه التعميمات تطبيقاً.

ينبغي أن تكون هذه الخطوات مرفقة بمناهج، ولكل علم منهجه من أجل اختيار صحة الفروض؛ فالمنهج التجريبي يتناول مشكلة ما قد لا يصلح لها المنهج التاريخي حسب ظروف الباحث.

ويبقى أن نؤكد بأن اختلاف المنهج يعود إلى إمكانية البحث، وأن هناك أكثر من منهج لاعتماده في كل دراسة بحثية.

4- تقسيم المنهج Method

يتم هذا التقسيم وفق الآتي:

أ- المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي.

ب- المنهج الاستقرائي.

ت- المنهج الاستردادي.

5- الأزمة العلمية للبحث العربي وإحصائيات:

أ- نشأة البحث العلمي في التاريخ: منذ أن خلق الله آدم والإنسان يُعمل عقله وفكره في البحث عن أفضل الوسائل لإثبات وجوده على الأرض، أي لتحقيق وظيفة الاستخلاف التي خلقه الله الإنسان من أجلها.

ب- ساهم الفكر العربي الإسلامي في تأصيل الحضارة الإسلامية ووضعها في مسارها الصحيح، ونقلها من العشوائية والتخبّط إلى المناهج العلمية الصائبة، المبنية على أسس وقواعد ومبادئ تشتمل على شتى العلوم الإنسانية النظرية والتطبيقية وهي:

- قواعد منهج البحث العلمي بخصوص نقد مصادر الرواية.
- قواعد منهج البحث العلمي المستند إلى التجريح والتعديل.
- قواعد التصنيف للروايات والآثار والتجربة (أحمد بدر هامش مرجع سابق ص 78).

على هذا فقد استخدم العرب المنطق القديم والحديث، واستندوا إلى المعارضة، حيث عارضوا مبدأ القياس لدى أرسطو (أحمد بدر هامش ص 77 مرجع سابق).

ج- رواد النهضة الأوروبية: استفاد المسلمون في العصور الوسيطة من العلوم السابقة المأخوذة عن القدماء كالإغريق واليونان والرومان، واعتبرت استفادتهم هذه حلقة الاتصال بين الحضارات القديمة.

د- ثم جاء الغرب ونقل التراث الإسلامي وأضاف إليه إضافات جديدة، وذلك بعد أن اكتملت الصورة، وظهرت معالم الأسلوب السليم في إطار عالم يشمل مناهج البحث المختلفة وطرائقه في مختلف العلوم التطبيقية والنسانية.

1- خطوات البحث العلمي:

لقد وصف العلماءُ البحثَ العلمي على أنه يتجلّى بخطوات التفكير العلمي، فما هو الفرق إذاً بين الأسلوب والمنهج؟

1- الأسلوب العلمي: هو تحديد الإطار الفكري للباحث، فمثلاً نجد في الاتحاد السوفياتي، أي في النظام الاشتراكي السابق، أن الباحث لا يستطيع الكتابة إلا من خلال هذا الإطار النظري العقلي، وعلى هذا ليس باستطاعته التكلم عن النظام الحر. فالأسلوب العلمي هو بهذه المثابة يشكّل الإطار العقلاني على الأرض.

2- المنهج: تستعمل فيه الوسائل على الأرض تطبيقياً، وهو عبارة عن الملاحظة، التي تمثّل بداية البحث العلمي، وهو يتطلب عقلاً علمياً ومنهجية واضحة الخطوات والغاية.

مثلاً؛ حينما خطَّ نيوتن سقوط التفاحة فقد كان ذلك بعقل علمي توصّل إلى دراسة مفهوم الملاحظة العلمية L'observation.

عليه؛ وبناءً للملاحظة العلمية المستنتجة (وجمع الأدلة والمعلومات بالتضافر معها) وصل منطقُ البحث إلى الخطوة الثانية وهي الافتراض العلمي.

ولكن هناك افتراضات عدة قائمة في الوقت نفسه L'hpypothese وتتطلب منا برهاناً عملياً من خلال التجربة؛ لذلك نستعمل الأدوات العلمية المتوافرة في المختبر - في الدراسة - لإثبات الفرض أو لنقضه L'Experimention فنصل بالنتيجة إلى حقيقة علمية ثابتة بالاختبار العلمي، ومن ثم نتوجّه إلى صياغة القانون: وهو نتيجة الاختبار الأكيدة المصوغة والمنضبطة فى شكل نظرية علمية كقانون أرخميدس: قانون الجاذبية.

كذلك لكل علم منهجه، إذ لدينا ثلاثة أنواع من المناهج:

أ- المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي أو الاستنتاجي: وننطلق فيه من الكليات أو الجزئيات، أي إنه يعني في النهاية التواصلَ بين المقدمات والنتائج Inductive.

ب- المـنهج الاسـتقرائي: Deductive: هـو انطـلاق مـن الجزئيـات إلى الكليات لنصل بسبب ذلك من المختصر إلى القانون.

ج- المنهج الاستردادي: وهو كما تم شرحـه؛ يكـون في دراسـة الوقـائع الماضية للتحقق من مجرى الأحداث التي صاغت الحاضر.

تأسيساً على ما سبق وإذا أردنا تعريف المنهج Method نقول:

هو فن التنظيم الصحيح لسلـسلة مـن الأفكـار بهـدف الكـشف عـن الحقيقة.

هذا، وللمنهج اتجاهان: منهج تحليل، ومنهج تصنيف. وهو على ذلك يتفادى الخلط والتشويش.

وكان ممن برع من العرب في هذا الإطار:

الجـاحظ؛ صـاحب كتـاب الحيـوان، ابـن سـينا؛ صـاحب الطـب، الخوارزمي؛ L'organisme ابن خلدون؛ مؤسس علم الاجـتماع، ناهيـك عـن غاليليو في أوروبا: أول من قال وأثبت كروية الأرض.

نستخلص أخيراً ومن خلال إحصائيات أجريت أن هنـاك أزمـة علميـة واضحة تظهر في غياب منظومة عربية متكاملـة لنقـل المعرفـة والخـبرات، ونذكر من علاماتها:

انخفاض عدد الباحثين العلميين الحقيقيين إلى 10% من عدد العاملين في سلك التعليم العالي، أي أن هناك باحثاً لكل 10.000 من اليد العاملة.

فهي في الولايات المتحدة 66%، اليابان 58%، بـر يطانيـا: 36% أي لــ 44.6 مليون نسمة من السكان وتتوزع على خمسة ميادين:

36% للعلوم الطبية، 22% في ميدان العلوم الزراعية، ومن ثم 8% للاقتصاد والتجارة مع غياب للعمل البحثي في ميادين علوم أخرى منها الاجتماعية والإنسانية أو الأنتروبولوجية، فالأزمة إذا تكمن في الآتي:

- هشاشة وضعف البنية المؤسساتية والعلمية – العربية - وعدم قدرتها العلمية على تحقيق أدنى معدلات الاستجابة الفاعلة المؤثرة بالنظر للتحديات التقنية الهائلة.

- ضعف المستويات الأكاديمية على صعيد قبول الطلاب في الجامعات، ويرافق ذلك ضعف مستوى الترقية لأعضاء الهيئة التدريسية.

- نقص مردودية الباحث العربي وتخاذله عن البحث والعمل؛ ويُردُّ ذلك لقلة تعويضه وضآلة حافزه المادي والمعنوي الذي لا يتسع لضروريات الحياة قبل كمالياتها.

ونشير في هذا المقام إلى ملاحظة مهمة ومفيدة: إن كتابة البحث لا تعد همّاً، لأنه يمكنك الاستعانة بفكرك وقدراتك المستريحة، كما يمكنك الاستعانة بالمكتبة والإنترنت. و مناقشة موضوع البحث مع المشرف. و الاستعانة بذوي الخبرة. و الاستفادة من زميلاتك ممن تمرسن في كتابة البحث أو زملائك ممن اختبروا البحث بعمق ويبقى القرار المجدي حول جدّية ما تدرس وفائدته.

موضوع البحث:

يدور موضوع البحث حول قضية من القضايا التي تهم الباحث على الصعيد الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي، بحيث يعالج الباحث مشكلة واقعية حياتية في موضوعات متخصصة.

خطوات البحت العلمي:

أولاً: تعريف مشكلة البحث: ويكون ذلك بتحديد الموضوع (مشكلة البحث)، وطرح الأسئلة ضمن الزمان والمكان والأحداث والأشخاص والعلاقات ذات الصلة بالمشكلة.

ثانياً: تجميع المعلومات: (من الكتب والمراجع والمعاجم والمقابلات والاستبيانات...) ومعرفة ما يؤثر فيها من عوامل، أو علاقات تربط بينها وبين غيرها من المتغيرات والأفكار.

ثالثاً: تشكيل الفرضيات: (الفَرضُ هو تخمين ذكي من صاحب المشكلة يتأثر بنوع الخبرة السابقة حول موضوع المشكلة، ويكون على شكل "جملة خبرية" تتطلب البحث عن علاقة بين متغيرين، أو فكرتين، أو مقولتين، نحو: يؤثر الدوام الطويل في المكتبة في سرعة إنجاز البحث الصفي).

رابعاً: تحليل المعلومات: (وهي القياسات): يتكون منطق التحليل بالتأكد من صحة الفرضيات وذلك من خلال اختبارها ومراجعتها أو موازنتها.

خامساً: استخلاص النتائج ونشرها (التوصل إلى الحل). ويكون (الاستخلاص) بتفسير ومناقشة ما تم التوصل إليه من اقتراحات - وربطها بغاية البحث - عبر ما يعرف بكشف العلاقات وتوجيهها (الاستخلاص والوصول إلى حل).

7- مهارات ضرورية في كتابة البحث العلمي وهي:

متطلبات هامة للورقة البحثية:

1- تصميم صفحة العنوان.

2- بيانات المقدمة

3- طرق نقل المعلومات للبحث.

4- اختصار المعلومات (التخليص).

5- تحديد عناوين البحث الرئيسة والفرعية.

6- التقسيم إلى فصول.

7- توثيق البحث (الهوامش).

8- إبداء الرأي الشخصي عند النقل وعند لزومه.

9- الخاتمة ونتائج البحث.

10- المراجع والمصادر.

11- صفحة المصادر والمراجع.

يجب أن ترتب في البحث العلمي صفحة هي قائمة للمصادر والمراجع، وذلك حَسَبَ أسماء المؤلفين الذين يتوالون في ترتيب ألفبائي، وهي كما يلي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي.

ويكون توثيق وترتيب المعلومات إذا كانت من الكتب وفق الترتيب الآتي: (توثيق الكتب):

1- اسم المؤلف.

2- اسم الكتاب.

3- مكان النشر.

4- دار النشر.

5- رقم الطبعة.

6- سنة النشر.

كما يكون ترتيب وتوثيق المعلومات إذا كانت من دوريات: (الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية) كما يلي:

1- اسم المؤلف.

2- (عنوان المقال) ويكون بين قوسين.

3- اسم الدورية (يوضع خط تحت الاسم).

4- مكان النشر.

5- رقم وعدد المجلد.

6- تاريخ نشر العدد.

هذا، على أن يُفصل بين كل معلومة وأخرى بفاصلة (،) ويوضع خط تحت اسم الكتاب عندما يكون مرجعاً، ويوضع خط تحت اسم الدورية إذا كانت مرجعاً، وتنتهي المعلومات دائماً بالنقطة.

(راجع خالد فراج، البحث العلمي، الإمارات، بتصرف).

1- المؤسسات البحثية في العصر الحديث.

2- البحث العلمي في الميدان الأمني.

3- غاية البحث.

4- خصائص.

5- توجيهات عامة.

6- مناهج البحث عامة.

7- الباحث وشروطه.

8- المكتبة والبحث.

المنهج العلمي

هـو عبـارة عـن مجموعـة مـن التقنيـات والطـرق المـصممة لفحـص الظواهر والمعـارف المكتـشفة أو المراقبـة حـديثاً. ومـع أن طبيعـة وطـرق المنهج العلمي تختلف حسب العلـم؛ فـإن هنالـك صـفات وعلامـات تميـز البحـث والتقـصي العلميـين عـن غـيرهما مـن أسـاليب التقـصي وتطـوير المعارف.

الخطوات المنهجية العلمية

يتخطى الهدف الرئيسي لأي بحـث علمـي مجـرد وصـف المـشكلة أو الظـاهرة - موضـوع البحـث - إلى فهمهـا وتفـسيرها، وذلـك بـالتعرف إلى مكانها من الإطار الكـلي للعلاقـات المنظمـة التـي تنتمـى إليهـا. هـذا وإنَّ صياغة التعميمات التي تفسر الظـواهر المختلفـة، هـي مـن أهـم أهـداف العلم، وبخاصة تلك التي تصل إلى درجة الشمول والتعميمات - إلى مرتبـة القوانين العلمية والنظريات - ولكن في المقابل، هناك بعض الظـواهر التـي يمكن ضـبطها والـتحكم فيهـا بدرجـة معقولـة، ومثـال ذلـك، القـدرة عـلى معالجة بعـض الظـواهر الاجتماعيـة، مثـل جنـوح الأحـداث أو الـسرقة أو التغلب على الاضطرابات الاجتماعية التي تضعف البناء الاجتماعـي. لـذلك تعتمـد جميـع العلـوم في تحقيـق الأهـداف الثلاثـة المـشار إليهـا سـابقاً (التفسير، التنبؤ، الضبط) على الأسلوب العلمي.

منهج البحث في الأسلوب العلمي

كلمة "منهج البحث" تعني: الخطوات التطبيقية لـذلك الإطـار الفكـري؛ فمن الناحية اللغوية يكاد يتقارب معنى الأسلوب والمنهج إلى درجة التماثـل، ولكن يقصد بمنهج البحث "حتمية التمييز" أي التوضـيح والتفـسير؛ ففـي أي

دراسة علمية تتخذ العمليات العقلية في ذهن الباحث ترتيباً وتنظيماً متكاملين يوجهان خطواته التطبيقية.

ولنوضح ذلك أكثر: يعتمد التمثيل في أن نتصور وجود مشكلة ما؛ كأن نواجه شخصين: الأول يتخبط ويحاول أن يصل إلى حل لمشكلة ما (قد يكون صواباً أو خطأ) ولكنه لا يعتبر محققاً علمياً، وذلك لأنه لم يسر في حل مشكلته بخطوات فكرية معينة يطلق عليها العلماء "خطوات التفكير العلمي ونجاحه"، وهذا ما يميز الباحث العلمي - في حال اتباعه هذه الخطوات - عن الشخص العادي.

الفصل الثالث: عموميات

تعريف البحث العسكري:

البحوث العسكرية هي عبارة عن دراسة وتحليل لموضوع قيد البحث، وذلك بهدف الوصول إلى الحلول المقترحة له، خلال جمع المادة العلمية المتعلقة به وترتيبها وتحليلها، ثم الوصول إلى الاستنتاجات المنطقية وتقديم التوصيات المناسبة.

أهداف البحوث العسكرية:

أ- المتابعة المستمرة للتطور العسكري، والاطلاع على أحدث ما توصل إليه العلم العسكري من تكنولوجيا وأساليب ونظم حديثة في المجالات جميعها.

ب- الدراسة المعمقة للتاريخ العسكري، وتحليل المعارك الحربية على اختلافها والخروج بالدروس المستفادة منها.

ج- بحث وتحليل سيرة مشاهير القادة العسكريين، وفلسفتهم القيادية، ومدى ملاءمتها لعصرنا الحاضر.

أنواع البحوث العسكرية:

أ- لناحية موضوع البحث والمادة العلمية:

1- استراتيجية.

2- عسكرية (عامة أو تخصصية فنية).

3- وطنية.

ب- لناحية غرض الإعداد:

1- البحوث النظرية: تهدف إلى وصول للأسس النظرية لموضوع ما.

2- البحوث التطبيقية: وتهدف إلى الوصول لنتائج محددة في مجال تطبيقي.

ج- لناحية أسلوب الإعداد:

1- فردية: يقوم بإعدادها باحثٌ واحد.

2- جماعية: يشترك في إعدادها أكثر من باحث.

د- من حيث مستوى الدورة وفقاً للمرحلة التعليمية.

ويتم إعداد البحوث وفقاً للمستويات التعليمية في المنشآت التدريبية، من المدرسة الحربية إلى كلية القيادة والأركان، وفقا لما يلي:

1- تحضير ورقة بحثية، حيث تلقى بشكل محاضرة من قبل تلامذة الضباط (بحدود عشر صفحات)، وتتضمن الشكل العام للبحث العسكري: مقدمة – مضمون - خلاصة (تُحدد تفاصيلها وكيفية تقويمها من قبل المدرسة الحربية).

2- تنظيم ورقة بحثية (بحدود 15 صفحة) من قبل تلامذة دورة آمر سرية بشكل فردي أو جماعي في موضوع عسكري، وهو الذي تحدد تفاصيله - من حيث الشكل والتقويم - من قبل المنشأة التعليمية التي تنظم فيها هذه الدورة.

البحث العلمي في الميدان الأمني:

إن الناظر في ما تقدمه البحوث العلمية من خدمات وإسهامات جليلة على كل صعيد، يجد أنه بالفعل يصح أن يطلق على هذا العصر عصر البحث

والتفوق العلميين، أو عصر "انفجار المعلومات". فقد أشارت الإحصائيات إلى أنه يصدر في العالم ما يزيد عن (600.000) كتاب في كل عام و (150) ألف دورية.

هذا الفيض من المطبوعات جعل مراكز البحوث والمكتبات أمام ضرورة اقتضتها ظروف العصر، وأملاها تدفق المعلومات الكثيف بحيث تلجأ معهما هذه المؤسسات إلى التركيز على جملة من الأهداف التي تتوافق مع تخصصها وأغراضها العلمية.

ولا تختلف تحديات البحث العلمي في الميدان الأمني، عن تحديات البحث العلمي في الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة على الإجمال.

فالبحث العلمي له مواصفات ومقاييس متى اختلت تعثر البحث وقلت جدواه، وبالتالي يصبح – البحث - أمام كمٍ هزيل من المواضيع التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

أهمية البحث العلمي في الميدان الأمني:

إن أهم ما ينبغي أن يعنى به العمل الأمني - لضمان نجاحه - هو أن ينطلق من الإيمان بأهمية البحث العلمي، فهو طريق الأجيال نحو غد آمن مستقر، وهو معبر الدول من التخلف والتخبط إلى التقدم والتخطيط المدروس، وحل المشكلات. وما من أمة أخذت بالبحث العلمي إلا وأوصلها إلى ما تبتغيه من رفاهية وسيادة واحترام وتقدم بين الأمم. فالمشكلات الكثيرة والتحديات المتعددة في كثير من دول العالم الثالث، إنما تُعزى معظم أسبابها إلى إغفال بحث الظواهر والحوادث واقتراح الحلول المطابقة لها وفق الأسلوب العلمي المدروس؛ القائم على التخصص والمنهجية وأساليب البحث العلمي الناجحة.

وعليه؛ فإنَّ مؤسسات الأمن لا يمكن أن تعمل بعيداً عن البحث العلمي وإيجابياته، وكذلك مراكز البحث المتخصصة فيها التي تستجيب مباشرة لاحتياجاتها وتخطيطاتها. غير أن ذلك لا يحول بطبيعة الحال دون الاستعانة ببقية مراكز البحث العلمي المتخصصة خارج الأجهزة، في الجامعات ومراكز البحوث، نظراً لما يمثله البحث العلمي من مستندٍ ثابت للأمن والاستقرار وذلك من الوجوه التالية:

1- يمكن - من خلال البحث العلمي الرصين- تتبع تطور اتجاهات السلوك الإجرامي في المجتمع إحصائياً، والتنبؤ بهذه الاتجاهات مستقبلاً في ضوء ما يجري من تطورات وأحداث. وكذلك، يتم الكشف عن أسباب الظواهر الإجرامية الطارئة وأساليب مقاومتها.
2- تَتبّع تطور أساليب ارتكاب الجرائم، ودراسة هذه الأساليب في المجتمعات الأكثر تعقيداً، وتقديم الأساليب المضادة، مع تحديد الوسائل الكفيلة بالكشف عن هذه الجرائم (حتى يسبق رجالُ الأمن الجناةَ في هذا المجال مهما كانت إمكانات المجرمين وطرق توظيفهم التقنياتِ الحديثة لمصلحتهم).
3- تتبع حركة المجتمع وتطوراته، والكشف عن الجرائم الجديدة فيه، والتي قد تستوجب أن تضطلع الجهات الأمنية بدور فعّال في حلها أو الاستعداد الآيل لمواجهتها.
4- تقويم أساليب أداء رجال الأمن لواجباتهم، كل في مجال اختصاصه، مع اقتراح التعديلات الواجب إدخالها في النظم وفقاً للمستجدات والظروف الزمانية والمكانية.
5- تطويع العلم لخدمة أغراض الأمن وخدمة المجتمع.

6- تدريب رجال الأمن على التفكير العلمي السليم في حل المشاكل والمعوقات التي تقابلهم في حياتهم العلمية، وذلك من خلال صياغة الأسئلة الصحيحة، والنقد والتقويم السليم.

7- تنمية القدرات الإبداعية لدى رجال الأمن، بحيث تشكل لديهم حساً أمنياً وأصالة فكرية، وانضباطاً علمياً وأمانة في التعامل مع النصوص وثقة في النفس، وشجاعة أدبية، تساعد جميعها على بلوغ الأهداف المتوخاة من التعليم، والتأهيل المهني الجيد، مع الاحتكاك بالأجهزة المماثلة في العالم واكتساب خبرات جديدة ترفع من مستوى رجال الأمن في وظائفهم ونقل ما يصلح للتطبيق. فالجريمة وإن كانت ترتكب في العالم العربي - في الغالب الأعم بصورة مبسطة - فإن التحوط والاستعداد، واليقظة الأمنية (المسبقة) لا تكون إلا بدراسة الجرائم المنظمة وأساليب مكافحتها، هذا خصوصاً في مجال جرائم النقد والمخدرات والإرهاب الدولي والتخريب، إذ إن هذه الجرائم تشكل مجالاً يمكن أن يضطلع فيه البحث العلمي بدور فاعلٍ و كبير.

8- إن تعقُّد العلاقات الدولية والتجارية والاقتصادية أدى إلى تعقد أساليب ارتكاب الجرائم بشتى أشكالها، وهو ما يوجب تنشيط أجهزة الأمن، ووضع الخطط اللازمة وتدريب الأشخاص الميدانيين عليها، وكذلك يوجب النظر في سياسات المنع والدرء، مع تبيّن أهمية التعاون مع الأجهزة المعنية بمكافحة الإجرام. إنَّ البحث العلمي يساعد على توفير قواعد معلومات متكاملة ومنظمة، إذ إن الدول المتقدمة في مجالات الأمن قد اتجهت إلى

تكوين مراكز للمعلومات العلمية الأمنية، وهي التي تستخدم فيها أجدى الأنظمة وأدقها، حيث تقوم بجمعها وتحليلها وتخزينها بعد تبويبها وتصنيفها، وكل هذا بما يخدم الغرض، ويسمح باسترجاعها عند الحاجة بيسر وسهولة. في هذا المضمار يتولى الحاسب الآلي دوره في حفظ المعلومات واسترجاعها، إذ لا يتصور أن يكون هناك عمل منظم سليم من دون أن تتوافر المعلومات الصحيحة. كما أن الاهتمام بالمعلومات المتحصلة لا يقل أهمية عن جمعها من مصادرها المتعددة. وفي هذا المنطق، برزت الحاجة إلى تطوير أساليب العمل الأمني، وإدخال التقنيات الحديثة من خلال استخدام جهاز الحاسب الآلي، وصولاً إلى أهداف عدة أهمها:

أ- تحقيق عنصر الشمول والتكامل للمعلومات.

ب- توفير عنصر الحماية اللازمة تجنباً للتلف أو الفقد.

ج- ضمان الدقة في رصد واسترجاع المعلومات عند الحاجة.

د- توحيد طرائق نقل تبادل المعلومات والتخاطب بها.

ه- إختصار الوقت والجهد.

و- التحديث المستمر للبيانات والمعلومات المحفوظة، لتحقيق فاعلية الاعتماد عليها والاستفادة منها فيما بعد.

ز- التوسع في طرائق الاستعلام والبحث الفني، بما يحقق الفائدة المرجوة من قطاع المعلومات.

ح- تجنب الاعتماد الكامل على العنصر البشري، وبالتالي تجنب احتمالات الخطأ المفترضة.

ط- تذليل مشكلة توفير الحيز المكاني، الذي يستوعب الحجم الهائل للمعلومات المحفوظة والمستجدات وتحقيق السرعة المطلوبة.

معوقات البحث العلمي في الميدان الأمني:

من المعلوم أن بعض طلبة الدراسات العليا، يلتحقون بها رغبة في الالتحاق بالبعثات الداخلية أو الخارجية من ناحية، أو حباً بالدراسة الجامعية على أساس من الوجاهة والقبول الاجتماعي من ناحية أخرى. هذا يعني بالتأكيد أن كثيراً من هؤلاء يضعون في طليعة أهدافهم التخرج والحصول على الشهادة، ويأتي بعد ذلك التعلم والبحث.

غير أنَّه هناك أموراً أخرى لا بدّ من النظر إليها بتمعن، أو إيجادها بوعي وجرأة ومنها: قضية التنسيق، والإنفاق المالي على البحوث، والقواعد المعلوماتية، والتفرغ للبحث العلمي، وتوفير المرافق العلمية، والاقتناع بأهمية البحث العلمي الأمني، ناهيك عن "إيجاد رأي" عام يحبذ البحث كسبيل إلى التقدم والتطور ومواجهة المشكلات.

والحق، أنه تظل هناك معوقات كبيرة: نذكر منها العائق المالي، ، الذي يمكن تجاوزه من خلال إدراج الدول في ميزانياتها بنداً خاصاً بالبحث العلمي، وأن يصرف على هذا الأمر بسخاء وفق خطط تحقق الأهداف المتوخاة. والعائق الأكاديمي الذي يمكن إيجاد حلول له من خلال معالجة ابتعاد أعضاء هيئة التدريس عن البحث، والمساعدين وضعف المكتبات، وقلة الاحتكاك بمراكز البحوث خارج الوطن العربي، وتأخر النشر العلمي، وعدم الربط بين مشاكل المجتمعات الأمنية وخطط التنمية من جهة، والبحث العلمي من جهة ثانية، التي تبتغي الحلول المنشودة. كذلك نجد

هجرة العقول العربية المؤهلة إلى الجامعات ومراكز البحث في الخارج، نتيجة الإغراءات الممنوحة لها.

إن هذه المعوقات هي التي تقف في طريق البحث العلمي عموماً في جميع مؤسسات البحث العلمي في العالم العربي تقريباً، وهي تتفاوت من بلد إلى آخر. إلا أنه بالإضافة إلى ما ذكر آنفاً، فإن هناك صعوبة إضافية تتعلق بالمجال الأمني ومنها على سبيل المثال: عدم النظر إلى الأمن كعلم، وعدم استثمار نتائج البحوث العلمية في المجال الأمني بالشكل المطلوب، والتقليل من أهمية النظم الإحصائية، بالإضافة إلى الفجوة بين ممارسي العمل الأمني والباحثين.

مواصفات البحث العلمي في الميدان المعني:

لا شك أن هناك بعض المواصفات الأساسية التي يمكن من خلالها التعرف إلى البحث الجيد، وهو البحث الذي يستحوذ على اهتمام القارئ، ويدعوه إلى القراءة. ولما كانت أغلب الدراسات والبحوث الأمنية تأخذ الصفة الاجتماعية؛ فإن الإلمام بالمنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية يصبح في هذه الحال مطلباً لا غنى عنه. من هنا جاءت أهمية تبيان المواصفات الأساسية لكل باحث أمني. وأهم هذه المواصفات:

1. الأمانة العلمية، إذ لا بد أن يكون الباحث صادقاً في كتاباته، ولا سيما في إشارته إلى المراجع التي استقى منها بحثه.
2. الإعتماد على الكتابة نفسها.
3. الموضوعية في الكتابة: ونقصد بذلك الابتعاد عن التحيز لفكرة معينة، أو تعمّد إصدار الأحكام المسبقة، أو إهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع أفكار الباحث.

4. استعمال المصادر الحديثة.
5. التسلسل في الأفكار وحسن ربط الجمل بعضها ببعض. إذ إننا نجدُ من أصعب المشاكل التي يواجهها أي مشرف في عمله: عدم تجانس الأفكار، وعدم الدقة في التعبير، وصعوبة الربط بين الجمل، وغياب التسلسل المنطقي للأفكار؛ الأمر الذي يمنع من تواصل الأفكار ويمنع البحث عن تحقيق مبتغاه.
6. الإبتعاد عن الحشو داخل الأفكار.
7. الإلتزام بقواعد التوثيق العلمية.
8. عدم المغالاة في الاقتباس من الآخرين إلا عند الاقتضاء، لأن هذا الأسلوب قد يخل بالموضوعية، والنزاهة العلمية، ويجعل الباحث في موقف يشعر فيه أنه ضيق الأفق ومحدود الثقافة. هذا مع تحديد مفهوم الاقتباس الصحيح: فهو الذي يأتي بشواهد من كتب الآخرين تشكل دعماً لفكر الباحث (ولا تحل محّل عمله).
9. الدقة في فهم آراء الغير، وفي نقل عباراتهم، واحترام آرائهم وتفسيرها على الوجه الصحيح حسب مراد أصحابها.
10. التوازن بين الأبواب والفصول والمباحث والمطالب والعناوين الفرعية، حتى لا يطغى جزء من الدراسة على بقية مواضيعها.
11. تطابق عنوان البحث مع المحتوى، لأن المقدرة على اختيار العنوان المناسب للبحث هي أكبر نجاح يحققه الباحث، إذ يستطيع أن يثبت فيه صدقه باختيار عنوان تنطوي تحته كل حيثيات البحث.

ويجدر بطالب الدراسات العليا أن يحذر أشد الحذر من الاستطراد أو الزيادة، فذلك يفكك الموضوع ويعصف بوحدته، وتناسقه وانسجامه، وعليه أيضاً أن يعطي كبير اهتمامه لعنوان البحث أو الرسالة، وأسباب اختياره،

وأهدافه وتعريف مصطلحات البحث والفروض، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وحدود ومجال الدراسة، وهذا مع تعويد الدارس على كيفية اصطياد النافع المفيد بمهارة، واستخراج الحقيقة متكاملة الأهداف ومتفقة في الاستنتاج والربط.

هذا على مستوى الدارس للعلوم الأمنية. أما على مستوى القيادات الأمنية، فإنه من الأهمية بمكان الاهتمام بتطبيق مفهوم التكامل والتعاون الأمنيين بشكل دقيق. فمن المتعارف عليه أن وجود الأمن في الخارج يفضي إلى استتبابه في الداخل.

كما أن التنسيق والتعاون الوثيق بين إدارات البحوث في العالم العربي، يبقى مطلباً لا غنى عنه؛ لأن غياب التنسيق والتعاون يعيق نجاح خطوات البحوث أو يكررها ويجعل الاستفادة منها محدودة، فحريّ بمراكز البحوث العلمية العربية أن تتعاون في هذا المجال قدر الإمكان، وأن تستفيد من الدراسات والخبرات والجهود السابقة، وحريٌّ أن يقدّم لها - في الوقت نفسه - كل عون مادي ومعنوي كي تواصل أعمالها في خدمة الأمن والاستقرار والتنمية، بعيداً عن النزعة الانفرادية في العلم، التي قد تسبب خللاً في الأداء وضعفاً في الإنتاج ومحدودية في الحلول.

عليه، ولكي يرقى البحث العلمي في الميدان الأمني إلى المستوى المنشود؛ فإنه يتعين إعداد فرق علمية من الباحثين علمياً، يعول عليهم في تقديم البحوث المتميزة، وإيجاد الحلول والآراء والمشورة الواضحة المبنية على الدراسة المتكاملة والمتأنية، والمنطلقة أساساً من المنهج الواضح في النظر إلى المشاكل والأحداث والظواهر الاجتماعية. كذلك فإن الإلمام باللغات الأجنبية، على سبيل المثال، يعطي البحوث الأمنية عمقاً وجودة وقيمة، مع إعطاء موضوعَيْ الأصالة والوازع الأخلاقي ما يستحقانه من اهتمام، إضافة

إلى توفير قواعد معلوماتية متكاملة للتعليم والبحث والإرشاد والتوعية بهدف تحقيق أهداف الاستراتيجية الأمنية وخدمة العلوم الأمنية على أرقى مستوى.

إن التحديات الأمنية في هذا الزمن كثيرة ومتنوعة. كما إن المشكلات التي تواجه العالم هي في تصاعد مستمر، في وقتٍ أخذ فيه فريق من مفكري العالم ينبه إلى خطورة ذلك، ولا سيما في مجال الجريمة، والعنف بصورة خاصة. كذلك هنالك مشاكل البيئة، وتناقص الموارد الطبيعية أو عدم ترشيد استخدامها، وتضخم المدن وتضاؤل الريف، واستمرار الحروب والصراعات الإقليمية والدولية، وانتشار المخدرات، وترويج المبادئ الهدامة. كل هذه المشاكل العلمية تشكل تحدياً حقيقياً للوضع الأمني في أي بلد، ونَحْسَبُ أن البحث العلمي هو خير معين على مكافحة الجرائم والتصدي لجميع المشكلات والتحديات التي تواجه الإنسان في كل زمان ومكان.

من هنا، يتعين على "الإعلام الأمني" في الوطن العربي – خاصةً - أن ينهض بمسؤوليته تجاه البحث العلمي وبخاصة في الميدان الأمني، وأن يعمل على توفير الدراسات المقارنة والتجارب الدولية كنماذج تسهم في تطوير خيارات وبدائل في سبيل مكافحة الظواهر الإرهابية والإجرامية عموماً.

توجيهات عامة:

1- لغة البحث يجب أن تكون تحت خانة "نرى، نقول، نلاحظ..."، وذلك من منطلق التواضع لدى الباحث بحيث لا يُكسب رأيه صفة شخصية أو ويميل بالحكم عن الموضوعية. وعليه؛ فالبحث يجب أن يكون من فصلين متوازيين:

2- فإذا كان الفصل الأول 30 صفحة، فإنه يترتب على ذلك أن يكون الفصل الثاني 30 صفحة (مع سماح بالتجاوز بنسبة -/+10% لكل فصل كحد أقصى).

3- وفق ما سبق يجب أن يكون مجموع الفصلين 60 صفحة من دون احتساب صفحات المقدمة والخاتمة. ومن المفترض أن يحصل أو يجري التوازي بين الفصلين بمعنى: المقدمة 3 صفحات، الخاتمة 3 صفحات (في حال كان البحث 60 صفحة).

4- إنَّ الترقيم لا يباشر به إلا من صفحة المقدمة. ولذلك كل الصفحات التي تسبق المقدمة يجب أن ترقم بالرقم الروماني أو بالأحرف اللاتينية.

5- تعتبر أمانة النص أهم ركن من أركان البحث، بمعنى أنه لا يجوز إطلاقاً تدوين أي قول أو أي رأي في متن البحث من دون وضعه بين مزدوجين، فمثلاً: يجب وضع العبارة أدناه بين مزدوجين.

"أن دخول المنازل خارج الحالات المنصوص عنها في القانون..." وإن مبرر هذين المزدوجين اللذين يحيطان الجملة هو كون الكلام الوارد عائداً لمؤلف آخر نقل عنه الباحث.

عند إقفال القول المقتبس يُعطي ترقيم متسلسل (حسب موقعه في الصفحة) ويدرج في الهامش اسم الكاتب مع المرجع والصفحة.

لماذا نشدد على هذا الأمر؟ لأن الآراء التي تنقل عن مراجعها من الممكن أن تناقض آراء أخرى، ومن الممكن أن لا تتوافق معها آراء أخرى، كما إنه من الممكن أن لا تتوافق معها آراء أعضاء لجنة المناقشة. لذا بغية عدم تحمل وزر هذا الرأي – المنقول -، يجب

إبراز مرجعه. هذا من جهة، علاوة على التقيّد بأمانة البحث والنصّ على المصدر أو المراجع من جهة أخرى.

6- في حال إيراد أي نص باللغة الأجنبية في متن النص، يكون من الواجب ترجمته إما مباشرة بعد النص الأجنبي في متن البحث، وإما يعطى ترقيماً مستقلاً وتدرج في الهامش ترجمته. وهنا نشدد على الترجمة؟ لأنه من المحتمل أن يطالع هذا البحث شخص لا يتقن اللغة الأجنبية أو ربما تكون ثقافته مختلفة عن لغة الأجنبي المدون.

7- إن الترقيم في المراجع يكون صفحة فصفحة، أي إذا انتهينا في الصفحة الرابعة بالتسلسل رقم /4/ فإنه لا يباشر في الصفحة الخامسة في الهامش الأول بالرقم /5/ بل يعاد الترقيم من الرقم 1- 2 إلخ.

8- نؤكد ضرورة تدقيق البحث لغوياً قبل طبعه، ومن ثم مراجعته ثلاث مرات - على الأقل - من أكثر من قارئ، وذلك لضبط الأخطاء المطبعية وتصحيحها قبل إرسال البحث إلى الطبع والتجليد بشكل نهائي.

9- من المسائل المهمة في البحث: وجوب أن يشعر القارئ بأنه أمام بحث ضمّنه الباحث رأياً قوياً في المسألة المطروحة. وهنا لا ضير من أن تبرز كل الآراء المتناقضة حول المسألة المطروحة، ليخلص الباحث إلى رأي حصيف مقنع حول الاتجاه الذي يراه صحيحاً، وهذا دون نسيان التركيز على الأسباب التي جعلته يؤيد هذا الرأي أو ذاك وفق ميزان نقدي سليم وموضوعي.

10- من المفترض أن تكون كل أجزاء البحث (مباحث، فقرات، نقـاط) مترابطة بشكل لا يترك أي مجال للقـارئ لـكي يـشعر بـأن البحـث ليس إلا مقاطع مركبة تركيباً لا ترابط بينها.

11- في الخاتمة يجـب أن يـضمّن الباحـث الـرأي الواضـح والـصريح - والذي كوّنه حول المـسألة - والـذي يريـد أن ينقلـه إلى القـارئ أو للآخرين انطلاقاً من صوابيته. ولكن في مطلق الأحـوال عليـه أن لا يجزم إطلاقاً بأن رأيه هو الصواب، بل عليه أن يخـتم بحثـه بقـول تقليدي بما تكوّن لديه من رأي في هذا البحث، كالقول: "آملـين أن نكون قد خطونا خطوة ولو بسيطة في حل إشكالية هـذا الطـرح". وإن ذلـك للوقايـة مـن كـل مـا يهـدد مـسيرة الأمـن والاسـتقرار والتنمية التي تعتمد عـلى مـدى إسـهامات المعـارف والبحـوث في تـوفير طـرق وأسـاليب فعالـة ومقنعـة لـصانعي القـرار لمواجهـة الظواهر الإجرامية.

البحث العلمي ومنهجية القانون

يخضع البحث العلمي في مجال القانون إلى منهجية خاصة، فهو يستطيع مسبقاً أن يجعل من نقطةٍ ما "عمدة" في الموضوع: معتبراً إياها أساساً ليبُنى عليه؛ كما لا يمكن له أن يهملها حين يأتي أوانها في مجال المقارنة.

اتفسير ما تقدم نؤكد على أن الباحث القانوني محكوم أثناء دراسته ببسط فكرته تحت المفهوم / العنوان (فصل - مبحث - مطلب - فرع...).

في كل ما سبق على الباحث القانوني أن يُراعيَ الجِدةَ (الحداثة) التي تطرأ على موضوع رسالته أو بحثه بالنظر إلى كل قانون جديد أو اجتهاد طارئ، فهو لذلك مجرد مؤرخ ساردٍ لأحكام القانون، كما إنه ليس مفسّراً - بالمعنى الدقيق - فما هو إلاّ ملتزم بأصول البحث الموضوعيه؛ بربط الواقع بالنص أو النص بالواقع في علاقة تبادلية: تقوم على تنزيل معنى النص القانوني القديم أو المحدّث على ما يناسبها من "الفرضيات" المتعلقة بها والمتحققة على أرض الواقع.[1]

وفي هذا ينقل الفقه القانوني ما يلي - معرّفاً دور المحاكم في التفسير -: يجب على المحكمة الدستورية العليا في تفسيرها للنص القانوني أن تلتزم حدود التفسير.

1. فلا يجوز لها أن تضع قاعدة قانونية جديدة تحت ستار التفسير وإلاّ عُدَّ ذلك اغتصاباً لسلطة التشريع، فليس لها التعديل في النص المراد تفسيره، أو الإضافة إليه، أو الحذف منه...

(1) - قارب مفهوم التفسير مع د. رمضان أبو السعود، مقدمة القانون المدني (القاعدة القانونية) الدار الجامعية، بيروت، 1985، ص 405 وما يليها.

كما تكون قراراتها - بالتفسير - ملزمة لجميع سلطات الدولة وللكافة. كما إن إلزام التفسير للمحاكم إنما يقتضي أنه يكون هذا التفسير قد صدر في حدود "وظيفة المحكمة وفي حدود الأصول العلمية السليمة في القيام بعملية التفسير".

بهذا يختلف البحث القانوني - بصفة خاصة - عن بقية البحوث المتصلة ببقية العلوم: فليس للباحث القانوني مثلاً أن يقتصر باللفظ على معناه الوضعي (اللغوي)، وفي هذا يقرر علماء القانون للفظ صيغة اصطلاحية" قد نحصره في مجال واحد من مجالاته (بنظر القانون) وقد تتوسع به نحو معنى لا يفهم من لغته. مثال ذلك: اختلاف فروع القانون في اختيار مصطلحين يدلان على نفس المفهوم من حيث اللغة، فقد نجد (مثلاً) أنّ العدوان (في القانون الدولي العام) يشكّل مصطلحاً مستقلاً في هذا القانون، يستند على فكرة إلحاق الضرر بالغير (الدولة المُعتدى عليها) وهو في هذا الخصوص يماثل فكرة الخطأ في القانون الخاص التي تدعى بدلاً مما سبق بـ "المسؤولة التقصيرية"، إن هذا ما أشار إليه أحد الفقهاء بالقول: إن استخدام الإجراءات التي يسمح بها للدولة الواقعة تحت العدوان لا يسمح به في حالات أخرى من أفعال الخطأ"[1].

وإذا كانت الحال كذلك فإنَّ المنهجية القانونية - للبحث - لا تمكن الباحث من الاستنتاج بطريقة مُسبقة وبسيطة، إذ يتعرض القانون دائماً للتجديد تماشياً من الزمان وأحداثه؛ مما يدعو إلى التمعن والمقارنة فقد يلغي نصّ جديد نصاً آخربكامله أو ق يستدركُ عليه بمعالجته مواضيع

(1) - راجع د. صلاح الدين أحمد حمدي، العدوان في ضوء القانون الدولي العام، منشورات زين الحقوقية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 2014، ص 182، وانظر أيضاً المرجع نفسه ص 120.

أخرى جديدة لم تأتِ في صلب االنص القديم ودون إلغائه مما يُحدث "تعارضاً" يجب الرجوع فيه لأهل الاختصاص. في هذا السياق نذكر تمثيلاً لفكرتنا أورده أحد فقهاء الشريعة الإسلامية باعتباره باحثاً بالقول: من أمثلة تعارض الآية مع الحديث تعارض قوله تعالى: {كُتبَ عليكم إذا حَضَرَ أحدكم الموتُ إنْ ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين} مع الحديث الشريف: (إنّ اللـه قد أعطى لكل ذي حقٍ حقه إلاّ لا وصيّة لوارث).

الآية توجب الوصية للوالدين والأقربين، والحديث يمنعها فتعارضا.

لكن، لما كان الثابت أنّ الحديث قال رسول اللـه (صلى اللـه عليه وسلم) بعد نزول الآية؛ فإنه وكما يقول جمهور الفقهاء يكون ناسخاً للوصية ثابتاً بها[1].

إن المثال السابق هو توضيح لما يمكن أن يعتري البحث القانوني من مشاكل - لا تحلّها القدرة على السرد - بل تفتح أقفالها القدرة على المقارنة والتحليل.

تأسيساً على ما سبق فإن البحث القانوني يبدأ من التعرّف على المصادر وقيمتها لتقرير إلزامية العمل بها، فالدستور أسمى من القانون، والقاعدة القانونية الآمرة لا تنتظر إرادة الأفراد للنفاذ؛ بينما تكتسب القاعدة المفسّرة (المكمّلة) قوتها الملزمة من إرادة الأفراد بإنفاذ أحكامها، وذلك من خلال عدم النص على مخالفتها، أو من خلال السكوت عن تنظيم حالة تقوم هي بتنظيم حكمها القانوني.

وإذا كان يصح مع معرفة المصادر (وقوتها) أن نعترف للقاعدة الأعلى بالهيمنة على القاعدة الأدنى؛ فلا يصح أن تخالفها هذه الأخيرة؛ فهل نجد

---

(1) - أنظر د. أحمد فرّاج حسين، أصول الفقه الإسلامي، الدار الجامعية، 1986، ص 297.

مما ضربناه مثلاً ناقضاً لما قلناه عن قوة القاعدة، وهل يحق لمصدر أدنى في القوة (الحديث) أن يلغيَ العمل بحكم آية (أعلى في ترتيب المصادر وإلزاميتها)؟.

الحق - وكما ظهر من المثال السابق - أنَ الباحث قد تتنازعه وتأخذه الحيرة فتوهمُه بحصول الخطأ: فالقرآن هو بمثابة الدستور، والسُنّة هي بمثابة التشريع المستند إليه (القانون الذي يضعه الرسول - ص)؛ ومع ذلك فإن الذي وصل إليه الباحث (كما أثبتناه) انتهى إلى تغليب حكم نص أدنى على حكم نص أعلى - خلافاً لما تحمله قيمة هذا النص - باعتباره واجب التطبيق (الأسمى).

إنَّ هذا التعارض يزول بما قدَّمه فقيهنا من تبرير: يسمح بتغليب المصدر الأدنى على الأعلى وهذا التبرير يتجلّى في الحقيقة بمعرفة حكم النص من خلال الزمن؛ فورود الحدث - حول نفس الحكم - جاء متأخراً عن الآية ليؤكد نيّة الشارع (الرسول) في تغيير الحكم في القاعدة القرآنية مع بقاء تلاوة هذه القاعدة (الوصية للوالدين - والوارثين) على حالها.

إذاً والحال على ما هي عليه: نلحظ من منطق سليم قدرة المصدر الأدنى على إلغاء الحكم الوارد في مصدر أعلى من مصادر التشريع: لإنّ هذا مردّه إلى حقيقةٍ أخرى قررها الدستور (القرآن) بقوله: ومن يطع الرسول فقد أطاع الله، فمجرد علم الرسول (ص) بهذه الآية مع إنشائه حكماً يخالف خصوصها، ينبئ عن إرادة إلهية تضع قوة التشريع أساساً بيد الخالق، ثم جعلت حكمة التعديل والملاءمة في يد رسوله.

خطة البحث

المقدمة

الفصل الأول:

الفقرة الأولى:

الفقرة الثانية:

الفصل الثاني:

المبحث الأولى:

الفقرة الأولى:

الفقر ة الثانية:

المبحث الثاني:

الفقرة الأولى:

الفقرة الثانية:

الخاتمة:

يتضمَن الفصل مقدمة بسيطة - لا تتجاوز عشرة أسطر - كي تكون تمهيداً فاتحاً لهذا الفصل.

المبحث الأول: (عنوان)

أ- (دون عنوان)

ب- (دون عنون)

ت- (دون عنوان)

المبحث الثاني: (عنوان)

أ- (دون عنوان)

ب- (دون عنوان)

ت- (دون عنوان)

(ملاحظة مهمة): يختم الفصل دائماً بخاتمة صغيرة لا تتعدى عشرة أسطر تكون توطئة أو صلة للدخول إلى مضمون الفصل اللاحق.

مراحل الإعداد

تشمل مراحل إعداد البحث النقاط التالية:

- التحضير
- إعداد البحث
- الإشراف والمراجعة

وفي ما يلي توضيح النقاط الرئيسية المذكورة أعلاه:

التحضير ويقتضي الآتي:

أ- تحديد موضوع البحث: يُحدد موضوع البحث بالطرق الآتية:

1- اختيار الموضوع من قِبل الباحث.

2- تحديد الموضوع من قِبل المستوى الأعلى، وذلك بموجب أمر - تكليف (فردي أو جماعي) وفقاً لما ورد سابقاً.

3- تراعى النقاط التالية في تحديد موضوع البحث:

- أن يكون جديداً أو تطويراً لموضوع سابق.
- أن يكون دقيقاً في معناه وواضحاً في الغرض الذي يهدف إليه.
- أن تتوافر له المراجع والمصادر.

ب- تفهُّم الموضوع ووضع الخطة التمهيدية:

على الباحث قراءة الموضوع بتمعن وتأنٍ كي يتفهم النقاط الرئيسة فيه ويستجلي أهدافه، والمستوى المطلوب لمعالجة المشكلة البحثية. ويجب عليه أيضاً مراجعة المشرف للتمكن من وضع التصور الأولي لمقاربة المشكلة، ولوضع التصميم العام بشكل خطة تمهيدية تشمل:

1- تمهيداً عاماً (مقدمة أولية).

2- أهمية البحث.

3- هدف البحث.

4- تقسيم البحث بصورة ميدانية.

ج- الخطة الزمنية لتنظيم البحث:

على الباحث وضع خطة عمل زمنية لإعداد بحثه وفقاً للوقت المحدد له في أمر التكليف، وذلك للتمكن من تقديم البحث ومحتوياته الرئيسية بصيغته النهائية، مع الأخذ بعين الاعتبار:

1- الوقت المخصص لكل فصل وتاريخ تقديمه في حال تمَّ طلب ذلك منه.

2- تخصيص الوقت اللازم لطباعة البحث ولتصحيح الأخطاء المطبعية من قبل الباحث.

3- تعيين وقت محدد لمراجعة مراجع البحث والانتهاء منها (في حال تعيين مراجع).

4- معرفة الوقت اللازم لتغليف البحث وفقاً لتعدد النسخ المطلوبة.

في هذا يبين الملحق "هـ" نموذجاً للخطة الزمنية التي يعدها الباحث.

إعداد البحث:

يشمل إعداد البحث النقاط التالية:

- جمع المصادر والمراجع.
- تقسيم البحث.
- جمع المادة العلمية.
- صياغة البحث.
- فهرسة وتوثيق المراجع.
- تنظيم وطبع وتجهيز البحث للمناقشة.

وفيما يلي تفصيل للنقاط المذكورة أعلاه:

أ- جمع المصادر والمراجع:

1 - جمع المراجع القديمة والحديثة.

2- المخطوطات والوثائق التاريخية والإحصائيات.

3- المجلات والنشرات.

4- دوائر المعارف العالمية.

5- الكتب والمراجع الأجنبية.

6- شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

ب- تقسيم البحث:

بعد جمع المصادر والمراجع: قد يجد الباحث ضرورة إضافة أو تعديل بعض عناوين البحث؛ من هنا يعيد النظر في التقسيم الأولي الذي أعده في خطته التمهيدية.

غير أن أي تعديل على تقسيم البحث، قد يلزم الباحث بإعادة تنظيم الخطة الزمنية، خصوصاً في حال زيادة عدد الفصول.

ج- جمع المادة العلمية:

وهو أهم خطوات البحث؛ حيث يتم تنفيذه بالطرق التالية:

1- الخبرة الشخصية والخبرات المتاحة أمام الباحث.

2- الاستشارات من قِبل زملاء المهنة والمحترفين.

3- المذكرات والإحصائيات والآراء المتأنية من الخبرات السابقة.

4- المكتبة: قراءة – تدوين.

د- صياغة البحث

هـ - فهرسة وتوثيق المراجع:

(يبيِّن الملحق "و" بدقة طريقة التذييل في الحاشية).

و- تنظيم وطبع وتجهيز البحث للمناقشة.

1- يتم ترتيب أوراق البحث وجمعه وفقاً لما يلي:

يبين الملحق "ز" الطريقة لتنظيم الغلاف الخارجي.

- الغلاف الداخلي مماثل للغلاف الخارجي مع إضافة:

- نسخة رقم...

- عدد الأوراق...

2- محتويات البحث:

- **فهرس البحث:** مقدمة، فصول، أقسام، خلاصة، توصيات، خاتمة.

- **فهرس الملاحق:** الجداول، والخرائط، رقم الملحق، الموضوع والصفحة.

يبين الملحق "ح" تنظيم محتويات البحث.

- فاصل ورقة ملونة مكتوب في منتصفها: المقدمة.
- المقدمة.
- فاصل ورقة ملونة في منتصفها عنوان الفصل وعناوين أقسامه.
- مماثل لبقية الفصول.
- فاصل ورقة ملونة مكتوب في منتصفها: الخلاصة العامة.
- الخلاصة العامة.
- فاصل ورقة ملونة في منتصفها التوصيات.
- التوصيات.
- مماثل للخاتمة والملاحق والمراجع.

3- ترقيم البحث:

تعتمد البحوث ترقيماً خاصاً بها - وهو يختلف عن المعتمد في باقي الدراسات -، وذلك بترقيم البنود وترقيم الصفحات، بحيث يتسلسل ترقيم البنود اعتباراً من مقدمة البحث في نهاية الخلاصة العامة، وتأخذ كل من التوصيات والخاتمة ترقيماً جديداً.

4- طباعة البحث:

أ- يطبـع البحـث عـادة عـلى الآلـة الكاتبـة أو الحاسـوب (ويعتـبر الباحث مـسؤولاً عـن الأخطـاء الناتجـة عـن الطباعـة). كـذلك يطبع الباحث نسخاً عدة تخصص للجهات المعنية.

ب- يمكن الكتابة بخط اليد أيضاً.

ج- في حال طباعـة البحـث عـلى الحاسـوب يعتمـد قيـاس الخـط (Simplified (Arabic14).

د- يتم ترتيب الفواصل والهوامش وفقاً لما يلي:

- الفاصل بين طرف الصفحة وترقيم البند 5.2 سنتم.
- الهامش الأيسر 2.5 سنتم.
- الهامش الأسفل 2 سنتم.
- الفاصل بين السطور 6 ملم تقريباً.
- الفاصل بين العنوان الرئيس والبند الأول 2 سنتم.
- الفاصل بين البنود أو الفقرات أو النبذات حوالي 8 ملم.

وفي هذا يبين الملحق (ج) طريقة اعتماد الهوامش.

الإشراف والمراجعة:

أ- واجبات المشرف:

1- يتأكد المشرف من تفهم الباحث لموضوع البحث والنقاط التـي يعالجها.

2- يوضح الباحث أهداف وأغراض البحث.

3- يقـدم المـساعدة للباحـث في إعـداد مـنهج البحـث وخطتـه التمهيدية والزمنية.

4- يناقش الباحث في المادة العلميـة التـي يعـدها والنتـائج التـي توصل إليها.

5- يراجع البحث في شكله النهائي (عند عدم تعيين مراجع).

ب- واجبات المُراجع:

تتم مراجعة البحث من حيث الشكل؛ بحيث يجب أن تتحقق صـحة الشكل بمراعاة الآتي:

1- عناصر المقدمة.

2- توازن الفصول.

3- تنظيم الخلاصات.

4- النقاط الرئيسة المطلوبة في التوصيات.

5- النقاط الرئيسة المطلوبة في الخاتمة.

6- الشكل المطلوب لإخراج الملاحق (العنوان... ذكر المصدر).

7- الترتيب المطلوب في لائحة المراجع.

8- مراجعة الترقيم والتوثيق وترتيب أوراق البحث.

ملاحظة:

- في حال اكتـشف المُراجـع ملاحظـات جوهريـة (تتعلـق بالمـضمون) يمكن لفت نظر الباحث والمشرف إليها.

إن لم يجرِ تعيين مُراجع يجب أن يقوم المشرف بمهمته.

مرحلة الدفاع والمناقشة:

يتم الدفاع عن البحث ومناقشته بالتسلسل الآتي:

ا- التعريف بالباحث من جانب المشرف.

ب- الدفاع عن البحث بواسطة الباحث.

ج- توجه الأسئلة للباحث من قِبل اللجنة، بمعدل سؤال أو اثنين على الأكثر، ولهذا يعطى للباحث مهلة خمس دقائق لتحضير الأجوبة.

د- توجه الأسئلة للباحث من قِبل الحاضرين والمدعوين في حال سمحت اللجنة بذلك.

مناهج البحث:

أ- المنهج وعلم المناهج:

تكونت فكرة المنهج العلمي بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه ابتداءً من القرن السابع عشر على يد فرانسيس بيكونF. Bacon، وغيره من الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي. وأصبح اصطلاح "المنهج" هو الطريق المؤدي إلى صحة سير العقل، علاوةً على تحديد عملياته كي يصل إلى نتيجة مُحكَمة ومثمرة مسبَّبة عن وقائع صحيحة ومعلومات بصددها.

أما العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة فهو علم المناهج. والمنهج هو: الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته المشكلة لاكتشاف الحقيقة.

ب- تعريف المنهجية:

المنهجية "مصطلح" مُحدَث راج في الدراسات العليا الخاصة، وهي بمعنى العلم الذي يبين للباحث كيف يجب أن يقوم ببحثه. أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث (وتحديد موضوعه) ولغاية الانتهاء منه. أو تلخص المنهجية بأنها مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعد الباحث في بحثه.

والغرض من المنهجية: تعليم الطالب طريقة البحث العلمي، وتنمية الروح العلمية لديه، مع تأكيدها على تسهيل مهمته في البحث وتجنيبه ضياع جهده هدراً. إن موضوع المنهجية هو: معايير البحث، وكتابة الحواشي، ووضع الفهارس... الخ، استناداً إلى الاعتبارات التالية، حيث يمكننا التمييز بين "المنهج" و"المنهجية" على الشكل الآتي:

1- "المناهج": هي وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق بحوثهم وأساليبهم ومصطلحاتهم. فالعلوم والبحث العلمي هي سابقات للمناهج. أما المنهجية: فهي مجموعة "معايير" وتقنيات ووسائل يجب على الباحث اتباعها قبل البحث وفي أثنائه.

2- المنهجية: هي كالمنهج، لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم، لكنها تختلف عنه في أنها "معيارية" في الوقت نفسه؛ لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب عليه اتباعها.

3- المناهج الدراسية: تختلف من علم إلى آخر، فللأدب مناهجه، وكذلك للغة، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرياضيات... أما المنهجية فواحدة عموماً.

4- تطرح المناهج عادة للنقد والتقييم؛ فيفصِّل ما لها وما عليها وأيها الأولى بالاتباع، وما هو المنهج المناسب لنوعٍ محدَّد من

الدراسات؟... أما المنهجية فهي: معايير وتقنيات نلتزم بها لتوفير الجهد وعدم إضاعة الوقت، ولتسديد الخطى على الطريق الصحيح.

5- أخيراً، المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطوَّر ويتم تعديلها من حينٍ لآخر، أما المنهجية فأصبحت، عموماً، جملة قواعد ثابتة.

مناهج البحث في اللغة:

من أهم مناهج البحث في اللغة منهجان هما: المنهج الوصفي التقريري، والمنهج المعياري التقليد.

أ- المنهج الوصفي التقريري:

هذا المنهج هو الأكثر أهمية وموضوعية، بل لعلّه الأكثر جذباً للانتباه والدراسة في العصر الحديث، إذ جاءت تسميته كردَّة فعل على المنهج التاريخي التعليلي المعياري (القديم). وقد تطوَّر المنهج الوصفي التقريري تطوُّراً سريعاً في السنوات الأخيرة، وهو ينطلق من الملاحظات إلى الفرضيات على النحو التالي:

1- ملاحظة الأحداث والمعطيات اللغوية.

2- صياغة بعض المعلومات للأحداث المتشابهة.

3- صياغة افتراضات تفسِّر هذه الأحداث على ضوء التعليمات السابقة.

4- التأكد من تلاؤم الافتراضات مع الواقع اللغوي.

5- بناء نظرية تقوم على هذه الافتراضات.

6- اعتماد النظرية السابقة لوصف قضايا اللغة وتفسيرها.

أما الخصائص التي يتسم بها هذا المنهج فأهمها ما يلي:

1- اعتماد معايير واحدة في تحليل التنظيم اللغوي.

2- اعتماد القواعد الأكثر وضوحاً وتبسيطاً في تبيان عناصر اللغة، ووصفها، وتفسيرها.

3- شموله كمنهج كافة المستويات: (الصوتية، الصرفية، والتركيبية، والدلالية) مع استنفاده القضايا اللغوية بالبحث.

4- اعتماد الموضوعية للتحقق من الافتراضات اللغوية؛ لذلك لا يتبنى المنهج الوصفي الافتراضات المُدلى بها إلا بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق.

5- تناول اللغة على أنها موضوع من موضوعات "الوصف"، لا بصفتها مجموعة من القواعد. فعلى الباحث في اللغة أن يذكر خصائصها من دون أن يدَّعي أن هذا القول جائز، وذلك لا يجوز، لأن همه في عمله اللغوي هو "وصف الحقائق" لا فرض القواعد.

6- اختيار مرحلة بعينها لوصفها - وصفاً استقرائياً -، التعرّف إلى النواحي المشتركة بين المفردات الداخلة في هذا الاستقراء، وتسميتها قواعد. فالقاعدة في الدراسة الوصفية: ليست معياراً؛ بل هي جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية.

ب- المنهج المعياري التقليدي:

ساد هذا المنهج في الدراسات اللغوية القديمة، منذ نشأته في اليونان على أيام أرسطو، وكانت بداية الدراسة بمقتضاه منصبّة على اللغة العربية عند العرب القدماء، وذلك في محاولة جدية لإنشاء منهج وصفي لدراسة اللغة، بحيث يقوم هذا المنهج على جمعها وروايتها، ثم ملاحظة المادة

المجموعة واستقرائها للخروج بعد ذلك بنتائج لها طبيعة الوصف اللغوي السليم. ولكن منهج العرب المزمع إنشاؤه سرعان ما تحول إلى منهج "معياري" صارخ، حيث ظهرت هذه المعيارية الصارخة في النواحي التالية:

1- إن القدماء بعد أن استقرأوا اللغة استقراءً ناصعاً، واستنبطوا بعض القواعد على حساب اللغة بدل أن يخضعوها هي نفسها للغة أخضعوا الصواب والخطأ في الاستعمال لمجموعة من القواعد فرضوها هم على اللغة.

وعلى هذا فقد كان فقهاء اللغة كلما دهمتهم الأمثلة التي تعارضهم، لجأوا إلى تأويلها أو وصفها بأنها شاذة أو نادرة، أو بأن صاحبها قد أخطأ. وهكذا كانوا يذكرون القاعدة ثم يُتبعونها بأمثلة خارجة عليها متناولين إياها بالتأويل النافر؛ كي يستقيم التعليلُ مع قواعدهم، فإن أعياهم التأويل: حكموا بالقلة أو الشذوذ أو الخطأ! والغريب في الأمر أن القرآن الكريم نفسه لم يسلم من تأويلاتهم وتخريجاتهم، وهذا مع إجماعهم على أنه أفصح كلام عربي على الإطلاق، وأنه ذروة البلاغة في التعبير التواصلي الممكن، والفصيح الحسن والبليغ الأحسن؛ وهذا من الأمر الضروري في التعليم، فلولاه تفسد اللغة. ولكن الحقّ أنه يجب استقراء اللغة استقراءً شاملاً أولاً، ثم إخضاع القواعد للغة (لا العكس) وذلك بغية التثبت من سلامة هذه القواعد.

وغني عن البيان أن المنهج الوصفي لا يتبنى الافتراضات أو القواعد إلا بعد إخضاعها للتجربة والتدقيق، وان همَّ الباحث فيه هو: أن يشرح ما يقع تحت نظره شرحاً وصفياً موضوعياً، من دون أن يدعيَ

أن هذا القول جائز أو صحيح لأن همَّه الأساس هو وصف اللغة لا فرض القواعد استناداً إلى رأيه.

2- لقد أخطأ اللغويون العرب القدامى - تأوُّلاً أو عمداً أو سهواً - فهم وإن كانوا قد شملوا بدراساتهم مستويات اللغة كافة (الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية)، إلا أنهم خلطوا هذه المستويات خلطاً شديداً، وذلك كما نرى في المؤلفات النحوية امبكرة والمتأخرة على حد سواء. أما المنهج الوصفي، فيدرس هذه المستويات كلاً على حدة.

3- عمد النحاة العرب إلى لهجات متعددة، فخلطوا بينها محاولين إيجاد نحو عام لها جميعاً، في حين أن المنهج يدرس كل لهجة على حدة.

4- واضح أن المفكرين العرب قد افتتنوا بالمنطق الأرسطي؛ إذ اعتبروه سمة الثقافة في زمانهم؛ وراحوا يطبِّقونه على علومهم، وخصوصاً على علم النحو، حتى أصبح كلامهم في النحو العربي تأويليّاً وبعيداً (وهو أقرب إلى الفلسفة منه إلى النحو نفسه).

مناهج البحث في الأدب:

هذه المناهج يمكن تلخيصها بما يلي:

أ- المنهج التاريخي:

يقوم هذا المنهج على قسمة الأدب العربي إلى عصوره (السبعة) قسمة متطابقة مع العصور السياسية. ولا شك في أن الأدب العربي والتاريخ يرتبطان بصلات ووشائج متينة، ولكن الأدب لا يخضع لتقلب الأنظمة السياسية

المفاجئة، بل يتطلب زمناً طويلاً لتخمره وتغييره. كما يوجد سور حديدي بين أدب وأدب، أو بين عصر وعصر؛ وبذلك يظهر أن المنهج التاريخي يهمل أثر الأدب في السياسة، وأثر البيئة والنوازع الفردية، والصفات النفسية في الأدب نفسه.

ب- منهج الفنون الأدبية:

يقوم هذا المنهج على دراسة الأدب العربي دراسة تعتمد على تصنيف نتاجه في فنون أو أنواع أدبية، وعلى تتبُّع هذه الأنواع والفنون عبر الزمن لمعرفة تطورها وأثر العوامل الإقليمية فيها، وذلك بتبيين أثر السابق باللاحق من الأدباء، والموازنة بين هؤلاء وبين أساليبهم. لكن هذا المنهج يهمل صاحب النص الأدبي؛ فيعزو نتاجه إلى فن واحد فقط من مختلف الفنون الأدبية، وبذلك يصعب تطبيقه على القصيدة العربية (التي لم تعرف وحدة الموضوع بل وحدة البيت).

ج- منهج الجنس:

يدعو هذا المنهج إلى دراسة الأدب تبعاً لأجناس الأدباء. وهذا المنهج غير صالح لدراسة الأدب في المجتمع العربي - القائم على خليط من مختلف الأجناس -. لذلك من التعسف تصنيف أدباء العربية حسب جنسهم (عرب، فرس، روم...)، نظراً لامتزاج الدماء، واختلاط الثقافات، والوحدة المادية والثقافية والعضوية التي خلقها الإسلام في المجتمع العربي.

د- المنهج الثقافي:

إنَّه يدرس الأدب تبعاً للثقافات التي غلبت على الأدباء، فهو يدرس أدب الثقافة الفارسية وأدب الذين اغتذوا منها، وأدب الثقافة العربية وأدب الذين تغذوا بها، وأدب الثقافة اليونانية وأدب الذين تمثلوا هذه الثقافة، وذلك في تقييم لكل أدب على حدة. لقد انتُقد هذا المنهج لأنه يهتم بالعناصر العقلية في الأدب (دون عناصره العاطفية) كما أنه يهمل العنصر الفردي والناحية النفسية، فليست العناصر العقلية هي وحدها التي تصوغ الأدب كما يقرُّ بذلك الباحثون.

هـ - المنهج الفني:

يدرس هذا المنهج الخصائص الفنية المشتركة بين الأدباء، متنقلاً من النطاق الفردي إلى النطاق العام: جامعاً بين الأدب والنقد من جهة وبين الأدب والعلم من جهة أخرى، ومصنفاً الأدباء حسب خصائصهم الفنية، لا حسب التطور الزماني أو غيره، كما نجد أنه يصنفهم أيضاً إلى مدارس واتجاهات يتميز كل منها بجملة خصائص فنية.

و- المنهج الإقليمي:

لا يدرسُ هذا المنهج الأدبَ حسب الأنواع الأدبية، أو الأجناس، أو الثقافات، أو الخصائص الفنية. بل يدرسه موزعاً بين الأقاليم: فيدرس الأدب العربي (مثلاً) في مصر، ثمَّ في الشام، ثمَّ في المغرب... ولا شك في تأثير البيئة الجغرافية على الأدب والأديب معاً، لكن هذا المنهج يهمل العناصر النفسية

والذاتية والثقافية، وغيرها من العوامل التي تؤثر تأثيراً فعالاً في نشأة الأدب ونمائه.

ز- المنهج الطبيعي:

يُنكر هذا المذهب التذوق الشخصي وكل ما يتصل بالذوق وأحكامه، ويطبق على الأدباء جميعاً قوانين واحدة، تماماً، كما تطبق قوانين الطبيعة على كل العناصر وكل الجزئيات، وكل الكائنات؛ مسقطاً من اعتباره كل ما يمتاز به الأدباء من فردية وذاتية؛ محاولاً جعلهم كما لو أنهم كائنات محض بيولوجية، بحيث يقسمهم إلى فصائل تتشكل بحسب ما يقع عليها من مؤثرات خارجية (الجنس، البيئة، الزمان....) أي كما تتشكل فصائل الحيوان والنبات في الطبيعة.

ح- المنهج الاجتماعي:

يصل هذا المنهج بين دراسة الأدب والدراسات الاجتماعية: إذ يرى أن الأدب هو في حقيقته تعبيرٌ عن المجتمع؛ فلا يوجد أدب دون مجتمع ينبثق منه. كما يدرس الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب، ويستطلع طبقته الاجتماعية وما عاش فيه من أوضاع اقتصادية. لقد أدى هذا المنهج إلى ظهور مقياس اجتماعي جديد هو "مقياس الالتزام" في الأدب، وهو الذي "يقوِّم" الأدب أو يعطيه "قيمة" بمقدار التزامه بقضايا المجتمع عبر دفاعه عن الحق بكل أشكاله.

ط- المنهج النفسي:

نشأ هذا المنهج مع العالم النفسي سيغموند فرويد ((Sigmund Freud 1939 - 1856))، ثم على يد تلامذته مع تطور علم النفس، حتى أصبحت دراسة الأدب والفن على ضوء علم النفس منهجاً رائجاً لدى الباحثين الغربيين، ثم بعد ذلك ظهر ظهوراً لافتاً للنظر في السنوات الأخيرة في دراسة الأدب العربي.

تتمحور خلاصة هذا المنهج في أن الفن إنما هو تنفيس عن عقد جنسية أو كبت جنسي، وأنه لا بدَّ لدى دراسة الأدب من دراسة "اللاشعور" الذي منه ينبع الفن.

ي- المنهج الجمالي:

يبحث في إدراكنا الجمال ومقاييسه وأحكامنا عليه والعلل التي تثير فينا الشعور بالجمال - عند هذا الأديب أو ذاك - وطبيعة الإبداع الأدبي، ومصدر الجمال في هذا الإبداع، وحقيقته، وقيمه، وصلته بمنشأه، وبالمجتمع، وبالواقع أخيراً.

ك- المنهج الذاتي:

يدعو هذا المنهج إلى تذوق الآثار الأدبية، ثمَّ إلى تصوير ووصف إحساسنا وانفعالنا بها ومدى تأثيرها في قلوبنا وعقولنا. وهكذا تستحيل دراسة التاريخ الأدبي والآثار الأدبية إلى دراسة ذاتية تأثيرية تعتمد على التذوق الشخصي، ومن دون الدخول في دراسة أحوال المجتمع، أو الوقوف عند شخصية الأديب أو اقتحام بحوث علوم الطبيعة، أو علم الاجتماع أو

علم النفس؛ فالمهم تحليل النص تحليلاً لغوياً ونحوياً وبلاغياً يقوم على التذوق البيِّنِ الاختلاف من شخصٍ لآخر.

الباحث والبحث:

1- الباحث وسماته:

الباحث – في تعريف وجيز له – هو: من يفتش عن حقيقة ما. هذا مع العلم أن الحقيقة طويلة شاقة لا يمكن أن يسلكها ويصل إلى منتهاها إلا من توافرت فيه شروط نفسية وأخلاقية وعملية يمكننا إيجازها فيما يلي:

أ- الرغبة:

هي الشرط الأساس للنجاح في أي عمل، لذلك لن نتصور عاملاً يبرع في مهنته مع كرهه لها. فإذا فرض البحث على الباحث، سيشعر أنه كالمضطهد، ويضيق ذرعاً به من أول صعوبة تعترضه. هذا وإن البحث الذي دافعه الضغط أو سبب خارجي (إرضاء الأستاذ، الشهادة، الدرجة العلمية...) قد يتوقف، أو تزول معه اللذة في الاكتشاف، فلا يؤتي ثماراً جيدة. لذلك فمن المؤكد أن من أهم شروط النجاح في البحث، رغبة الباحث فيه، وانسجامه معه.

ب- الصبر:

نقول في خلاصة وافية: إنَّ الرغبة في البحث غير كافية للقيام به! فقد تكون الرغبة الظاهرة نزعة عابرة؛ فينكص الباحث وهو لما يزل بعدُ في بداية الطريق. ولذلك، لا بدَّ من أن يصحب الرغبة الصبرُ والصمود في وجه المشقَّات. والصبر هو فضيلة النفوس الكبيرة التي تأبى العيش في السفوح،

فتشرئب أعناقها إلى القمم، ولذلك نراها تعمل بجَدٍ غير مكترثة بوعورة الشِّعاب، على معرفة منها بأن "العمل المتقن لا بدَّ له من صبر واسع وأناة.

ج- المعرفة والثقافة:

إذا كان الصبر عاملاً أساسياً للنجاح - حتى بالغ بعضهم في أهميته - فقال: "البحث صبر"؛ فإنه مع ذلك لا يكفي وحده للقيام بالبحث. كذلك لا تكفي معرفة الباحث بالعلوم واللغات التي تساعده على قراءة وفهم كل ما يتعلق ببحثه؛ إذ يحتاج فوق ذلك إلى قدرة على النقد والتحليل، وكل ذلك لا يأتي إلا بالثقافة الواسعة، والمعرفة المتعمقة في مجال البحث.

د- الشكل العلمي:

قيل إنَّ الشك طريقٌ إلى اليقين، وهو يقضي ألاَّ يقبل الباحث بكل ما يقدم إليه على أنه حقيقة مُسلَّم بها، بل لا بد من تقليب الرأي على وجوهه كافة، ومن ثمَّ وزنه بميزان دقيق قوامه الاختبار والفطنة والذكاء. يقول أرسطو: "الجاهل يؤكد، والعالم يشك، والعاقل يتروى". وإذا كان "سوء الظن من حُسْن الفطن" كما قالت العرب قديماً، فإن المبالغة في الشك - بالمقابل - تجعل الباحث سيِّئ النية، عدوانياً يخالف المألوف، ويؤثِّم غيره دونما خوف أو تهيّب؛ لذلك يجب أن يقع الشك في محلِّه؛ فيكون مبرراً لأسباب تستوعبه وعوامل تؤكده.

هـ - الروح العلمية:

يُعتبر الشك العلمي جزءاً من الروح العلمية. هذه الروح التي لا تعني سعة الاطلاع والشك المنهجي والصبر على المصاعب وحسب، بل تتصف أيضاً بجملة خصائص منها: الإنصاف والأمانة، والنزاهة، والموضوعية، والقدرة التنظيمية، والجرأة. إنَّ الإنصاف يقتضي التجرد من الهوى، والحكم بمقتضى الحقيقة بعيداً عن العصبية التي تعمي وتصم، أياً كانت هذه العصبية (دينية، مذهبية، سياسية، عرقية،...). والروح العلمية تقتضي أيضاً احترام الآخرين وإن اختلفوا معنا في الرأي لأن استخلاص الحقائق يأتي في النهاية من تعارض الآراء.

كما تقتضي الروح العلمية الإنصاف أولاً، ونقل آراء الآخرين – كما هي – دونما تحريف أو تشويه، حتى ولو لم تعجب الباحث، وذلك دون تزويقها، إذا وجد فيها الباحث دعماً لوجهة نظره. كذلك تقتضي هذه الروح العلمية المشار إليها آنفاً عدم سرقة آراء الآخرين، وعدم ادعائها لشخص الباحث بعد التصرف فيها (ولو قليلاً).

والروح العلمية تقتضي أن يكون الباحث نزيهاً محباً للعلم، بعيداً عن المتاجرة به؛ فيخدم العلم من أجل العلم، لا من أجل الشهرة الباطلة، أو المجد الزائف والربح المادي. أما الموضوعية: ففضلاً عن أنها تعني الإنصاف والأمانة والنزاهة، فهي تحليل علمي منطقي بعيداً عن الذاتية أو التعصب، أو المغالاة والهوى. وهي لا تعني نفياً مطلقاً للذاتية (فهذا غير ممكن) غير أنها تعني نفياً لما يدخل في الأهواء والعصبيات والتعنت والتكلف والمبالغات؛ بحيث تعني في المحصلة عدم القطع بأن ما توصل إليه الباحث هو الحقيقة المطلقة. إن الروح العلمية مغزاها الحقيقي هو "الموضوعية":

التي تنشيء أحكاماً تؤدي إلى نتائج يقبل بها كل ذي عقل، ويعني رفضها رفض العقل، لذلك يبدو العلم جافاً أحياناً.

أما القدرة التنظيمية، فهي تساعد الباحث على تبويب أقسام بحثه، وأبوابه، وفصوله، وفقراته تبويباً محكماً؛ فتأتي كحلقات السلسلة حيث يأخذ بعضها بعضاً في تسلسل منطقي لا تكلُّف فيه، ولا تعسف، بل يأتي كل منطق أو مرتكز فكري في مكانه الطبيعي المناسب.

وننوِّه في هذا المجال بأن الجرأة في البحث يجب ألاَّ تعني الوقاحة في أي وجه من الوجوه، بل تبقى مجرد القول عن الباطل إنه باطل - مقروناً بأسبابه - وتصفُ الحق بأنه حق بالاستناد إلى الصواب ودونما خوف أو وجل، ولا تملق أو مداهنة، فليس في البحث صديق أو عدو، بل حق وحقيقة.

سُئل ارسطو: "لماذا تناقض أفلاطون في آرائه، وهو صديق لك؟" أجاب: "إنَّ أفلاطون صديقي، ولكن الحق هو أوْلى بالصداقة منه" وهذا أفضل ما تكون عليه الجرأة، عندما تكون تَمسّكاً بالحق واعترافاً بالخطأ، فكما قيل: "الاعتراف بالخطأ فضيلة".

صفة البحث:

كلما كان البحث محدوداً - زمنياً أو مكانياً - كان أجدى وأصلح للدراسة. وعليه فإذا توصل الباحث إلى قناعة معينة في بحثه استطاع أن يباشر فيه، وهذا يكون من المحتّم عليه أن يعتنيَ به الاعتناء الكامل.

لذا لا يباشر الباحث بحثه إلا بعد أن يستقر الاستقرار الكامل في عمله، ويطمئن إلى رضى المشرف عنه، وإلى تمكنه من جوانب البحث، واستقلاليته في آرائه. ولكن الباحث يستطيع تبديل بحثه فيما بعد، إذا لم يجد المواد

الكافية، أو إذا كانت المواد لديه غير مجدية، أو بعيدة المتناول. كما يمكنه تبديل بعض فصوله (أو حتى عنوانه) في مرحلة الاطلاع والتفحص والتجديد.

على أنه لا يجوز للباحث الذي اختار بحثاً أن يقرر التأييد أو الرفض لفكرة ما منذ البداية، فهذا بعيد جداً عن الروح العلمية. ولا يجوز له أيضاً أن يختار لدراسته موضوعاً وهو ينوي مقدَّماً أن يثبته، أو ينوي أساساً أن يعارضه في تعصُّب للرأي؛ بل يجب أن يختار الموضوع الذي يمكنه أن يثبته "أو يعارضه"، تبعاً للمادة التي سوف يحصل عليها وبناءً على المعطيات المؤيدة موضوعياً للإثبات أو المعارضة.

اختيار الموضوع:

لعلَّ أهم وأعسر مشكلة تواجه طالب الدراسات العليا هي مشكلة اختيار موضوع بحثه، إذ إنَّه غالباً ما لا يعرف في البداية كيف يختار البحث، وما هي البحوث التي عولجت، وما هي البحوث التي يمكن معالجتها، وعليه فهو بحاجة إلى بعض الدروس التوجيهية التي تعطى إلى طلاب الإجازة الجامعية، وعلى الأخص طلاب السنة الأخيرة منها، والتي تكون غايتها توجيه الطلاب إلى اختصاصات مستقبلية. وكم هو مفيد أيضاً تكليف هؤلاء الطلاب القيام ببعض الأبحاث الصغيرة، أو كتابة بعض المقالات في مواضيع معينة؛ لتكون مقدمة لبحوث الدراسات العليا المزمعة الإنشاء.

وفي هذا المجال، على الباحث أن يسأل نفسه أسئلة عدة تتعلق بمشكلة البحث، لأن إجابته على هذه الأسئلة ستساعده على تقريره أهمية المشكلة؛ وتالياً ما سيقوم ببذله من جهد. وهذه الأسئلة هي:

1- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث ورغبته؟

من الملاحظ أن البحث في مشكلة لا تحوز على اهتمام الطالب ورغبته؛ يمكن أن يؤدي بالطالب إلى أكثر ألوان الضجر والضيق. ولذلك فعندما تكون الرغبة الحقيقية هي الدافع وراء الدراسة والبحث؛ فإنّها ستؤدي غالباً إلى صياغة مشكلة جديرة بالاهتمام وبالجهد اللذين يتوّجان الحل الأمثل في معالجتها.

2- هل هي مشكلة جديدة؟

لأن العلم ليس تكراراً لما سبق، بل هو البناء من حيثُ انتهى الآخرون، وهذا يستلزم بالضرورة معرفة الباحث بالمراجع ومصادر المعرفة والدوريات وكيفية استخدامها.

3- هل ستضيف الدراسة المقترحة إلى المعرفة شيئاً؟

لا تستوي أهمية جميع مشكلات البحث: فالمشكلة العادية أو التافهة يمكن أن تؤدِّي فقط إلى إسهام متواضع وقليل في مجال البحث، ولهذا السبب يجب التمحيص في موضوع البحث للتعرف على مقدار أهميته وتالياً الوقوف على درجة إسهامه في المعرفة الإنسانية النافعة والحقّة.

4- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟

يجب أن يأخذ الباحث في اعتباره استعداده الدراسي المسبق، وتوافر المصادر المادية لديه مع تحديد الوقت المتاح: أي أن تكون له القدرات والمهارات والمعلومات المتخصصة اللازمة لبحث المشكلة. كما يجب أن يكون

لهذا البحث الذي اختاره مشرفٌ (أو لجنة) المراجع في المكتبة. وعلى ذلك؛ فمن الواجب أن يقوم الباحث قبل بدء المشروع بدراسة مبدئية لتحديد أشكال البيانات والمعلومات المطلوبة وطرق معالجتها. وإذا لم تتوافر لديه المهارات اللازمة أو لم يستطع اكتسابها (خلال الزمن المتاح له)، كان عليه أن يترك موضوع البحث الذي بين يديه إلى موضوع آخر يؤمن أنه يستطيع القيام به.

5- هل المشكلة نفسها صالحة للبحث والدراسة؟

باختصار: يمكن اتباع القواعد التالية عند تحديد الموضوع بشكل نهائي:

1- كن واثقاً من أنَّ الموضوع الذي اخترته ليس غامضاً أو عاماً إلى درجة كبيرة.
2- يمكن أن تجعل مشكلة البحث "أكثر وضوحاً" إذا قمت بصياغتها على هيئة سؤال يحتاج إلى إجابة محددة.
3- ضع حدوداً للموضوع، واحذف جميع الجوانب والعوامل الخارجة عنه.
4- عرِّف المصطلحات الخاصة التي ستستخدمها في دراستك، وذلك في حالة احتمال وجود لبْس، أو سوء فهم أو تفسير متباين لبعض المصطلحات. إنْ هذا التعرف لا يفيد القارئ فقط، بل هو أساس مهم للباحث أيضاً.

إختيار موضوع البحث:

يجب أن يكون البحث متفقاً مع رغبة وميول الطالب ويتم ذلك بتوجيه من الأستاذ المشرف وموافقته النهائية. كما ينبغي على الطالب البعد عن الموضوعات التي تتطلب خلفية من المعلومات لا تتوافر لديه.

القراءة الأولية ووضع خطة البحث:

إذا ما اختار الطالب موضوعاً معيناً؛ فعليه أن يقوم بقراءات استطلاعية ليعلن بعدها الموضوع الذي اختاره، أو لاختيار أحد الموضوعات البديلة التي تتوفر لها المراجع أو الشروط المطلوبة للموضوع. وعلى الطالب بعد ذلك أن يحدِّد نقاط البحث بصفةٍ عامة، وأن يضع هيكلاً عاماً "أولياً" لأبوابه وفصوله.

أما المعايير التي يتوجب مراعاتها في اختيار البحث فأهمها:

أ- الرغبة: وهي من أهم شروط نجاح الباحث في بحثه: إذ إنَّه أعلمُ من غيره بميوله وبرغباته، وبالبحث الذي يمتزج بدمه ويتصل بروحه. وإذا كان من الواجب أن يكون موضوع البحث متفقاً مع ميول الباحث ورغباته؛ فالأجدر به تجنب المواضيع التي لا يستطيع فيها أن يكبح جموح هواه حيالها؛ فيفقد مزايا الموضوعية والإنصاف والنزاهة والأمانة التي يجب أن يتحلَّى بها الباحث المحايد والحصيف.

إذاً لا بدَّ أن يكون البحث جديداً، غير مسبوق، وربما أنجز الباحث بحثه من دون أن يعرف أن باحثاً آخر في جامعة أخرى قد بحثه.

من هنا تنشأ ضرورة تعاون الجامعات فيما بينها، وأهمية تبادل البحوث التي تجري فيها. وكم هو مفيد أن يلجأ بعض الاختصاصيين إلى إصدار كتب عما قُدِّم من بحوث عن عصر من العصور، أو عن شاعر من الشعراء، أو غيره. ولكن مهما اعتنى الاختصاصيون بإصدار هذه الكتب، ومهما تعاونت الجامعات في ما بينها: فإنه لمن الصعب جداً معرفة كل البحوث التي قدِّمت، وذلك بالنظر إلى كثرة الجامعات في مشارق الأرض ومغاربها. ولكن إذا كان ينصح – عادة - بالابتعاد عن المواضيع المطروقة سابقاً؛ فإنه فلا تثريب أو لوم في اختيار موضوع مطروق من قبل: إذا رأى الباحث أنه يستطيع الإتيان بأشياء جديدة لفتح آفاق في البحث الجديد، وهنا تصبح الجِدَّة أكثر ظهوراً ووضوحاً.

ج- أهمية الموضوع:

ليس كل موضوع جديراً أن يكون بحثاً؛ لذلك على الطالب أن يتساءل عن الموضوع الذي يختاره: هل هو يستحق الدراسة؟ هل فيه فائدة له ولسواه؟ هل يزيد به ولو لَبِنَةً صغيرة في صرح العلم؟ في هذا المقام يُنصح الطلاب باختيار الموضوعات النافعة: التي لا تُخفى في مكاتب أصحابها بعد إنجازها، بل تنشر فتساهم في التطور العلمي. ومن الأفضل أن يكون البحث ذا نفع عملي للباحث وللمجتمع معاً، كأن يُحاضر فيه إذا كان مدروساً، أو يكتب فيه إذا كان كاتباً، أو ينتفع به إذا كان يعمل في معمل، أو... الخ.

د- حصره، وتكثيف ميدانه:

كلما كان البحث أكثر كثافة؛ كان أكثر صلاحية، والعكس بالعكس. ذلك لأن الإحاطة بالمواضيع الواسعة تُعتبر عملية صعبة يضطر الباحث معها إلى

معالجتها معالجة سطحية. أما في بحث ضيق المجال: فيستطيع الباحث أن يلمَ بأطرافه كافة، وبأن يتعمق في أغواره، ويحيط بمصادره ومراجعه. وعليه؛ فمن الخطأ - مثلاً - تناولُ عصرٍ بأكمله من العصور الأدبية، أو شاعرٍ بكل ما أنتجه (المتنبي، أو أبي تمام، أو الأخطل، أو شوقي...)، أو تناول غرض أدبي في كل العصور الأدبية (الغزل، الهجاء، المدح...). أما الموضوعات الممكن تناولها: فظاهرة من ظاهرات عصر من العصور أو إقليم من الأقاليم، أو زمن محدد، أو ناحية معينة عند شاعرٍ مشهور، أو دعوة إصلاحية خلال فترة زمنية محددة.

هـ - وفرة المادة ووفرة مصادر البحث ومراجعه:

المكتبة والبحث:

كثر الحديث عن مشكلة الانفجار الإعلامي، حيث كمية المعلومات تتضاعف كل 12 سنة. وطبقاً للحسابات في مجال النشر العلمي: فإنه تصدر حوالى 20 مليون صفحة مطبوعة في السنة، وذلك معناه - في أكثر المجالات تخصصاً -: أنَّ الباحث سيستغرق وقته كله في القراءة فقط دون أن يجد الوقت الكافي لإجراء بحوثه. لذلك، فسيطرة الباحث على خطته ومعرفته بما نشر في مجال تخصصه هما في تناقص مستمر؛ لهذا السبب نرى أنَّ الكثير من الباحثين تأخروا في بحوثهم نتيجة لجهلهم بالمعلومات المنشورة التي يمكن الحصول عليها. وإذا ابتعدنا قليلاً عن الباحثين وتوجهنا إلى الطلاب في المراحل الجامعية، لوجدنا أن الدراسات عن هذا الموضوع (في بريطانيا، وفي غيرها من دول العالم) تشير إلى أن نسباً كبيرة من الطلبة يجهلون تماماً ما يمكن أن تقدمه لهم الإمكانات، ونلحظ قلة قليلة من البقية تعرف استخدام

المكتبات والفهارس وغيرها. هذا بينما الكثير من الطلاب الجامعيين العرب يحصلون على درجاتهم الجامعية من دون أن تطأ أقدامهم مكتبة الجامعة.

إذاً فالجامعة ضرورة ملحة لِتعليم الطالب - أو الباحث العلمي - كيف يصل إلى المعلومات التي يريدها بنفسه، بينما يبقى الأستاذ موجهاً يهيئ للطالب الموقف التعليمي. بناءً على ما سبق فإن تدريس مادة علم المكتبات الأثر الكبير والمفيد على نجاح الدراسات والأبحاث.

وفي هذا المقام فإن خطة تعليم هذه المادة توجز بما يلي:

1- تدريس مقدمة عن المكتبة عند بداية دخول الطالب إلى الجامعة. هذه المقدمة تشمل محاضرات يوزع معها دليل مطبوع، على أن يقوم الطلاب بعد ذلك بجولة في مختلف أقسام المكتبة مع أحد كبار العاملين فيها لتعريفهم بالخدمات المكتبية، وخصوصاً تلك التي تهمُّ الطالب.

2- عندما يبدأ الطالب دراسته المتخصصة يجب أن يكتب مقدمة في البيبليوغرافيا (Bibliographie) الأساسية، وتتضمن هذه المقدمة الأساليب الفنية والأدوات المرجعية المحققة لفائدة البحث.

3- عندما يبدأ الطالب البحث الموجود بين يديه منهجياً ويتوسع في الـ(Bibliographie)؛ يكون عليه أن يتعرف إلى هذا البرنامج ويستند إلى الخبرات السابقة. علماً أنَّ هذا البرنامج يجب أن يُعطى بواسطة أمناء المكتبات وأعضاء هيئة التدريس من الأكاديميين المختصين.

الفصل الرابع: فهارس المكتبة

فهارس المكتبة:

الفهـرس المبـسط في المكتبـة هـو المفتـاح الأسـاس للمجموعـات والمقتنيات الموجودة في المكتبـة. والفهـرس – القـاموس في المكتبـة يحتـوي على ثلاث بطاقات على الأقل لكل كتاب:

- **البطاقة الأولى:** بطاقة أصلية تضم اسم المؤلِّف.
- **البطاقة الثانية:** بطاقة العنوان؟
- **البطاقة الثالثة:** بطاقة بموضوع الكتاب.

هذا وإنَّ الكتاب الذي له أكثر من مؤلف واحـد، يكـون لـه أكـثر مـن بطاقة، والكتاب الذي يتناول أكثر من موضوع يكـون لـه أكـثر مـن بطاقـة لتغطية هذه الموضوعات. مع العلـم أنَّ الموضـوعات تكتـب عـادة بـاللون الأحمر لتمييزها عن بطاقات المؤلفين والعناوين.

وفي مـا يـلي أسـئلة توضـيحية للبطاقـة، ثـمَّ بعـض القواعـد المرشـدة لاستخدام الفهارس:

21

3

654

7

11 10 9 8

12

15 14 13

- بطاقة فهرسة صماء وتشتمل على:

ت- رقم الكتاب: ويشمل رقم التصنيف، الحرف الأول لكل من اسم المؤلف والعنوان.

ث- المدخل: (المؤلف أو ما يقوم مقامه).

ج- العنوان.

ح- الطبعة (إذا كانت غير الطبعة الأولى).

خ- مكان النشر.

د- الناشر.

ذ- تاريخ النشر.

ر- الترقيم (الصفحات والمجلدات).

ز- المادة التوضيحية: الرسوم التوضيحية والخرائط واللوحات والرسوم البيانية.

س- حجم الكتاب: طوله بالسنتيمتر.

ش- بيان السلسلة (مثال عالم المعرفة).

ص- المحتويات.

ض- رؤوس الموضوعات مع ترقيم بالأعداد.

ط- بطاقات إضافية.

926: س.ع. سعيد عبد الفتاح عاشور.

مصر في عهد دولة المماليك البحرية.

القاهرة - مكتبة النهضة المصرية 1959.

قواعد مرشدة لاستخدام الفهارس العربية

تتبع المكتبة الجامعية نظام تصنيف "ديوي العشري"[1] في تصنيف مجموعاتها. إلاً أنَّ هذا لا يكفي للاستفادة من الكتب، خصوصاً وأنَّ أي نظام للتصنيف يتطلب الإلمام به حتى تمكن الإفادة منه. لذلك من الواجب الإلمام ببعض الأسس المتبعة في إعداد الفهارس ونفصِّل ذلك كما يلي:

المداخل الرئيسة:

1- الأفراد:

تختلف الأسماء في فهرستها عن الأسماء الأجنبية، وقد قسمت إلى قسمين:

أ- الأسماء العربية للمؤلفين القدامى قبل 1800، وهذه ترتب طبقاً للصورة الواردة بها هذه الأسماء.

2- الهيئات العلمية والحكومية والجمعيات:

أ- تدرج الهيئات الحكومية تحت اسم البلد (متبوعاً باسم الهيئة الحكومية) مثل:

بيروت = وزارة الإعلام.

الكويت = وزارة التربية.

---

(1) يُعرَّف نظام "ديوي العشري" بأنه:

ب- تدرج المؤسسات والجمعيات العلمية تحت اسم المؤسسة أو الجمعية مباشرة (متبوعاً باسم العاصمة الموجودة فيها تلك المؤسسات) مثل: المجمع العلمي العربي، بغداد.

3- دوائر المعارف والمعاجم:

تُدرج دوائر المعارف، والمعاجم، أياً كان نوعها تحت العنوان مباشرة. وفي حالة وجود مؤلف يجب تخصيص بطاقة إضافية مثل:

القاموس العصري.

دوائر المعارف الحديثة.

4- مجموعات القوانين والتشريعات:

تدرج تحت اسم البلد متبوعاً بالتقسيم: قوانين وتشريعات مثل: الكويت - قانون وتشريعات قانون رقم (2) لسنة 1941.

- نظام البطاقات: هو عبارة عن مجموعة من الأوراق السميكة المتساوية الحجم، وهي عادة ذات ثلاثة مقاييس:

1- مقياس صغير: 10,50^12 سنتم.

2- مقياس وسط: 10,50^15 سنتم.

3- مقياس كبير: 10,50^20 سنتم.

وفيها نكتب عنواناً لمعلومة أو أيّ فكرة صغيرة في الزاوية العليا اليسرى، ونكتب هذه المعلومة أو الفكرة في وسط البطاقة مع اسم المصدر أو المرجع واسم المؤلف دون قلب في الزاوية السفلى اليسرى ودون معلومات النشر

(مكان النشر، اسم الناشر، رقم المطبعة، السنة)، لأن معلومات النشر نضعها في بطاقة خاصة. ويمكن تصميم البطاقة كالتالي:

- عنوان المعلومة.
- المعلومة الصغرى.
- اسم المصدر أو المرجع (مع اسم المؤلف) ولأجل أن يأتي استخدام هذه البطاقات بالفائدة المرجوَّة فيجب التقيُّد بما يلي:

1. استخدام البطاقات ذات اللون الواحد والحجم الواحد، مع فصل المجموعات المقابلة لأبواب البحث وفصوله وإرفاقها ببطاقات ذات لسان يكتب عليه: عنوان الفصل، أو الباب، أو الفقرة. على أنه يُستحسن - دفعاً للإسراف - استخدام البطاقات ذات المقياس الصغير من أجل تدوين المصادر والمراجع، وذلك إذا استخدمنا لتدوين المواد الأولية للفصول والأبواب: البطاقات ذات المقياس المتوسط (هذه التي يفضل استخدامها)، أو ذات المقياس الكبير (تفضل إذا اعتمدنا التحليل والنقد في نقل المعلومات).
2. يكتب العنوان في الصفحة الأولى من البطاقة، وإذا لم تكن الصفحة كافية (لنقل ما نريد)، فإننا نستعمل بطاقة ثانية وثالثة مع ترقيمها بتسلسل، وأيضاً بعد العنوان، مع تكرار هذا العنوان في أعلاها. أما إذا تطلبت المعلومة التي ننقلها أكثر من ثلاث بطاقات؛ فهذا يعني وجود خلل في المنهج.
3. إذا تعدَّدت مصادر المعلومة الواحدة: نجعل لها بطاقات عدة ونضعها متتالية مع تكرار العنوان، ولا نكتب أكثر من معلومة واحدة على البطاقة.

4. يجب ترتيب البطاقات حسب عناوينها وحسب الفصول والأبـواب التي تشملها، (لا حسب مصادرها ومراجعها).
5. يجب أن تكون الكتابة بخط واضح جـليٍّ، وبـالحبر. أمـا العنـاوين فالأفضل كتابتها بقلم رصاص، حتى إذا ما شاء الباحث تغييرها أو تعديلها محاها بسهولة.
6. على الباحث نقل الخبر أو الـنص كـاملاً (لا كتابـة ملخـص مكثـف لـه)، لأن الباحـث قـد يـضطر إلى العـودة إليـه؛ لـذا لا يكتفـي بالتلخيص، إلا إذا كان الكتاب الذي يحـوي الخـبر أو الـنص ملكـاً للباحث.
7. يُفـترض تخـصيص بعـض البطاقـات تحـت عنـوان: "متفرقـات"، ويكتب فيها الباحـث مـا يتـصل ببحثـه اتـصالاً ضـعيفاً لأنـه قـد يحتاج إليه يوماً.
8. يجب إبقاء عملية الجمع مفتوحة، فكلما عثر الباحث على مـصدر أو مرجع جديد، - فيه معلومات مفيدة لبحثـه أو متعلقـة بـه -، كتبه عـلى بطاقـات، ووضـعه في مكانـه المناسـب مـن الـدرج، أو الصندوق الخشبي، أو الحزمة المناسبة.
9. إذا كان الخـبر المـراد نقلـه يتـوزع عـلى صـفحتين مـن المـصدر أو المرجع؛ فلا بدَّ حينها مـن الإشـارة إلى ذلـك عـلى البطاقـة بحيـث يوضع خط مائل بعد الكلمة الأخيرة من الصفحة الأولى.

البطاقات:

كانت عملية جمع المعلومات معروفة عند العرب قديماً.

وفي هذا المجال للباحث أن يختار بنفسه حجماً يحدده ويلائمه، شريطـة أني حافظ على هذا المقياس في بحثه الذي يشتغل فيه، وفي بحوثه المـستقبلية

الأخرى. ولا بأس في التحديد المعترف به (والذي هو 10 ^ 14) وتكون هذه البطاقات عادة من الورق السميك الناعم.

ملاحظات على البطاقات:

1- لا تجوز الكتابة على الطرف الثاني من البطاقة قطعاً.

2- يدوَّن في القسم الأعلى من البطاقة وبحبر أحمر (أو أي لون مختلف): العنوان: اسم المرجع، الصفحة.

3- لا حاجة إلى التفصيل في هوية المرجع، لأن الباحث سيسجل فوراً هوية الكتاب مفصلاً على بطاقته الصغيرة الخاصة به.

4- يسجل على البطاقة فكرة واحدة لا غير. وإن لم تكفِ البطاقة الواحدة يعمد الباحث عندئذ إلى استكمال المعلومة على بطاقة أخرى، بعد أن يرقم البطاقات، مع ضرورة تكرار العنوان، واسم المرجع، والصفحة.

5- قد يحتاج الباحث إلى التعليق على المعلومة المقتبسة (وهذا أمر ضروري) فيسجل على بطاقة خاصة ما يراه، مع وضع العنوان المناسب للفكرة.

6- إذا تجمعت لدى الباحث بطاقات كثيرة، وغدا وضعها صعباً على مكتبه، عمد إلى ما يلي:

أ- يفرز البطاقات ذات الموضوع الواحد جانباً: (مثلاً بطاقات الغزل معاً، وبطاقات المديح معاً...).

ت- يضع ورقة مقوّاة عرضها مقدار إصبع، وتكون أطول بمقدار 2 سم من ارتفاع البطاقات، ليسجل على القسم العلوي

(البارز) عنوان الموضوع العام. من ذلك: اسمه – ولادته – نشأته – أسرته – شيوخه – تلامذته – عقيدته – تأثيره... إلى غير ذلك مما قمَّشه الباحث، بحيث يضع مجموعة البطاقات ذات الموضوع الواحد مسبوقة بشريط مقوًى.

ج- ترتب البطاقات جميعاً وتوضع ضمن صندوق صغير لحفظها وتيسير الرجوع إليها. ويوضع الصندوق قرب الباحث – على مكتبه – ليضيف إليها البطاقات الجديدة في مواضعها المناسبة.

7- يفضَّل أن يخصص الباحث بطاقات تُعنون بـ"المقدِّمة": يسجِّل عليها ملاحظاته التي يرى ضرورة كتابتها في حينه.

8- تخصص بطاقات لتسجيل ملاحظات على "أسلوب" البحث. فالملاحظات الأسلوبية (للبحوث العلمية والأدبية) تلتقط التقاطاً من قراءة النصوص واستقرائها.

9- قد يحتاج البحث إلى نقصل قصيدة كاملة: وعليه فإمَّا أن يسجل الباحث على الطاقة البيت الأول (ثم رقم الصفحة من المصدر) ليعود إلى نقل القصيدة المشار إليها حين الشروع في الكتابة، وإمَّا أن ينقلها على ورق كبير خاص.

10- توزع البطاقات ضمن الصندوق بشكل اعتباطي في بادئ الأمر. وحين تكثر موضوعاتها وتتشعب فإنَّ الأمر يقتضي أن توزَّع بشكل منهجي.

11- يجب تنظيم بطاقات خاصة للحواشي: فقد يحتاج الباحث إلى التعريف بأحد الأعلام أو بأحد المواقع، أو بلفظة ما، أو مصطلح، أو... الخ، فإذا صادف المصدر الذي يمنحه المطلوب ينقله إلى

البطاقة، ويذكر عليها (إذا كان عَلَماً): الاسم، الولادة والوفاة، أهم المؤلفات، أبرز حدث، مع اسم المصدر الذي نقل عنه. وتوضع هذه البطاقة في قسم الأعلام. أما إذا كان المطلوب شرحاً لكلمة؛ فيختار المعنى المناسب للنص وحسب، مع ذكر اسم المعجم الذي رجع إليه ووضع البطاقة في قسم حواشي الألفاظ، وهكذا...

12- يبلغ حجم بطاقات الفهارس والمصادر عادة نصف حجم بطاقات البحث تماماً. ويسجل الباحث على كل بطاقة واحدة هوية مصدر واحد (لا غير) وسنعود إلى ذلك في ما بعد.

13- لا يجوز البدء بالكتابة، قطعاً، قبل استنفاد المصادر والمراجع اللازمة، وقبل سماح الأستاذ المشرف بالمباشرة.

14- البطاقات ثلاثة أنواع، لمن شاء الدقة لكل فكرة؛ بطاقة يُرسَلُ عليها الخبر، وبطاقة يعلق بالرأي الشخصي عليها، وبطاقة ثالثة للموازنات والأحكام الأخرى.

15- بعد الانتهاء من نَسْل المعلومات أو نقلها: يعمد الباحث إلى مراجعة البطاقات كل موضوع على حدة:

أ- لحذف المكرر من الأفكار.

ب- لحذف غير المجدي منها.

ج- لنقل ما يمكن نقله إلى قسم الاستدراك، أو لتحويله إلى الحواشي أو الملحقات.

د- للتأكد من صحة اجتماع البطاقات ذات الموضوع الواحد.

هـ- للتعليق الذي يراه ضرورياً ولم يحصل من قبل، بحيث يضعه في مكانه.

كتابة البحث

بعد الفراغ من التقميش، ومراجعة جميع المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، وجمع كلُّ ما يُرى لازماً، يتبين للباحث (عادةً) أن التصميم أو المشروع الأولي الذي قدمه لتسجيل بحثه هو بحاجة إلى تعديل، وذلك في ضوء ما عثر عليه من مادة، واستناداً إلى معلوماته التي تطوَّرت وتعمَّقت بعد الدراسة.

قد يشمل هذا التعديل حذف بعض الفصول، أو زيادة أخرى، أو تقديم ثالثة، أو تغييراً في عناوين بعض الأقسام، أو الأبواب، أو الفصول. فإذا ما أجرى الطالب هذا التعديل على عنوان ما، فعليه مراجعة الكلية للموافقة، وهذه لا تمانع (غالباً) ما دام الأستاذ المشرف موافقاً.

وفي التصميم الجديد: لا يكتفى برسم الخطوط العريضة للبحث، بل يجب وضع كل العناوين الرئيسة والثانوية، وذلك كي يستطيع معها الباحث أن يلقَ نظرة إجمالية على ما سيكون عليه بحثه؛ فيتدارك ما هو ناقص أو زائد، ويعمل على إقامة التوازن بين الأبواب والفصول، ثم يعيد ترتيب البطاقات معدلاً عناوينها حسب الخطة الجديدة.

التصميم الجديد

عند الانتهاء من كتابة مسودَّة التصميم الجديد للبحث: يلجأ الباحث إلى كتابة مبيضة فصلاً تلو الآخر، وذلك بعد قراءة المسودة، ويقوم زيادة على ذلك بالتعليق على ما نقل من المصادر والمراجع ونقده نقداً علمياً. هذا مع ملاحظة أن الباحث القدير هو الذي يُؤثِّر فيما ينقله أكثر مما يتأثر به (فإذا اكتفى بالتأثر كان ناقلاً وليس باحثاً). والباحث مسؤول عن كل ما يورده في رسالته، ولا يعفيه من المسؤولية أن يكون ما أورده قد أخذه عن

باحث آخر - مهما كانت مكانته لعلمية - لذلك عليه ألا ينقل إلا ما تحقَّق من صحته، وفي هذه الكتابة يصحح أسلوبه، ويملأ الثغرات التي تركها في الكتابة الأولى.

كما إنه كثيراً ما يجب الاستغناء عن بعض ما كتبه الباحث في البطاقات. وقد يعزُّ عليه عدم تسجيله بعد أن بذل جهداً ووقتاً في جمعه وتبويبه من مصادره ومراجعه؛ فيميل إلى إثباته. وهنا يجب التذكير بأنَّ حشو ما هو غير ضروري في البحث يؤثِّر سلباً في قيمته. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الطالب يكون قد استفاد ممَّا جمع، وهو إن لم يكن لازماً في البحث؛ فقد يكون لازماً في حياته العلمية وفي أبحاث مستقبلية قد يقوم بها. هذا ويجب أن يحرص الطالب على الترابط المنطقي بين الفقرات ونقاط البحث، بحيث تترابط هذه ترابطاً منطقياً، لا تكلف فيه ولا تعنُّت، فيأخذ بعضها بعضاً بانسجام أجزائه، بعيداً عن التكرار، فإذا اضطر الباحث إلى إعادة أمر أو فكرة كان ذكرها سابقاً؛ فعليه إعادتها موجزة جداً، مع الإشارة إلى مكانها في البحث.

وتكون الكتابة بالحبر، وعلى وجه واحد من الورقة، ويُتْرك سطرٌ أبيض بعد كل سطر كتابة، ومكانٌ فسيح للهامش والذيل، وذلك نظراً لما قد يستجد من إضافات. وتجب الكتابة بخطٍّ واضح مع تحريك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية، وأسماء الأعلام (وكل ما يلتبس فهمه دونما تحريك خشيةً من ضياع المعنى). كما يجب الحرص على كتابة الأعلام الأجنبية بالحرف اللاتيني بعد كتابتها بالحرف العربي، وكتابة المدة (آ)، والشدَّة (ّ) لتوضيح المعنى، والهمزة (ء) وعلامات الوقف أو الترقيم في أماكنها الخاصة بها.

والجدير ذكره هنا أنَّ على الطالب - عند الانتهاء من كتابة التصميم الجديد - للفصل الأول - عرْض ما كتبه على أستاذه المشرف ليزوِّده الأخيرُ بتوجيهاته وملاحظاته بهدف الإفادة منها في الفصول اللاحقة.

أمَّا أسلوب الرسالة فهو السِّلك (أو السَّبْك): الذي يَنظمُ الأفكار متوافقةً جميعاً، وهذا مع التنبيه إلى أن الأسلوب الرديء يُفقد البحث قيمته، مهما تضمَّنه من معلومات قيمة واكتشافات نافعة، فقديماً قيل: الكاتب هو الأسلوب.

هذا، ومن أهم شروط الأسلوب سلامته من الأخطاء اللغوية والإملائية. ذلك أنه من المفروض على طالب الدراسات العليا في اللغة والأدب أن يكتب دونما أخطاء، ولكن لا بأس إن ساعده في تصحيح ما كتب بعضُ من يجيدون اللغة، ومردُّ ذلك أنَّ الإنسان يفوته عند القراءة تصحيح الكثير من أخطائه الشخصية التي يراها الآخر بعينيْ الناقد، على أنَّ مهمة الأستاذ المشرف هي أسمى من التصحيح والتدقيق اللغوي.

كذلك يجب أن تكتب البحوث التي تقدَّم في اللغة والأدب (وبخاصة في الأدب) بأسلوب حسن، وليس هذا معناه أن يكون الباحث أديباً مبدعاً، وإنما المطلوب منه هو الوضوح في الأفكار، والسلاسة في التعبير، والمتانة في السبك، وأن تكون الكلمات فصيحة والعبارات والجمل قصيرة، منوَّعة واضحة ومختصرة، ناهيك عن كونها مترابطة عضوياً فيما بينها وحسنة الجَرْس والإيقاع.

وننبِّه إلى أنه من المفروض أن يبتعد الباحث عن أسلوب التهكم وعبارات السخرية؛ وعن المبالغة، والفخر، والإدعاء والجدال الذي لا جدوى منه، والبراهين التي تساق على مبادئ مسلَّم بها، وعن الجزم والقطع في أمور البحث؛ فما يراه هو حقيقة بديهية قد لا يكون كذلك، والعلم في تطور

مستمر، فما نحسبه صحيحاً اليوم، قد لا يكون كذلك غداً، ولذلك فبدل استخدام ألفاظ مثل "أؤكد" و"أُخطِّئ"، و"أصوِّب" مع الضمير الشخصي (أنا)، يحسن استعمال عبارات موضوعية مثل: "يبدو أنه" "يظهر مما سبق"، "أغلب الظن"، و"لعل"...

أما استخدام ضمائر المتكلِّم في الإفراد والجمع، فجائز شرط عدم الإفراط فيه والابتعاد من الادعاء والمكابرة، والإعجاب بالنفس – كما أسلفنا – فالتواضع العلمي من أهم صفات الباحث الحقيقي.

وأما الألقاب العلمية (دكتور، أستاذ...) والدينية (الشيخ، الإمام، الأب، الخوري، الكاهن، القس، المطران، البطريرك...) والسياسية (وزير، رئيس، نائب، أمير...) والاجتماعية (زعيم، وجيه...)، أو الوظيفية (عميد، مدير، مكتبة، رئيس الديوان،...) وغيرها، فمن الأفضل تجنبها. ومع ذلك، فإنه يفضل ذكر الألقاب في المقدمة عند شكر الأستاذ المشرف، ومن ساعد في البحث من أساتذة ومدراء مكتبات وغيرهم. كما أنَّه يفضَّل ذكر اللقب الديني (الشيخ، الإمام، الأب). أمَّا إذا كان العَلَم لا يذكر عادةً إلاَّ بلقبه (الجاحظ، تأبَّط شراً، الزَّجَّاج، الزجاجي...) أو إذا اشتهر بأحد الألقاب - أو كان اللقب ذا دلالة تاريخية (الخليفة، الأمير، الوالي، الباشا) - أو دينية (زعيم الإسماعيلية، الصحابة...): فذكر اللقب في هذا المقام مفيد، وفي جميع الأحوال يجب الابتعاد عن التقريظ أي المدح المبالغ فيه.

الاقتباس

الاقتباس في المنهجية هو إثباتُ آراء الآخرين (كتابتها) لمناقشتها: إما لتعزيز رأيٍ ما، أو لنقل خبرٍ مهم، أو الاستشهاد بمَن هو حجة في ميدانه... وفيه يجب الحرص على أن تكون المصادر والمراجع التي نقتبس منها أصلية

في موضوع البحث، وأن يكون مؤلفوها ممن يعتمد عليهم ويُوثق بهم، مع الحرص أيضاً على حسن الانسجام بين الخبر المقتبس - (المنقول) - وما قبله وما بعده، حفاظاً على وحدة السياق.

والاقتباس إمَّا أن يكون حرفيَّاً: وفي هذه الحالة يجب وضعه بين مزدوجين: « » وإمَّا أن يكون غير حرفي، أي نقلَ معنى النص العام، أو فحواه (أي خلاصته أو موجزه)، وعند ذلك لا يستخدم المزدوجان. ولكن في كلتا الحالتين لا بدَّ من ترقيم الاقتباس (وضع الرقم مرتفعاً قليلاً عن السطر)، مع كتابة الرقم نفسه في الهامش، ثم تدوين المصدر المقتبس عنه أو المرجع.

وإذا تجاوز الاقتباس ستة أسطر - إلى صفحة - فيحسن ترك فراغ بينه وبين آخر سطر قبله وأول سطر بعده، مع توسيع مساحة الهامش، وتضييق المسافة بين سطور الاقتباس. أما إذا تجاوز ما يراد اقتباسه صفحة: فالمفضل في هذه الحالة: ألاَّ يكون الاقتباس حرفياً؛ بأن يلجأ الباحث إلى إيجازه وصياغته بأسلوبه الخاص. وعند اقتباس أكثر من فقرة: يوضع في أوَّل الاقتباس وفي أول الفقرة الأولى مزدوجان، وكذلك في نهاية الفقرة.

على أننا نوجِّه إلى أن كثرة الاقتباسات تقلل من قيمة البحث، لأنها تخفي معها شخصية الباحث؛ فيصبح بحثه سلسلة اقتباسات متتالية، أي نقلاً لأفكار وليس معالجة موضوعية لفكرة أو لإشكالية،، ولذلك يجب تجنُّب الاقتباس، وخاصة الحرفي منه، كلما أمكننا ذلك.

كما أن الحذف في "الاقتباس الحرفي" جائز: شرط عدم تشويه المعنى، وذلك مع وضع ثلاث نقط أفقية (...) مكان الكلمات أو الجمل المحذوفة.

وإذا اضطر الباحث إلى زيادة حرف أو كلمة أو عبارة معنى/ أو لشرح كلمة، أو لإتمام جملة سقطت منها كلمة أو أكثر، أو نحو ذلك، فعليه أن يضع ما يزيده من عنده بين قوسين مُلأَّبين [ ].

وإذا وجـد الباحـث أن هنـاك خطـأ لغويـاً أو معنويـاً، أو غـيره فـيما يقتبسه حرفياً، فيجب عليه أن يكتب كلمة (كذا) بعـد الخطـأ مبـاشرة، أو أن يشير إلى الصواب في الحاشية.

أما إذا كان المقتبس مكتوباً بلغة أجنبية: فعلى الباحث ترجمتـه غـلى لغة الرسالة، على أن يقرن الترجمة بالأصل فيـضعهما إمـا في المـتن وإمـا في الحاشية. هذا إذا كان النص المترجم لا يتجاوز بضعة اسطر، أما إذا زاد عن الصفحة؛ فالمفضل إثبات الأصل والترجمة في ملحق البحـث، عـلى أن يـشار إلى ذلك.

وفي جميع الحالات لا يجوز اقتباس نص قـديم في مرجـع حـديث، إلاّ بعد التحقق من صحته؛ فإن لم يستطع الباحـث التحقـق مـن هـذا الأمـر: أثبتَ المقتبس على مسؤولية المرجع، على أن يشار إلى ذلك لأمانة البحـث، واعترافاً بفضل المرجع ودفعاً للمسؤولية.

الهامش وكيفية استعماله

أ- الهامش:

1- تعريفه:

الهامش أو الحاشية، هو مـا يخـرج عـن المـتن، إمـا شرحـاً وتفـسيراً أو إشارة. ويكون مفصولاً عن المتن بخط قصير.

والهــامش الــذي يــستخدمه البــاحثون في بحــوثهم العلمية اليوم، هو ابتكار أوروبي، شـاع وذاع بعـد انتـشار طبع الكتب. وكان العرب منذ العصور الوسطى قد عرفوا الحاشية، وهي البياض المحيط بالنص في المخطوطة، وهي

في أعلى الصفحة أو أسفلها وعلى يمينها أو يسارها وتـترك لـتملأ في مـا بعـد بالشروح والتعليقات على اختلافها.

2- أغراض استعماله:

يستعمل الهامش لأحد أغراض ثلاثةٍ رئيسة، هي:

- **الأول:** الإشـارة إلى المـصدر أو المرجـع الـذي اسـتقى منـه الباحـث مادته، وذلك بغرض إثبات صحة ما أورده في بحثه، كأنَّـه فـيما يـشير إليـه أشبه باستدعاء الشاهد العيان إلى قاعة المحكمة لإثبات الواقعة.

- **الثـاني:** شرح وتفـسير بعـض المفـردات أو العبـارات، أو التعريـف بالأعلام أو بالوقائع، او إبداء تعليقات أو آراء شخصية، أو تصحيح خطـأ أو تعديل فكرة.

- **الثالـث:** إحالـة القـارئ إلى مكـان آخـر مـن البحـث، للإشـارة إلى معلومات معينة، وردت أو سوف ترد فيـه ليرجـع إليهـا القـارئ، بـدلاً مـن إعادة ذكرها، لأن التكرار يضعف من سياق البحث، وتكون الإشارة بلفـظ: "أنظر صفحة كذا" أو "أنظر فصل كذا" من البحث.

3- أهمية الهامش وفائدته:

أصبحت الهوامش جزءاً من كل عمل أكاديمي اليوم، وبواسطتها يمكن إبراز أهمية المصادر التي استعان بها الباحث؛ لتكون دليلاً على مـصداقيته وسعة اطلاعه، وكذلك لكي تبقى برهاناً يسطع بالـدليل عـلى أهميـة بحثـه وعمقه.

لما سبق يولي بعض الأساتذة أهمية الهامش إلى حد أنَّهم يقيمون الجهد الذي بذله الطالب - في إعداد بحثه - بمقدار تنظيم هوامشه وضبطها.

وتظهر فائدة الهامش في أنَّه يجنِّب الباحث وضع الزوائد الثانوية والاستطرادات غير الضرورية أو المعلومات التفصيلية في سياق المتن، وبذلك يتيح للقارئ السبيل لمطالعة المتن بيسر وسهولة. أما من أراد توسعاً في التفاصيل، او تأكيداً على الاستناد المرجعي: فيمكنه مراجعة ذلك في الهوامش المثبتة.

4- تدوين المصادر في الهامش:

تعتبر الإشارة إلى المصادر والمراجع – في الهامش – أحد الأهداف الرئيسة لاستخدامه، وعلى هذا يجب أن يشير الباحث إلى المصادر التي اعتمدها فعلاً في عمله، وإلاَّ أضرَّ بسمعته كباحث، وحطَّ من قيمة بحثه في نظر قرائه.

هذا وإنّ تدوين المصادر والمراجع في الهامش يجري حسب قواعد منهجية، تعارف عليها معظم الباحثين في العالم، وهذه القواعد هي الآتية أدناه:

- إذا ورد المصدر العربي أوَّل مرَّة في البحث، فتدون المعلومات الكاملة عنه في الهامش، حسب النظام الأنكلوسكسوني، وتكون مقتضبة في النظام الفرنسي، وذلك باعتبار أنه سوف يرد مفصَّلاً في فهرس المصادر والمراجع.
- تسجل المعلومات حسب الترتيب التالي: إسم المؤلِّف وشهرته ثم (نقطتان يليهما عنوان المصدر (ثمَّ فاصلة).

- إذا كان الكتاب مترجماً: يوضع اسم المترجم بعد العنوان، وبينهما فاصلة. وإذا كان محقَّقاً: فيوضع اسم المحقق بعد عنوان المصدر أيضاً، وبينهما فاصلة.

وإذا كان المصدر مخطوطة، وورد البحث لأول مرة: تدوَّن المكتبة أو المؤسسة التي تملك المخطوطة (بدل ذكر الناشر) ورقمها في سجلاتها، كما تذكر كلمة "ورقة" بدل "صفحة".

وإذا ورد المصدر في الهامش للمرة الثاني؛ فتكون المعلومات عنه مختصرة.

فإذا ورد المصدر نفسه في هامشين في الصفحة نفسها، ولكن يفصل بينهما هامش أو أكثر، فيذكر المصدر في أولهما مختصراً، وفي ثانيهما يذكر عنوان المصدر (أو اسم المؤلِّف) ثمَّ رقم الصفحة المقتبس عنها.

وإذا كان المصدر دورية (صحيفة أو مجلة): فيذكر اسم صاحب المقال (ثم نقطتان)، فعنوان المقال (ثمَّ فاصلة)، فإسم المجلة أو الصحيفة (ثم فاصلة) ثمَّ رقم العدد (ثمَّ فاصلة)، ثمَّ تاريخ صدوره، كاملاً (وأحياناً رقم الصفحة).

وإذا كان المصدر نفسه في هامشين متتاليين في الصفحة نفسها (دون أن يفصل بينهما أي هامش): فتذكر المعلومات في الهامش الأول حسبما هو مطلوب، أما في الثاني فتذكر عبارة: "المصدر نفسه"، أو مختصرها(م.ن.) ثم يذكر رقم الصفحة.

- أما المراجع الأجنبية: فإنها حال ورودها لأول مرة في الهامش؛ تذكر المعلومات عنها كاملة. وعند ورود المصدر مرة ثانية في الهامش؛ تذكر عنه معلومات مختصرة.

وإذا ورد المصدر نفسه في هامشين متتالين في الصفحة نفسها، فتكون المعلومات عنه

اختصارا لكلمة ibidem اللاتينية (بمعنى المصدر نفسه) أو المكان نفسه.

وإذا ورد المصدر في هامشين في الصفحة نفسها، لكن يفصل بينهما هامش أو أكثر، فتكون المعلومات عنه كما يلي:

...Op.cit.,P

وهي اختصار لكلمتي Loco citato اللاتينية بمعنى: في الصفحة نفسها أو المكان المذكور.

وعند ورود اقتباسات عدة من المصدر أو المرجع نفسه: فتذكر كلمة Passim ومعناها: "هنا وهناك". وعند الإشارة إلى مصدر فرعي بالأجنبية، نضع Cof وهي اختصارا لكلمة conferre وتعني: "أنظر" أو "ارجع إلى".

وعند انتهاء الصفحة وعدم انتهاء النص في الهامش الأخير، فتوضع علامة = (في آخر السطر الأخير من الهامش الأخير) ويكرر ذلك في أول السطر الأول من الفراغ المخصص للهوامش في الصفحة التالية.

أخيراً تجدر الإشارة إلى أنه يجوز استعمال حرف (ص) بدلاً من كلمة (صفحة) حيثما وردت في الهوامش.

5- موضع الهامش وترقيمه

يجوز أن يوضع الهامش في أحد مواضع ثلاثة (اصطلح الباحثون عليها): في أسفل الصفحة؛ برسم خط قصير، يوازي ربع سطر تقريباً، يفصل المتن عن الهامش.

وقد يتم ذلك في نهاية كل فصل: حيث توضع هوامش الفصل فقط، أو وفي نهاية البحث، حيث توضع هوامش البحث كله.

إنَّ وضع الهوامش – في أسفل كل صفحة – هو الطريقة الأكثر شيوعاً لدى الباحثين والمؤلفين، وهي الأسهل للقارئ عادة.

كما ويتمُّ ترقيم الهامش بإحدى طرق ثلاث هي: 1- الترقيم المستقل: وفيه ترقم هوامش كل صفحة بأرقام متسلسلة على حدة، (بحيث تبدأ هوامش الصفحة التالية بأرقام جديدة متسلسلة أيضاً).

2- الترقيم الفصلي: وفيه ترقم هوامش كل فصل متسلسلة على حدة، بحيث تبدأ الأرقام ببداية الفصل وتنتهي بنهايته.

3- الترقيم المتسلسل التام: وفيه تكتب هوامش البحث كلها بأرقام متسلسلة واحدة: تبدأ مع أول هامش في البحث، وتنتهي بآخر هامش فيه.

هذا مع الأخذ بالاعتبار أن طريقة ترقيم هوامش كل صفحة على حدة، هي الطريقة الأكثر رواجاً بين الباحثين والمؤلفين، كونها مريحة للقارئ، بينما الطريقتان الأخريان هما أقل شيوعاً، بالإضافة إلى أنهما تسببان الضيق للقارئ.

ويرقم الهامش أصولاً: يوضع رقم صغير بين قوسين فوق الكلمة المراد الإشارة إليها في النص ... ، ثم يوضع الرقم نفسه أسفل الصفحة في الهامش المطلوب.

علامات الوقف أو الترقيم

الترقيم في الكتابة هو استخدام رموز اصطلاحية معينة بين الجمل، أو بين الكلمات، وهو يهدف أساساً إلى تسهيل عملية الإفهام من قِبل الكاتب،

والفهم والقراءة من قِبل القارئ؛ فإذا زالت علامات الترقيم، اضطربت عملية القراءة، وشاب المعنى بعضُ اللبس ممَّا يؤدِّي بالقارئ إلى الفهم المغلوط أو يدور به في متاهة الغموض.

ونشير هنا إلى أهم هذه العلامات:

1- الفاصلة (،):

تدل على وقف قصير، واستخدامها يتعلق بالذوق أحياناً، وأهم مواضعها في اللغة:

أ- بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: "الكلام ثلاثة أقسام: اسم، فعل وحرف).

ب- بين الجمل القصيرة التامة المعنى، وإن استقلت كل جملة بغرض، نحو "العفَّة فضيلة، والبخل رذيلة".

ج- بين جملتين مرتبطتين بالمعنى والإعراب، نحو: "خير الكلام ما قلَّ ودلَّ، ولم يطلْ فيملّ": فجملة (ولم يَطُلْ) هي جملة فعلية معطوفة على ما قبلها (ما قلَّ ودلَّ).

د- بين الشرط وجوابه، وبخاصة إذا طالت جملة الشرط.

ه- بين الكلمات المفردة المرتبطة بكلمات أخرى، والشبيهة بالجمل، نحو: "كل يعمل لخدمة الوطن: الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والطالب في مدرسته".

و- بين الأجزاء المتشابهة في الجملة كالأسماء، والصفات، والأفعال التي لا يوجد بينها أحرف عطف نحو: "كان المعلم في الصف يقرأ، يشرح، يعلل، يقارن، ويعلق على الدرس دونما توقف".

ز- بين القسَم وجوابه، نحو: "والله، لأجتهدنَّ".

ح- بعد المنادى، نحو: "يا أولادي، تعاونوا في سبيل الخير".

ط- قبل الكلمات التي يمكن حذفها من دون أن يتغير معنى الجملة، وكذلك بعدها، نحو: "المعلم الشريف، هبة السماء، يعتبر كنزاً ثميناً": هنا يمكن حذف عبارة "هبة السماء" الواقعة بين فاصلتين.

ي- قبل الجملة الحالية، نحو "دخلت الصف، وأنا فرح"، وقبل الجملة الوصفية، نحو: "زرنا رجلاً، ثيابُه مرتبة".

ك- توضع الفاصلة (وجوباً) بعد الجواب على سؤال يتصدره الاستفهام بـ "هل": هل اختصرت الشرح؟ الجواب: نعم، أنا اختصرتها. أو لا، لم أفعل.

2- **الفاصلة المنقوطة (؛)**: تدل على وقف متوسط المدَّة وتقع:

أ- بين جملتين تكون إحداهما سبباً للأخرى، نحو: "اجتهد زيد اجتهاداً حسناً، فسهر الليالي الطوال يكتب ويدرس؛ ولهذا نجح في امتحانه"، ونحو: "لم ينجح زيد في امتحانه الأخير هذه السنة؛ لأنه لم يجدّ ويجتهد".

ب- بين الجمل الطويلة التي يتألف من مجموعها كلام تام الفائدة، فيكون الغرض من وضعها هو تحقيق إمكان التنفس بين الجمل مع تجنب الغلط بينها بسبب التباعد، نحو: "العالم المجتهد يكسب قوته بعرق جبينه ويوفر لعائلته عيشة لائقة؛ أمَّا الكسول فيعيش عبئاً على غيره".

ج- بين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب، نحو: "إذا رأيتم الخير، فخذوا به؛ وإن رأيتم الشرَّ، فدعوه".

3- النقطة (.):

تدلُّ النقطة على وقف تام، وتوضع في نهاية كل جملة عند تمام معناها شرط أن لا تحمل معنى التعجب أو الاستفهام، نحو: "من نَمَّ لك؛ نمَّ عليك".

4- النقطتان (:):

تدلان على وقف متوسط، وتوضعان:

- بين القول ومقوله، نحو: "دخل المعلم الصف، وقال: إنَّ درسنا اليوم مهم جداً"، ونحو: رجع القائد قائلاً: "لقد انتصر جيشنا".
- قبل المنقول، أو المقتبس، نحو: من الأقوال المأثورة: "عند الشدائد يعرف الإخوان".
- بين الشيء وأقسامه، أو أنواعه أو قبل التعداد، نحو: "الكلمة ثلاثة أقسام: اسم، وفعل وحرف".
- قبل التمثيل، نحو: "الحال المفردة هي التي ليست بجملة، ولا بشبه جملة، نحو: "قرأنا الكتاب متلهفين".
- قبل التفسير، نحو: "أمرتك: أن أعطني الكتاب"، ونحو: الغضنفر: الأسد.
- بعد فعل بمعنى قال، (صرخ، صاح) نحو: "صاح الملدوغ: أنقذوني).

5- علامة الاستفهام (؟):

توضع في نهاية كل جملة استفهامية نحو: "ماذا تريد؟" و"إلى أين أنتَ ذاهب؟".

6- علامة التعجب (!):

توضع في نهاية الجمل التي تعبر عن التعجب، نحو: "إيَّاك والكسَل!"، أو الإغراء، نحو: "الجدَّ الجدَّ! أو الفرح"، نحو: "يافرحاه!" أو الحزن، نحو: "أسَفَاهُ!" او الاستغاثة، نحو: "يا للناس للغريق!"، أو الدعاء، نحو: "تعساً للمجرم!".

7- الشَّرطة (-):

توضع:

أ- في أول الجملة المعترضة وآخرها، نحو: "لقد جاء – والله - المعلمُ".

ب- لفصل كلام المتحاورين، إذا أريد الاستغناء عن الإشارة إلى اسميهما بمثل "قال"، أو "أجاب" أو "ردَّ" نحو: التقى خالد بصديقه غسّان، وقاله له: - "كيف صحتك؟".

- جيدة.
- وكيف أهلُك؟
- بخير، لله الحمد.
- متى أتيت إلى المدينة؟
- البارحة...

8- القوسان ( ):

يوضعان لحصر:

- الكلمات المفسرة، وذلك عندما نريد تفسير كلمة في جملة، نحو: "دخل المعلم ثمَّ بَسْمَل قال:(بسم الله الرحمن الرحيم) وجلس".

- ألفاظ الاحتراس، نحو: "المؤدَّب (بفتح الدال) محترم".
- العبارات التي يُراد لفت النظر إليها، نحو: "لقد نسبتَ إليَّ الكذب، (ولستُ بكاذب) فأرجو أن تتنبَّه لما تقول".

9- القوسان المعقوفان ([ ]):

يستعملان لحصر كلام الكاتب عندما يكون في معرض نقل كلام لغيره.

10- المزدوجان وعلامة التنصيص " ":

يستعملان لنقل جملة بنصها ومثالها: قال المثل العربي: "خير الأمور الوسط".

11- القوسان المزهران ﴿ ﴾:

يستخدمان لحصر الآيات القرآنية.

12- علامة التابعيَّة (=):

هي شرطتان متوازيتان توضعان في آخر ذيل الصفحة إذا لم يكتمل نصُّ الحاشية، كما يوضع وصلهما في أول ذيل (حاشية) الصفحة التالية، إشارة إلى أنَّ ما يبدأ به ذيل هذه الصفحة هو تابع إلى ذيل الصفحة السابقة (في آخرها).

الفصل الخامس: تبويب البحث الجامعي

تبويب البحث الجامعي

أ- الغلاف الخارجي

يكون من الورق المقوَّى عادة، عليه المعلومات الرئيسة الخاصة بالبحث الجامعي، سواء أكان بحثاً صغيراً أم رسالة أم أطروحة.

وتتضمن هذه المعلومات: اسم الجامعة والكلية، عنوان البحث، إسم الباحث والدرجة العلمية التي يسعى الطالب لنيلها.

نشير هنا إلى أنَّ بعض الجامعات تطلب معلومات تفصيلية إضافية، مثل: القسم الذي تنتمي إليه، إسم الأستاذ المشرف وتاريخ إعداد البحث ومكانه.

ب- صفحة العنوان:

تلي الغلاف الخارجي، بحيث تشتمل على معلومات صفحة الغلاف نفسها، ويفترض أن تكون مرتبة مثلها أيضاً، وعادة يكتب عنوان البحث بحرف كبير، ويكتب اسم الطالب بحرف أكبر من الحرف الذي يكتب به اسم المشرف. وعدا ذلك، تتساوى جميع المعلومات الباقية بمقياس الحرف نفسه.

ج- الإهداء:

يمكن أن يخصص الباحث صفحة في بحثه لتوجيه إهداء إلى من يحب ويحترم، وهي تلي صفحة العنوان عادةً. غير أن هذه الصفحة ليست من العناصر الإلزامية في البحث، بل يمكن أن يستغني عنها الباحث إذا شاء.

ويوجه الإهداء عادةً إلى شخصٍ أو أكثر: ممن أسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في المعاونة في إنجاز البحث، سواء في مادته، أو في تهيئة الظروف للباحث من أجل إعداده. ويكون الإهداء من بضعة أسطر، ويجب أن يقع في جمل بسيطة واضحة، تتوجه إلى المُهدى إليه مباشرة.

د- صفحة الشكر والتقدير:

وهي تأتي بعد الإهداء مباشرة، وهي ليست من العناصر الضرورية في البحث، إذ يمكن الاستغناء عنها، وذلك بتضمين الشكر والتقدير في صفحة المقدمة.

وتتضمن صفحة الشكر والتقدير الاعتراف بفضل الأشخاص (أو المؤسسات)، ممن عاونوا الباحث في إنجاز بحثه، أو شجعوه على القيام به، أو سهلوا له الحصول على مصادره. ويكون الشكر بكلمات بسيطة صادقة، وبعبارات موجزة، من دون إطناب أو مبالغة.

ويوجَّه الشكر والتقدير عادة إلى المشرف، وإلى أعضاء لجنة المناقشة، وأمناء المكتبات، والأساتذة والزملاء، ومشجعي الباحث من الأهل والأصدقاء.

هـ- فهرس المحتويات:

يأتي بعد صفحة الشكر والتقدير، أي في المقدمة البحث - حسب النظام الأنكلوسكسوني - بينما يوضع في النظام الفرنسي في نهاية البحث، كما الحال في الكتب المطبوعة. وفي هذا المجال فقد اعتدنا أن نقترح على طلابنا وضعه في أول البحث، لأنه يسهل للقارئ الاطلاع على محتويات البحث، علماً أن معظم الباحثين يثبتونه في أول البحث.

ويضم الفهرس: مادة البحث كلها، مرتبةً في فصول، ومقسّمة إلى عناوين رئيسة وفرعية، مع رقم الصفحة لكل عنوان.

و- التمهيد أو المدخل:

ويسمى أيضاً التوطئة أو "التصدير"، ويأتي بعد فهرس المحتويات، وهو جزء ممهد له، أو مدخل إلى مادته، ومع ذلك فلا يعتبر عنصراً أساساً في البحث، لذ يمكن الاستغناء عنه، كما يمكن أن تحلَّ المقدمة محله.

وفي التمهيد يتحدث الباحث عن دوافعه لاختيار موضوع بحثه، وكيف عمل له، وما هي النتائج التي توصل إليها، والأهمية الكامنة في الموضوع. كما يمكن أن يتحدث عن المصادر الأساسية التي اعتمدها في إنجاز بحثه.

ز- المقدمة:

تأتي المقدمة بعد التمهيد، وقبل متن البحث مباشرة، وهي الجزء الأكثر التصاقاً بالمتن، ويمكن الاستغناء عنها إذا وُجد التمهيد أو المدخل؛ فإن لم يوجد؛ فلا بدَّ من وجودها، لأنه لا بحث من دون مقدمة.

وتصاغ المقدمة عادةً بعد الانتهاء من كتابة متن البحث، وتختم عادة بمكان وتاريخ إعداد المخطوطة.

وترقم صفحاتها عادةً بأرقام تختلف عن أرقام متن البحث، كأن ترقم بالحروف الأبجدية (أ – ب – ج – د) أو بالأرقام الرومانية (I – II – III) وغيرها.

وتتضمن المقدمة ثلاثة عناصر مهمة:

- العنصر الأول: تعريف بموضوع البحث، وتحديد أبعاده الزمانية والمكانية، وطبيعته العلمية وتقديم الأدلَّة على أهمية دراسته، والأسباب الدافعة لذلك.
- العنصر الثاني: دراسة حول الموضوع: خصوصاً بتبيان ما إذا كان قد تناوله باحثون سابقون، والنتائج التي قد توصلوا إليها، والمنهج الذي سوف يتبعه الباحث في معالجته ومدى ملاءمته للموضوع، وما هي فصول البحث، وكيفية تبويبه.
- العنصر الثالث: دراسة وتقويم المراجع الأساسية التي اعتمدها الباحث في إنجاز بحثه، من وثائق وكتب وغيرها، وماذا قدمت من مادة لبحثه، وما هي نقاط الضعف فيها.

وفي ختام المقدمة يشير الباحث إلى العقبات والمصاعب التي اعترضت إنجاز بحثه، سواء كانت ناتجة من الموضوع نفسه أو ناشئة من الظروف المحيطة به، على أن يكون ذلك بشكل موجز وواقعي، من دون تهويل أو مبالغة. وعلى الباحث ألا ينسى وهو يختم بحثه أن يتوجه بالشكر والامتنان لكل من عاونه في إنجاز بحثه.

ح-المتن ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هو مادة البحث ونصه، والمقسم إلى أبواب وفصول، حسب الخطة الموضوعة سابقاً.

ط- الخاتمة:

هي نهاية البحث، وتتضمن الأفكار الأساسية الواردة في البحث، والنتائج الجديدة التي تمخض عنها، والاقتراحات والنظريات التي يعرضها الباحث، والثغرات والنواقص التي لم يتمكن من حلها.

ويجب أن تكون الخاتمة موجزة العبارة، واضحة في أسلوبها ومقاصدها. ولكنها مع ذلك ليست من العناصر الإلزامية في البحث، إذ يمكن الاستغناء عنها حسب نوع الموضوع، وطبيعة الأسلوب الذي انتهجه الباحث، ومن دون أن يخلَّ ذلك بقيمة البحث الأساسية.

الفهارس الفنية:

الفهارس الفنية هي ابتكار غربي المنشأ، استخدم - مثل الهوامش الحديثة - بعد اكتشاف الطباعة. وكانت قد ظهرت لدى المؤلفين المسلمين الأوائل (في العصور الوسطى) فكرة تشبه الفهرس الحديث في مخطوطاتهم، ولكنها تظهر بشكل أوَّلي، كونها غير مرتبة بعناية ودقة، وغير معتمدة لدى المؤلِّفين على التواتر والدوام وعلى نحوٍ واحد.

والفهارس الفنية عديدة: فمنها للمصادر، ومنها للأعلام والأماكن، وهناك أخرى للعائلات والقبائل، وللمصطلحات والمفردات، وللأشعار، وللحكم والأمثال، وللآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة،

ولأسماء المعارك، وللصور والخرائط والبيانات الإحصائية والرسـوم البيانيـة، وللنماذج والعينات، وللأحـداث الزمنيـة chronology، وغـير ذلـك، حـسب موضـوع البحـث وحاجاتـه، ووفقـاً لأسـلوب الباحـث ومـا يرتأيـه في هـذا المجال.

أ- فهرس المصادر:

ويسمى أيضاً: "مكتبة البحث"، وهو أهم الفهارس الفنية، فلا يكتمـل بحث علمـي إلا بوجـوده، وهـو دليـل قـوي عـلى قيمـة البحـث وجديتـه وعمقه، وهو تالياً، برهان واضح على وفرة المصادر التي استخدمها الباحث في تقميش مادته، شرط ألا يـدوّن فيـه إلا المـصادر والمراجـع التـي اسـتفاد منها في إعداد بحثه.

ويرتب هذا الفهرس في واحدة من ثلاث طرق وهي:

1- الترتيب التاريخي:

فيه ترتب المصادر في الفهـارس تاريخيـاً، أي حـسب أقـدميتها في النشر أو التأليف. كما يمكن ترتيب المصادر من حيث تـواريخ وفيـات أصحابها، وهو أمر غير شائع كثيراً بين الباحثين.

2- الترتيب الألفبائي أو الترتيب الأبجدي:

وهو الذي ترتب فيه المصادر أبجدياً - حسب الحرف الأول مـن اسم الشهرة للمؤلِّف – أو حـسب الحـرف الأول مـن عنـوان المـصدر (دون اعتبار "أل" التعريف في الحالتين أيضاً) وهذا الترتيب هـو أيـضاً قليل الانتشار.

أما طرق تصنيف أنواع المصادر والمراجع في الفهرس فمتعددة، إذ يعمد بعض الباحثين إلى البدء بالمصادر، فالمراجع ثم الدوريات. بينما يبدأ آخرون فهرسهم بالمطبوع من كتب ودوريات ليختموه بغير المطبوع من مخطوطات ووثائق.

وفي ما يلي نموذج لترتيب فهرس مصادر نعتمده في أبحاثنا، ونوجه الباحثين للأخذ به، لأنه أكثر دقة وتنظيماً من غيره، ويتفق والمنهجية العلمية في تقييم المصادر.

أولاً - وثائق غير منشورة:

وفيه يذكر عنوان الوثيقة (ثمَّ الفاصلة)، فاسم المؤسسة أو الدولة التي أصدرتها (ثمَّ فاصلة)، فرقم الوثيقة وتاريخها (ثمَّ فاصلة)، فمكان نشرها.

أ- باللغة العربية:

سجل أنواع الأحكام العائدة لأوقاف صيدا لسنة 1926 هـ دائرة الأوقاف الإسلامية، صيدا.

Dispatches of United States consuls in Beirut, from 1836 - 1906, under the number T-367, national archive, Washington, USA.

ثانياً- المخطوطات:

وفيها تذكر شهرة المؤلف (ثم الفاصلة)، فاسمه (ثم فاصلة)، فعنوان المخطوطات (ثم فاصلة)، فاسم وملاّك النسخة (ثم فاصلة)، فرقمها، وعدد أوراقها:

سلام - سليم علي: مذكرات، مخطوطة على مايكرو فيلم، مكتبة الجامعة الأميركية، رقم mic - A389، عدد أوراقها 52.

ثالثاً: وثائق منشورة:

أ- بالعربية:

- سجل محررات القائمقامية النصرانية في جبل لبنان، المديرية العامة للآثار، تحقيق الدكتور سليم هشي، ج. 1، 1974 – 1975.

ب- بالأجنبية:

Ismail, Adel, Documents Diplomatiques et consulaires Relatifs a l'histoire du Liban, ton 30, Beyrouth, 1979 U.

رابعاً: رسائل وأطاريح جامعية:

وفيها يُذكر المؤلف (ثم نقطتان، وعنوان الرسالة والأطروحة، فعنوان الشهادة التي أعدت من أجلها - (ثمَّ فاصلة)، فاسم الكلية والجامعة (ثمَّ فاصلة)، تاريخ إعداد الرسالة، أو عدد أوراقها (أحياناً):

دباجة، حسين: النزوح من بنت جبيل 1948 – 1975 أسبابه ونتائجه (دراسة في التاريخ الاجتماعي)، رسالة أعدت لنيل شهادة دبلوم في الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب، الجامعة اللبنانية – الفرع الخامس 1989، 157 ورقة.

المصري، الشيخ فؤاد سعد: الطرق الصوفية وحالة فاعليتها في لبنان الآن، أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع الآداب العربية – جامعة القديس يوسف، بيروت، 1982 – 299 ورقة.

خامساً : المصادر:

تدون المصادر بوضع اسم الشهرة للمؤلف (ثمَّ فاصلة)، فاسمه (ثم نقطتان)، فعنوان الكتاب (ثمَّ فاصلة)، فرقم الطبعة (إن تعددت الطبعات)، (ثمَّ فاصلة)، فاسم الناشر (ثمَّ فاصلة)، فمكان النشر أو الطبع (ثمَّ فاصلة)، فتاريخ النشر أو الطبع (ثمَّ فاصلة)، فرقم الجزء (إن وجد)؛ (ثمَّ فاصلة).

ا- العربية:

الأنسي، عبد الباسط: دليل بيروت وتقويم الإقبال لسنة 1909 - 1910، مطبعة الإقبال، بيروت، سنة 1926 هـ

ب- المعربة عن الأجنبية:

روبنسون، إدوار: يوميات في لبنان، تعريب أسد شيخاني، منشورات وزارة التربية الوطنية، مطابع نصار.

ج- بالأجنبية:

Lindsay, EU Humphreys, Nineteenth Century Aerican School;
.in the levant, University of Michigan, 1966 U

سادساً - المراجع:

(يتبع الترتيب نفسه بالنسبة للمصادر).

سابعاً - الدوريات:

وفيها يذكر المؤلف (ثمَّ فاصلة)، فعنوان المقال(ثمَّ فاصلة)، فاسم الدورية ومكان صدورها، فرقم العدد (ثمَّ فاصلة)، تاريخ صدورها. أما إذ وردت الدورية أكثر من مرة في البحث، فلا ضرورة لذكر المقال أو المؤلف.

أ – بالعربية:

مثال: أوراق لبنانية، مجلة شهرية تعنى بتاريخ لبنان، مجلد 1955، بيروت.

ب- بالأجنبية:

.Revue le monde muslin, Paris, 1918 -

الفهارس الفنية الأخرى

1- فهرس الأعلام والأماكن:

يستطيع الباحث أن ينظم فهرساً واحداً لأسماء الأعلام وللأماكن الواردة في بحثه، وله أن ينظم فهرسين: واحداً للأعلام والآخر للأماكن، وهذا إذا كان رقم الأسماء للأعلام والأماكن في بحثه وافراً.

وتقسم صفحة الفهرس عادة إلى عمودين، فيكتب الاسم وتوضع أمامه أرقام الصفحات التي ورد فيها. وهذه الطريقة تقتصد في الورق، وتسهل المراجعة للقارئ: وترتب الأسماء في الفهرس هجائياً، مع عدم اعتبار "أل" التعريف.

أما بالنسبة للأسماء المبدوءة بـ"أب" أو "أم" أو "إبن" أو "إبنة" أو "بنت"، فهناك من يعتبرها جزءاً من الاسم؛ فيرتبه على أساسها، ومنهم من لا يعتبرها من أصل الإسم، ويرتب الاسم دونما اعتبار لها.

وإذ اشترك أكثر من اسم في كنية واحدة، فترتب حسب الحرف الثاني ثم الثالث، وهكذا. أمّا الاسم الذي يتكرر كثيراً في البحث: أو يكون هو موضوع البحث، فلا تذكر أرقام الصفحات الوارد فيها لكثرتها، بل يوضع في

مكانته في الفهرس (حسب الترتيب الهجائي) ثم يشار إلى أنه ورد في معظم صفحات البحث.

2- فهرس العائلات والقبائل:

إذا وردت أسماء عائلات وقبائل كثيرة في البحث؛ فيمكن أن يصنع لها الباحث فهرساً خاصاً، يرتبه كما هو الحال بالنسبة لفهرس الأعلام والأماكن.

3- فهرس المصطلحات والمفردات:

يلاحظ أن بعض البحوث تكثر فيها المصطلحات الفنية أو التقنية الخاصة، أو المفردات الجديدة؛ الأمر الذي يقتضي تنظيم فهرس لها، يرتب هجائياً أيضاً.

4- فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

وتسجل فيه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مع أرقام الصفحات التي وردت فيها في البحوث التي تتكرر فيها الآيات والأحاديث كثيراً.

5- فهرس الأشعار:

قد يكون موضوع الباحث أدبياً وقد وردت فيه أشعار كثيرة؛ ما يقتضي تنظيم فهرس خاص لهذه الأشعار - ومن ثمَّ ترتب بالتسلسل الهجائي.

ج- الملاحق:

تصادف الباحث أحياناً خلال إعداد بحثه: بعض النقاط المفيدة ولكنها غير وثيقة الصلة بالموضوع – ما يجعله يلحقها بالبحث – فيما يعرف بالملاحق.

فالملاحق هي: نصوص أساسية، ووثائق مهمة، وجداول وأشكال وبيانات إحصائية وردت في نص البحث، وهي تضيف تفسيراً أو شرحاً، أو تؤكد معلومات وحقائق.

ويجوز وضع وثائق بنصها الكامل في الملاحق، شرط أن يكون وجودها مفيداً للقارئ، ويقدم إليه مزيداً من التعريف والشرح، لا من أجل تزيين البحث وزيادة عدد صفحاته.

وترتب الملاحق بأرقام متسلسلة، ويمكن أن يوضع لكل ملحق وصف موجز لمضمونه مع ذكر المصدر الذي أخذت منه مادة الملحق.

المراجع: تقويمها وأنواعها

تعريف المراجع:

الكتب نوعان: كتب تقرأ بأكملها: إما لتحصيل ما فيها من معلومات، أو للترويج والإقناع، وهذه مثل الرواية أو القصة أو الكتاب العادي الذي يعالج موضوعاً أو موضوعات مترابطة عدة... وكتب يرجع إليها بقصد الحصول على معلومات أو حقائق محددة، وهذه هي "المراجع"، ومثالها: القواميس اللغوية والموسوعات وكتب الحقائق وغيرها، وذلك لأن ما يحتويه القاموس ليس مترابطاً فيما يقدمه من مطبوعات للقراءة المستمرة، أي أن القاموس لا يُقرأ من أوله إلى آخره كالكتاب العادي. والمراجع عادة ما تكون مرتبة بطريقة تسمح بالحصول على معلومات محددة وعلى الحقائق في سهولة ويسر.

تنظيم وترتيب المراجع:

من أهم خصائص المراجع: دورها الكبير في تنظيم المعلومات وترتيبها بشكل معين يسهل استخدامها والاستفادة منها، فهي ترتب بطرق مختلفة ومن أهمها ما يلي:

1- الترتيب الهجائي: كما هو الحال في معظم القواميس ودوائر المعارف.

2- الترتيب الزمني: وهو ما تكون عليه موجزات التاريخ العامة وما شابهها.

3- الترتيب الجدولي: الذي تتبَّعه الملخصات الإحصائية.

4- الترتيب الموضوعي: وهذا ما نجده في البيبليوغرافيا وكتب الحقائق وغيرها.

وإذا كانت هذه الترتيبات الأربعة، آنفة الذكر، هي أهم الصفات التي تتميز بها المراجع فهناك إلى جانبها كتبٌ - ولو أنها في الأصل أعدت لتقرأ بأكملها للفائدة أو للاستمتاع - ذات طبيعة شاملة، وتغلب عليها الدقة والتركيز في معالجتها للموضوعات - كما أنها مزودة أيضاً بالفهارس الوافية - بحيث يمكن استعمالها كمراجع موثوق بها، وعليه نستطيع أن نسمي مثل هذه (كتباً مرجعية) مثل: - مقدمة ابن خلدون.

كيفية تقويم المراجع:

ليس من سبيل إلى حسن استخدام كتب المراجع إلا عن طريق الرجوع إليها واستعمالها بصورة دائمة؛ فلا سبيل سواها لتحقيق هذا الهدف، وهي التي تجعل الباحث يألف طبيعتها وطرق ترتيب المعلومات فيها، ومن ثم حسن استخدامها. ومع ذلك، فهناك بعض التوجيهات التي يمكن الاستعانة بها عند تقويم المراجع، ومن أهمها ما يلي:

1- مقدار الثقة:

في المؤلف (أو المؤلفين أو المحرَّرين) وفي الناشر والهيئة المصدِّرة.

2- مقدار السعة:

وهذا يشمل مقدار الغرض المقصود من المرجع ومدى تغطيته للموضوع، وذلك بمقارنته بغيره من المراجع: وهل يشتمل على أحدى المعلومات، وإلى أي مدى تعكس البيبليوغرافيا الموجودة قيمته البحثية والعلمية وتقود القارئ إلى مزيد من المعلومات؟

3- كيفية المعالجة:

تشمل الدقة في استكمال المعلومات، وكذلك الموضوعية، أي التوازن في عرض الموضوع دونما تحيز، وكذلك هو الأمر بالنسبة إلى الأسلوب، وهل هو ملائم للقارئ بحيث سيستخدم المرجع أم لا؟!.

4- الشكل:

يشمل الشكل الإخراج المادي للمرجع من ناحية الورق والتجليد، وكذلك الصور والرسوم الموجودة ونوعيتها ودرجة ارتباطها بالمادة العلمية.

5- كيفية الترتيب:

الكلام على كيفية الترتيب يشمل: سلامة تتابع المحتويات، وهل هي مرتبة هجائياً أو زمنياً، أم جدولياً أو جغرافياً، أم موضوعياً: وهل يشمل الترتيب استكمال النص بالفهارس والإحالات.

أنواع المراجع:

المراجع كثيرة وأنواعها متعددة، وقد رأينا تجميعها في ثمانية أقسام رئيسة؛ يشمل كل قسم منها أنواعاً عدَّة تجمعها وحدة الغرض ووحدة الاستخدام، وننصُّ عليها في الآتي:

1- كتب عن الكتب.

2- عالم الدوريات.

3- كتب عن الأماكن.

4- كتب عن الناس.

5- الموسوعات ودوائر المعارف.

6- النظرة التاريخية العامة.

7- مراجع الموضوعات المتخصصة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يسمح عادة بإعارة المراجع إلى خارج المكتبة، بل يجب أن تبقى في المكتبة متوافرة دائماً لمن يطلبها. علماً بأنه قد تخصص بعض المكتبات أحياناً قاعات أو قاعة خاصة للمراجع، أو خزانة واحدة، وذلك حسب إمكانيات المكتبة.

فهرس المصادر والمراجع

أ- بين المصدر والمرجع:

يميل بعض الدارسين والعلماء المحققين إلى التمييز بين "المصدر" و"المرجع". فالأول – عندهم – هو أشد ارتباطاً بالأمور الأساسية أو الأولية بالنسبة إلى موضوع البحث. فإذا كان البحث يتناول شاعراً أو أديباً من الأدباء، فإن ملفات هذا الأديب، أو ديوان (أو دواوين) ذلك الشاعر تعتبر من المصادر، أما من كتب حولها فيعتبر من المراجع. وإذا تناول البحث ناحية من عصر معين، فإن ما دوِّن في هذا العصر، أو ما وصلنا منه من شعر وخطب ووصايا وأمثال تعتبر بنظرهم "مصادر"، في حين تسمى الكتب التي تناولت هذا الشعر بالدراسة: "المراجع".

فالمصدر إذاً: هو المستند الذي وصل إلينا من العصر الذي ندرسه، وقد يكون كتاباً أو أثراً أو ظاهرة، أو وثيقة مكتوبة. أما المراجع: فكتاب كُتِب عن عصر ما بعد انقضائه، ويكون قد استقى مادته من مصادر مختلفة. وكلما كان المرجع أقرب إلى العصر الذي يتناوله، كان اقرب من "المصدر"، وكان أهم وأدق، لأننا بشكل عام نأخذ من "المراجع" الآراء فقط، أما "المصادر فهي تمدُّنا بالحقائق والآراء معاً.

لذلك إذا اعتمد الباحث على المصدر جاء بحثه أفضل. ونذكر في هذا المقام بأنَّ هناك كتباً تعتبر مصادر ومراجع في الوقت نفسه، فكتاب ابن الأثير: "الكامل في التاريخ" مثلاً، الذي تناول فيه مؤلِّفه التاريخَ من بدء الخليقة إلى السنة (622 هـ - 1231 م)، يعتبر "مصدراً" للتاريخ في السنوات الأخيرة من القرن السادس الهجري، و"مرجعاً" لكل ما سبق ذلك، وننوِّه إلى أن معظم كتب التاريخ الموسَّعة (كتاريخ الطبري والمسعودي وابن خلدون) هي من هذا الباب. علماً أنه من المحققين مَن يستخدم مصطلح "المصدر" بمعناه الواسع؛ فيجعله شاملاً لكل ما كتب قبل عصر النهضة (798 م).

ب- طريقة الترتيب:

إن المصادر والمراجع التي تثبت في فهرس البحث أو الرسالة أو الكتاب، هي بهذه المثابة الكتب التي اعتمد عليها الباحث، واستشهد بها، وذكرها، ولذلك لا تدون الكتب التي طالعها الباحث ولم يستشهد بها.

ومن المحققين من يقسِّم فهرس المصادر والمراجع بالنظر إلى اختلاف أنواعها والتي من أهمها:

1- كتب.

2- مخطوطات.

3- رسائل جامعية.

4- موسوعات.

5- معاجم.

6- مقالات.

7- مقدمات للكتب.

8- مجلات.

9- جرائد.

10- أحاديث إذاعية.

11- مقابلات.

12- محاضرات.

13- مراسلات.

14- وثائق رسمية.

ولكن كلما تشعب التقسيم صعبت العودة إلى المصادر والمراجع؛ لذلك يجب التقليل من هذا التعدد والتشعب ما أمكننا ذلك. وبصورة عامة هناك نظامان للترتيب:

1- وضع قائمة واحدة للمصادر والمراجع، ويفضل اعتماد هذه الطريقة في أبحاث اللغة العربية وآدابها.

2- الفصل بين المصادر والمراجع كلاً على حدة، ويفضل اعتماد هذه الطريقة في أبحاث التاريخ والجغرافيا. وفي الحالتين، يجب فصل المؤلفات العربية عن المؤلفات الأجنبية – التي يجب أن تدوَّن بلغتها – لا بترجمتها, ويستحسن أن تدون فهارس المجلات، والجرائد، والوثائق المستقلة.

فهرس المحتويات أو الفهرس العام

هذا الفهرس لا بد منه في كل بحث أو كتاب: وهو يتضمن أبواب البحث، وفصوله، وفقراته مع ذكر صفحاتها. ويوضع في نهاية الرسالة (نظام فرنسي)، أو في أولها (نظام أنكلوسكسوني). ويجب اعتماد التفصيل في هذا

الفهرس؛ بحيث يشمل كل العناوين الواردة في البحث، سواء كانت عناوين الأبواب، أو عناوين الفصول، أو عناوين الفقرات.

طباعة البحث ومناقشته ونشره

1- الإذْنُ بالطباعة:

بعد الانتهاء من كتابة البحث (وعرضه فصلاً تلو الآخر على الأستاذ المشرف): يصحح الباحث بحثه بموجب الملاحظات التي يبديها أستاذه. حتى إذا فرغ من التصحيح قدَّم بحثه كاملاً إليه. وعند ذلك يوافق المشرف على تفاصيل البحث وصيغته النهائية؛ فيرفع تقريراً خطياً أو شفوياً إلى رئيس القسم المختص في الكلية يعلمه عبرهُ بانتهاء عمل الباحث. وعندما يقدم الطالب بحثه إليه، وهو بدوره يحيله إلى قارئ ثانٍ أو أكثر. ولا يجوز للمشرف أن يحيل البحث بنفسه على قارئ ثانٍ. ومن ثمَّ يُعدُّ القارئ الثاني (أو القرّاء) تقريراً يرفعونه إلى رئيس القسم المختص في الكلية، فإذا كان التقرير إيجابياً، يعيد الرئيس البحث إلى الطالب مع إذن بالطباعة. أمّا إذا كانت هناك ملاحظات أبداها القارئ الثاني، أو القراء الذين سيكونون بالإضافة إلى المشرف أعضاء لجنة المناقشة، فيعمل الطالب بموجبها، أو يختار للتصحيح منها ما يوافق عليه؛ فهو ليس مجبراً على تنفيذ ما ليس مقتنعاً به، شرط أن يكون مستعداً للدفاع عن وجهة نظره دفاعاً منطقياً سديداً ومقبولاً في جلسة المناقشة.

2- الطباعة:

إذا كان الطالب يحسن الطباعة على الكمبيوتر، فعليه أن يقوم بنفسه بطبع بحثه، وذلك بغرض أن يتخلص من أخطاء طباعية قد تقع في حال

كلَّف غيره بها، فإن لم يكن يحسن ذلك؛ فيلجأ إلى أحد المتخصصين بالطباعة لينوب عنه في ذلك.

ولطباعة البحوث الجامعية شروط خاصة، منها: وجوب أن تتم هذه الطباعة على أوراق بيضاء اللون، طولها عادة 33 سنتم، وعرضها 21 سنتم. ويجب أن يكون معدَّل عدد السطور في الصفحة الواحدة 25 سطراً على أقل تقدير، على أن لا يقل عدد الكلمات المكتوبة في السطر الواحد عن اثنتي عشرة كلمة. ويجب أيضاً أن يترك فراغ في جوانب الصفحة الأربعة، بمعدل 2 سنتم في أعلى الصفحة (فوق رقم الصفحة المتسلسل)، و2 سنتم أو 3 سنتم في أسفل الصفحة، و2 أو 1,5 سنتم (في الكتابة بالحرف اللاتيني)، وأما الفراغ في الهامش الأيسر: فمعدله 1,5 – 2 سنتم (في الكتابة بالحرف العربي)، أو 3 – 3,5 سنتم (في الكتابة بالحرف اللاتيني).

وعلى الطالب أن يصحح المضمون بعد الطباعة، لأنه غالباً ما تقع أخطاء مطبعية وإملائية، ولغوية، وغيرها، تقلل من قيمة البحث إذا ما بقيت، ولا ريب أنَّ الطالب هو المسؤول عنها. كما أنَّه من المستحسن أن يستعين الطالب بأحد المختصِّين اللغويين لمساعدته في التصحيح، لأنَّ المؤلِّف - عادةً – لا ينقدُ فحوى ما كتب، بل يبقى أسيرَ المعنى العام، كما أنَّه لا يقرأ أحياناً ما هو مكتوب أمامه - أو ما هو كائن - بل ما هو مرسوم في ذهنه، أي ما يجب أن يكون، ولذلك يقول الفرنسيون مثلهم المشهور: (l'auteur est un mauvais correcteur) (المؤلِّف مصحح رديء أو فاشل).

أخيراً عند الانتهاء من الطباعة: يكتب الطالب الفهارس اللازمة ويلحقها ببحثه، ثم يغلف رسالته أو أطروحته، على أن يكتب على غلافها الخارجي اسم الكلية والجامعة، وعنوان بحثه، واسم الشهادة التي قدم بحثه من أجلها، واسمه واسم أستاذه المشرف، والسنة.

تنظيم مناقشة الرسائل

1- عند انتهاء الطالب من إعداد رسالته وبعد موافقة الأستاذ المشرف عليها تُحوّل إلى رئيس القسم المختص مع تقرير عنها.

2- يعيِّن رئيسُ القسم المختص القارئ الثاني.

3- عندما ينتهي هذا القارئ من قراءة الرسالة يضع تقريراً يلخّص حالتها ويقدمه إلى رئيس القسم المختص.

4- إذا كان التقريران إيجابيين: يعطي رئيس القسم الطالب إذناً باستنساخ رسالته.

5- على الطالب أن يراعيَ في استنساخ رسالته الشروط التالية:

أ- نوع الورق ولونه وحجمه:

- تطبع الرسالة على ورق أبيض بقياس (28 22 x) سم وتكون الطباعة على صفحة واحدة من الورقة.
- يراعى عند الطبع على الحاسوب قياس الورق الأبيض، المشار إليه أعلاه، ويكون الطالب مسؤولاً عن أي خطأ مطبعي وعن كل ما يشوِّه الرسالة ومضمونها.

ب- الهوامش:

- الهامش الأيمن في اللغة العربية (أو الأيسر في اللغة الأجنبية) هو ببعد من 3,5 سم إلى 4 سم على الأقل، تحسباً للمسافة التي يتطلبها تجليد الرسالة، مع التنبيه إلى أن يكون الهامش مستقيماً.

- الهامش الأيسر (أو الأيمن في اللغة الأجنبية) هو ببعد من 1,5 سم إلى 2 سم على الأقل. وفي أي حال، لا يجوز ترك الكلمة تصل إلى آخر الصفحة، لأن التجليد يقتضي أحياناً قص أطراف الورق.

- الهامش الأعلى: 3 سم على الأقل.

- الهامش الأسفل: 2 سم على الأقل، بعد ترك مسافات للحواشي التي توجد في الصفحة.

ج- ترقيم الصفحات:

وُيتَّبع في ترقيم الرسالة عادةً نمطان أساسيان:

- أولهما: الترقيم بالحروف الهجائية (أو الأبجدية) ويكون عادة في صفحات التقويم والفهارس والمقدمة (وخلاصة الرسالة في حال وجودها). أما صفحتا العنوان والتعريف بالرسالة: فتتركان من غير ترقيم. ويتطلب هذا النمط وضع الأرقام في أسفل الصفحة.

- ثانيهما: الترقيم العددي بالتسلسل: حيث يوضع الرقم عادة في أعلى الصفحة وسط المسافة بين الطرفين الأيمن والأيسر.

وإذا تضمنت الرسالة جداول أو بيانات على صفحات مطوية أو أوراق ملتصقة، فإن هذه الأوراق والصفحات تأخذ الحجم نفسه، ويجوز في هذه الحالة وضع الرقم إما في أعلى الصفحة وإما في أسفلها، وفق ما تقتضيه الظروف.

بعد الانتهاء من طباعة الرسالة، على الطالب أن يجلد جميع النسخ تجليداً محكماً بالورق المقوّى ذي اللون الأسود. ويكتب عنوان الرسالة، واسم الطالب والجامعة والكلية، والتاريخ والعام الدراسي على الغلاف

الخارجي بشكل يحتل الصفحة بكاملها، وهذا بالاتفاق مع المؤسسة التي تتولى التجليد، ويكون ذلك على النحو التالي:

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الفرع الأول

قسم...

نشير هنا إلى أن عدد ما يجب أن يطبعه الطالب من نسخ غير محدد، لكنه يتراوح عادة بين 20 و 50 نسخة، تحتفظ الكلية ببعضها (خمساً، أو ثماني نسخات)، ويحتفظ كل عضو من أعضاء لجنة المناقشة (وعددهم بين إثنين وخمسة) بنسخة واحدة. وهذا بعد تقديم النسخ المطلوبة إلى إدارة الكلية أو القسم المختص فيها: عندها يحدد رئيس هذا القسم - أو الإدارة - موعداً للطالب لمناقشة بحثه.

3- مناقشة البحث:

تتألف لجنة المناقشة من الأستاذ المشرف، وأعضاء اللجنة الذين قرأوا البحث قبل طباعته - وعددهم إثنان أو ثلاثة - في حال التقدم لنيل شهادة الدبلوم أو الماتريز - أو الماجستير (الماستر)، وثلاثة او أربعة أو خمسة حال التقدم لنيل شهادة الدكتوراه. وفي هذا فإنَّ حضور المناقشة مسموح به لمن يشاء، وتعمد الإذاعة في بعض الدول إلى نقلها على الهواء، لأنها بذلك تعمم الفائدة؛ فالمناقشة مجلس علمي منقطع النظير، كما أنها تفيد في تدريب الباحثين عليها؛ وإلا من المستحسن أن يحضر الباحث جلسات مناقشة عدة، كي يألف جوَّها ويقوِّم منهجه بالنظر إليها، ومن ثم يتفادى العيوب التي تعتوِر بحثه ويقلل من أخطائه.

تبدأ جلسة المناقشة بكلمة يلقيها الطالب أمام اللجنة والجمهور: مبيناً سير عمله والخطة التي رسمها، مبرزاً ما حققه من نتائج إيجابية، وما يمكن أن يكون جديداً. ويمكنه الاستعانة في كتابة هذه الكلمة بمقدمة بحثه وخطته وخاتمته، ولكن دون أن تكون تكراراً حرفياً، بحيث يشترط فيها الإيجاز، والوضوح والرصانة، وحسن الإلقاء، وسلامة اللغة، واسترسال الأسلوب، دونما غرور أو كبرياء أو اعتداد بالنفس، على أن يدخر الطالب دفاعه عن النقاط مثارَ الخلاف بهدف الإجابة عن أسئلة الممتحنين.

تدور كلمة الطالب عادة ما بين خمس عشرة وخمس وأربعين دقيقة؛ تبدأ بعدها مناقشات أعضاء اللجنة (كل عضو على حدة) وهي تتناول الناحية الشكلية (الأخطاء اللغوية، الإملائية، عدم وضع علامات الوقف في أماكنها، ترتيب الفقرات، تسلسل الأفكار...)؛ والناحية المنهجية (ترتيب الحاشية، والفهارس، والاقتباسات، خطة البحث، اختيار العناوين الرئيسة والثانوية، حسن العرض...)؛ والناحية العلمية (العمق في البحث، دقة النقد، حسن المقارنة، مدى الإحاطة بالموضوع، النقاط الجديدة فيه... إلخ). وعلى الطالب في المناقشة أن يكون رزيناً؛ فلا يرد لمجرد الرد، بل يجيب بوضوح ودقة إذا ما اقتضى الأمر ذلك، وإلا فخير له الاعتراف بالخطأ، لأن العناد في الباطل قد يقابل بعناد في الحق؛ فيتأزّم الموقف وينعكس سلباً على نتيجة البحث. ومن المستحسن أن يسأل الطالب من مناقشيه - بعد انتهاء المناقشة - ما كتبوه من مآخذ وتوجهات: للعمل بها في بحث مستقبلي، أو في البحث نفسه إذا ما نشره.

4- إعطاء النتيجة:

بعد انتهاء المناقشة - التي تدوم عادةً، بين ساعتين وست ساعات - يجتمع أعضاء اللجنة في مكان منفرد، ويتداولون الرأي لإعطاء النتيجة (التي لا رسوب فيها) ولولا ذلك لما سمحت الكلية بطبع البحث؛ لأنه عند ذلك – عدم السماح بالطبع – يرسب الطالب. نشير في هذا السياق إلى أن النتيجة تُعطى للطالب تتراوح بين درجة "مقبول" و"ممتاز" ونوضح الدرجات على الشكل التالي:

- 50 – 59 مقبول.
- 60 – 69 حسن.
- 70 – 79 جيد.
- 80 – 89 جيداً جداً مع التنويه.
- 90 وما فوق ممتاز مع التنويه.

هذا ومن المفيد نشر البحث كي يصبح أقرب تناولاً وأسهل منالاً لدى القراء، فتعم فائدته؛ فغاية البحوث هي الفائدة العلمية قبل أن تكون الدرجة العلمية المرتجاة. ومن الباحثين من ينشر بحثه من دون تعديل، ومنهم من يعدله بالإضافة إليه أو بالاجتزاء منه، أو بغيره. غير أنه من الأفضل أن يستعين الطالب بملاحظات أعضاء لجنة المناقشة كي يعدِّل بحثه على أساسها. وله الخيار في أن يواجه القراء بما يشاء، ولكن من الأمانة العلمية الإشارة في المقدمة أو في الهوامش إلى الزيادة والنقص، وإلى ملاحظات لجنة المناقشة التي انتفع بها.

والجدير ذكره أن معظم أبحاث الطلاب في المرحلة الجامعية الأولى هي دراسات مكتبية تتضمن الفحص الدقيق للمواد ثمَّ نقدها وتقويمها، حيث يكلف الطالب عادة بإعداد ورقة بحث لتحقيق الأغراض الأساسية التالية:

1- تعويد الطالب على التفكير السليم والنقد الحر.

2- تدريب الطالب على حسن التعبير عن أفكاره (وأفكار الآخرين) بطريقة منتظمة واضحة وصحيحة الأسلوب.

3- إظهار كفاءة الطالب في مجالات وموضوعات لم يتناولها الأستاذ في المادة الدراسية بتوسع شامل.

4- التعرف على كيفية استخدام المكتبة، سواء من ناحية التصنيف أو الفهارس أو المراجع أو المصادر.

5- الإفادة من جميع مصادر المعلومات في المكتبة - أو خارجها - في تجميع المعلومات المتعلقة بموضوع معين.

6- تنمية قدراته ومهاراته في اختيار الحقائق والأفكار المتعلقة بصفة مباشرة بموضوع معين.

7- تنظيم المواد المجمعة وتوثيقها وإتقان تأليف أجزائها ثم تقديمها بلغة سليمة وبطريقة منطقية.

بعض الأخطاء الشائعة في رسالة البحث:

إن من أكثر الأخطاء الشائعة خطورةً في ورقة البحث:

ميل الطالب إلى كتابة الفقرات العريضة الكاسحة، من دون بيان الدليل الكافي؛ وأحياناً من دون توثيق أو دليل على الإطلاق. وعلى الرغم من تأثير هذا النوع من الكُتَّاب، إلاَّ أنَّ خطورته تتبدّى في التضليل والخداع.

والتضليل هنا لا يحسب على القارئ وحده، بـل يحـسب عـلى الباحـث في المقام الأول.

والخطأ الثاني: هـو: عـدم الدقـة في التعبـير، حيـث يميـل الباحـث إلى "التعمـيم" وإلى شرح الأفكـار بطريقـة مبهمـة وغامـضة تفتقـر إلى الدقـة وصحة البيان. وعلاج ذلك يكون في تحديد ما يعنيـه الباحـث بدقـة دفعـاً للتقوّل عليه، ومنعاً من تأويل بعيد عن قصده قد يدخله في دوامة الجـدل واللبس.

أما الخطأ الثالث فهو: الـضعف في التنظـيم والترتيـب، وهـذا يحـدث بصفة أساسـية عنـدما يبـدأ الباحـث في الكتابـة في حالـةٍ لم يحـسن معهـا التفكير المسبق؛ الأمر الذي يعني من البداية يعتبر فشل الرسالة.

أما الخطأ الرابع فهو: فشل الباحث في بيـان الطريقـة التـي قـام مـن خلالها باختيار الفرض، فهو لا ينبغي أن يترك القارئ في شـك مـن الطريقـة المستخدمة في الدراسة.

والخطأ الخامس: فهو غالباً ما يأتي من عدم فهم الطالب - الباحث - لمـشكلته. أي أن هنـاك نقـصاً في الاتـصال المبـاشر بـين المـشكلة والفـرض. وبمعنى آخر: فإن الفَـرَض ينطبـق في الواقـع عـلى مـشكلة أخـرى (لا عـلى المشكلة التي يقوم الباحث بدراستها) لذا يجب أن يكـون الباحـث متأكـداً من أن الفرض الذي اقترحه يُستدعى حلاً للمشكلة كما حددها بنفسه.

وهنـاك خطـأ شـائع مـؤداه فـشل الباحـث في التمييـز بـين المـشكلة والفَرَض. إذ إنَّ بيان المشكلة يدلنا على ما تمَّت دراسته، أي عـلى الموضـوع. أمَّا الفرض فيقودنا إلى الـسؤال الواقـع في محلّـه: لمـاذا نحـن نـدرس هـذه المشكلة.

أخيراً، هناك خطأ يتمثل في وجود بعض العناصر الجديـدة في ملخـص الرسالة؟ ذلك لأن متن الرسالة نفسه لا يحتوي عـلى هـذه العنـاصر؛ فهـذه

العناصر الجديدة إما أن تدخل في جسد الرسالة (حتى لو اضطر الأمر إلى إعادة الكتابة) وإما أن يكون محلّها في الهوامش.

النشر كهدف رئيس ونهائي للبحث

تفقد اكتشافات المعارف الجديدة أهميتها إذا لم يطلع عليها الناس، فمن البديهي القول:

- النشر هو وسيلة الباحث الأساسية التي يستطيع بوساطتها أن يطلع زملاءه على المعلومات الجديدة التي توصل إليها.
- يجب الاهتمام بالمقالة العلمية مثل: الاهتمام بإعداد الرسالة أو تقرير البحث. حيث توضع الهوامش في أسفل الصفحة، وأرقام الهوامش في المقالة العادية متسلسلة في البحث كله: أي أنَّ المؤلِّف لا يبدأ بترقيم جديد مع كل صفحة جديدة. كما يجب أن تكون المعلومات البيبليوغرافية كاملة في الهامش. وتشجع بعض المجلات العلمية على أن يذيل المؤلف مقالته بالبيبليوغرافيا، وفي هذه الحالة فإن التفاصيل المكتوبة عن المرجع – في الهامش – يمكن أن تقل، على أن تكتب جميع التفاصيل البيبليوغرافية في نهاية البحث.
- هناك بعض الصعوبات التي تعترض الباحث: أجور البريد – التأخر في النشر.
- إنَّ رفض رئيس تحرير مجلةٍ ما نشر موضوع لا يعني أنه رديء، لذا يجب أن ينتقل الباحث إلى مجلة ثانية بعد تنقيح وتصحيح محتوى الموضوع.

- يجب تصحيح مسودات المقالة، والهدف هو تصحيح الأخطاء، لا إعادة كتابة بعض أجزاء المقال من جديد.
- على الكاتب أن يتسلم عدَّة ملازم بالإضافة إلى نسخة أو أكثر من المجلة نفسها.

مراجعة الكتب العلمية:

يجب أن لا تزيد المراجعة عن 800 كلمة (500 – 800 كلمة). وقد يسمح المحرر بنشر مراجعات تزيد أو تقل عن ذلك. كما يجب أن تكون المعلومات البيبليوغرافية الأساسية موجودة: عنوان الكتاب، المؤلِّف، تاريخ ومكان النشر، عدد الصفحات... إلخ.

وما ويجب أن تحقق المراجعة الأغراض الأربعة التالية:

1- يجب أن تظهر بوضوح الفكرة الأساسية للكتاب: ماذا حاول الكاتب أن يثبت؟ ما هي المشكلة التي قام بدراستها؟ ماذا أسهم في المعرفة؟..

2- هل حجج الكاتب مقنعة؟

3- هل نجح الكاتب في نقل معلوماته بوضوح وقوة؟ وهل أسلوب الكتابة مفهوم ويرضي القارئ الموجه إليه هذا الكتاب أم لا؟

4- يجب أن تحتوي المراجعة على "حكم" الناقد على الكتاب، وذلك بالنسبة لقيمته العامة.

أفكار الآخرين بالمرحلة الأولى في إدراج البحث وفي أجزائه:

أ- الأصالة في البحث:

يجب أن تكون للباحث مقدرة على استقلالية التفكير، لا أن يكون مجرد ناقل لأفكار الغير، أي أن الباحث الأصيل يجب أن يكون أكثر من مجرد مقتطع لبعض أفكار الآخرين.

- هناك ميل لدى الباحث - المبتدئ - إلى الإسراع بنشر نتائج دراسته قبل غيره. إنَّ هذا التفكير أصبح باطلاً، حيث أخذ الباحثون يتبادلون المعلومات فيما بينهم، فعدم التأني في إعداد البحث وكتابته (بغرض الإسراع بالنشر) يؤدي إلى ضعفه. لذلك فالخطوات المتبعة تكون في إيجاد خطة عامة للبحث وكتابته: والمواد أولاً، ثمَّ كتابة المسودة الأولى للتقرير، وأخيراً مراجعة هذه المسودة حتى ترضي المستويات النقدية للكاتب. والدراسة الأصلية هي تلك التي تقدم هذه المسودة بغرضٍ يهدف إلى إرضاء المستويات النقدية للكتاب. كما إن الدراسة الأصلية هي التي تنهي (تكمل) جميع مراجعها بعناية، بما في ذلك: الكتابة والتقديم النهائي للبحث أو التقرير.

ب- الأصالة في اختيار المشكلة:

- من الممكن دراسة مشكلة قديمة ولكن بطريقة جديدة. إلا أن معظم الباحثين يفضلون تناول المشكلة التي لم يسبق تناولها بدراسةٍ من قبل.
- يجب الابتعاد عن الموضوعات التافهة، مع ضرورة اختيار مسألة إشكالية ذات قيمة (نافعة وذات أثر) وتؤدي إلى فتح آفاق البحث لدارسٍ جديد.

- هنالك أخيراً خطأ لدى الطلاب الذين يحضرون رسائل: هو اعتقادهم أنَّ الأستاذ المشرف سيطلع مباشرة على كل مرحلة من مراحل دراستهم، ممَّا يبتعد بهم عن الجِديَّة اللازمة للبحث؛ اعتماداً على مراجعات قد لا تحصل بالتمام من جانب هذا الأستاذ؛ فقد يصرفه عنها ضيق الوقت أو مسؤوليات أخرى ملحَّة؛ لذا فالرسالة هدف في قلب الباحث أولاً وآخراً، وهي مسؤولية - لا تتحوَّل - بمجرد حمل أمانة البحث وحال التزام الطالب بها.

الفهـــرس

الأصول المنهجية لكتابة البحث العلمي

إن هذا الكتاب هو جهد مشترك وضعه الدكتور محمد قبيسي والأستاذة نجوى الحسيني، لهو جديرٌ أن يستحوذ على اهتمام الباحث، طالباً كان أو أستاذاً جامعياً، حيث يعتمد منهجية البحث للوصول إلى الحقيقة - الهدف لكل علم من علوم الحياة.

وإذا ما ابتعدنا قليلاً عن المعادلات العلمية الخالصة في علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء، نلاحظ أن الفرضيات النظرية هي الأخرى قابلة بحد ذاتها للأخذ والرد، ذلك لأن الحقائق التي قد تصل إليها الخلاصات هي في طبيعتها نسبية؛ فلا يمكن لأحد مهما ارتقى في سلّم المعرفة، أن يدعي امتلاكه الحقيقة الكاملة، أكانت تلك الحقيقة تطبيقيةً أم نظرية. من هنا تبرز الحاجة لدراسة منهجية البحث العلمي، لا بل ضرورية وماسّة لارتباطها بالعلم تأصيلاً وتفريعاً ومآلاً.



تلفون: 359788 3 00961 فاكس: 241032 7 00961
ص.ب: 11/3847 بيروت - لبنان
alrihabpub@terra.net.lb
ahmad.fawaz@live.com


ISBN 978-9953-594-44-6